د. محمود عبدالله الأهنومي

مَجْزَرَةُ الحُجّاجِ الكُبْرَى

مذبحة حجاج اليمن
في تنومة وسدوان
على يد عصابات ابن سعود
عام 1923م

الطبعة الثالثة

مركز شهارة للدراسات والبحوث
اليمن ، صنعاء | 1441هـ ، 2020م

"العدوانُ أيقـظ شعبنا بكله ، وبات الأمر واضحاً أننا معنيون في كُلّ حســاباتنا ، فــي كُلّ اعتباراتنا ، في كُلّ اهتماماتنا ، وعلى المســتوى الثقافي ، على المستوى السياسي ، على المســتوى الفكري ، على المســتوى الاســتراتيجي ، في كُلّ تفاصيلــه ، فــي كُلّ تشُــباته ، معنيون أن نبنــي حاضرَنا ومســتقبلنا بناءً على هذا الأَسَــاس ، بناءً على أننا شــعبُ يواجــه تحدياتٍ كبيرة بهذا المســتوى الذي نواجهه اليوم ، بهــذا المقدار الذي نراه اليوم ونعيشــه اليوم ، معنيون في مناهجنا الدراســية في الجامعات والمدارس ، في نشــاطنا التوعوي ، في نشاطنا الاقتصادي ، في مسارات حياتنا بكلها ، أن ننطلــقَ من هذا المُنْطَلق ، هذا ما لابُدَّ منه ، وهذا أَكْبَـرُ وَأهمُّ درس".

السيـد القـائـد/

عبدالمـلك بـدر الديـن الحـوثي

اليوم الوطني للصمود / 26 مــارس 2017م

د. حمود عبدالله الأهنومي

مجزرة الحجاج الكبرى

مذبحة حجاج اليمن في تنومة وسدوان

على يد عصابات ابن سعود عام ١٩٢٣م

مركز شهارة للدراسات والبحوث

صنعاء – ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تصميم الغلاف

محمد حسان الشامي

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - صنعاء

(١٧٣٢/ ٢٠٢٠م)

مركز شهارة للدراسات والبحوث

صنعاء – ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

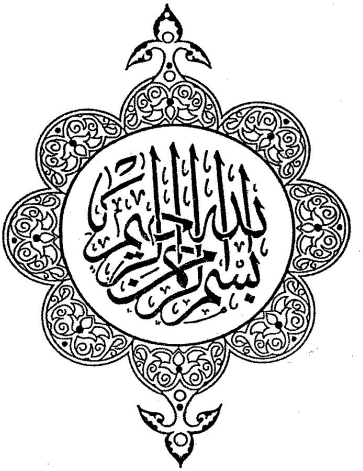
بسم الله الرحمن الرحيم

تنويه

نظرا لأهمية التوثيق لأسماء الشهداء والناجين في تلك المجزرة، فإن الباحث يدعو كل من يعلم أية معلومة عن أي شهيد أو ناج منها أن يرسل بها عبر العناوين التالية:

الإيميل: hamoodalahnomi1 @gmail.com

التلفون والتلقرام: ٧٧٧٢٥٣٥١٢

إهداء

إلى السيد القائد/ عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه اللّه

وإلى المجـاهدين المرابطين

والجـرحـى الصابرين

والأسرى المُصـابِريـن

والشهداء المنتَجَبين

وذويهم الأكرمين

أهدي هذا البحث ..

شكر

أشكر كل من ساهم معي في هذا العمل المبارك.

وأخص بالذكر مكتب السيد القائد يحفظه الله، والمجلس الزيدي الإسلامي ممثلا في رئيسه السيد العلامة محمد قاسم الهاشمي، ونائبيه السيد العلامة عبدالمجيد الحوثي، والسيد الأستاذ عبدالله هاشم السياني.

وأشكر الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، ثم المركز الوطني للوثائق ممثلا في الأستاذ علي أبو الرجال، ومؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ومركز بدر العلمي.

والشكر أيضا للسيد الأستاذ علي محمد يحيى الذاري والسيد العلامة عبدالرحمن حمود الوشلي، وسيدنا العلامة عبدالله الحاضري، والسيد العلامة محمد عبدالله الهادي ، والأستاذ العلامة فتح الله السماوي، والأستاذ طارق صبر الأشموري، والأستاذ عبدالله بن عامر، والسيد العلامة الشاعر عبدالحميد المهدي.

وللجميع المحبَّةُ والتقدير..

مقدمة الطبعة الثالثة

حمل الرجلُ السبعيني صالح مبخوت علي سعيد النصرة من أهالي بني مطر، محافظة صنعاء، بندقيّتَه، وانخرط في صفوف المجاهدين منذ سقوط أدوات السعودية باليمن في ٢٠١٤م، فتنقَّل من جبهةٍ إلى أخرى، إلى أن اسْتَقَرَّ به المقامُ في آخرِ جبهةٍ في تخوم عسير، لتوافِيَه الشهادةُ هناك، وقد جاهد، وصابر، ورابط، وختم الله له بالحسنى، والسؤال الذي يُلِحُّ على أحدنا، هو: هل كان لدى هذا الشيخ الكبير دافعٌ إضافي للتحرُّك سوى ما هو سائد في أوساط اليمنيين، من وجوبِ النفيرِ العام للدفاع عن الدين والأرض والعِرْض؟

لا أذيع سرا إن قلتُ: إن الشهيد السبعيني هذا كان مدفوعاً إلى التحرك الجهادي بعدد من العوامل والأسباب الإضافية، والتي من بينها أن جدَّه الحاج علي سعيد النصرة، وعمَّه صالح علي سعيد النصرة، ورفيقهما الحاج علي مدينة من قرية المجدور بني مطر، وآلاف اليمنيين، كانوا شهداء في تنومة، وعليه فقد كان الشهيدُ يعي ما معنى أنه يجاهد في سبيل الله

قومًا معتدين، لم يستجدَّ عدوانُهم مـن وقـتٍ قريـبٍ، بـل لقـد فتحوا علاقةً دموية ضد شعبنا، عمرُها قـرْنٌ مـن الزمـان، بـل أكثر من ذلك كما سيتضح في هذه المقدمة.

إنه لمن الطبيعي أنْ تَصْطَفَّ مجزرةُ تنومـة مـع مجـازرِ هـذا العدوانِ القائمِ على بلدنا اليوم في مـسار واحـدٍ، لتُـشَكِّلُ وعيـا راسخا لدى عموم شعبنا الحر بأن عدوَّ الأمس هـو نفـسُه عـدوُّ اليوم، وأن مهمـة الأحـرار اليـوم مـثلما كانـت بـالأمس، وهـي التحرُّك والجهاد ضد المعتدين على بلدنا وأمتنا؛ ولهـذا لم يكـن غريبًا اليوم أن نجِدَ أحفادَ شـهداء تنومـة وسـدوان في مقدّمـة الصفوف والجبهات، فهو وعـيُ التـاريخ، الـذي يُلْـزِم كـلَّ حـرٍّ منهم أن يكون في هذا الموقف.

وإذا تذكّرنا مَن أغرق أوَّلَ بارجةٍ سعودية في البحر الأحمر، وهو الشهيد العقيـد خالـد أحمـد الحلحـلي، أحـد أبطـال قبيلـة حاشد الأبية الذي استُـشْهِد في ٢٠١٧م، فإننـا يجـبُ أن نتـذكَّرَ أحدَ أجداده، وهـو الـشهيد البطـل، الـشيخ مقبـل بـن مبخـوت الحَلْحَلي من بني صريم، حاشد، أحد أبطـال معـارك التحريـر ضد الأتراك، والذي اسـتأذن في سـنة ١٣٤١هــ سـيفَ الإسـلام أحمد للحج، وعندما بدأ الهجومُ عـلى الحُجّـاج في تنومـة لَجَـأَ

الشيخُ الحَلْحَلي إلى رَبْوَةٍ، وحَفَرَ مِتْـرَسَه فيها، وقاتـل بمـا معـه من ذخيرة حتى انتهت، وكان بكلِّ طلقةٍ يصيبُ بها مُقـاتِلاً، ثـم قاتل بسلاحه الأبيض، ثم بـ(صـميله)، حتـى استُـشْهِد، وعنـدما عَلِـمَ سـيفُ الإسـلام أحمـد بنبـأ استـشهاده وقـوة موقفـه ذرف الدمع، وقال: "لا إله إلا الله .. لم يدخلْ أحـدٌ الجنَّـة بالـصميل، إلا الشيخ الحَلْحَلِي"، وما يُشْبِه هذا الموقفَ يُروَى للشهيد النقيب محمد قايد الهجام من قبيلة أرحب الباسلة، ولكـن مـع الإمـام يحيى حميد الدين نفسه، ولا تَبْعُد صحة الروايتين معا.

خلال عام ١٤٣٩هـ بينما كُنْتُ أوثِّق الحاج أحسن الجُـشَيْمي، أحد أبناء وادي الفـروات سـنحان، محافظـة صـنعاء، باعتبـاره أحد الناجين من مجزرة تنومة، إذا بي أمُرُّ في نفس اليـوم في أحد شوارع العاصمة صنعاء، فأجِدُ لوحـة عملاقـة تحمـل اسـم العقيد في القوات البحريـة الـشهيد عـلي بـن عـلي بـن أحـسن الجـشيمي، وكأنـه مـن أحفـاده، وهـذا هـو مـا يعنيـه الـوعي بالتاريخ، وما يتركه من آثار إيجابية.

لم تكـن بعيـدةً عـن هـذا الجـوِّ الجهـادي أسرةُ (صَـبرِ) الأشمورية، من محافظة عمران، التـي لهـا شـهداء في تنومـة، واليوم قـدّمَتْ شـهداءَ ومجاهـدين في مواجهـة هـذا العـدوان

المتغطرس، وكان أحد دوافعهم من أولِ يومٍ إلى التحرك هو أن دَمًا لهم عند كيان آل سعود، مؤكِّدين أن هذا الدم لا يمحوه إلا دم، وأنهم لن يقبلوا عن دم جدِّهم الشهيد في تنومة مِلْءَ الأرض ذهبا، ولهذا فكثيرا ما أطْرَبَتْهم الجبهات، واشتاقوا إلى العزة والكرامة في تلك العَرَصَات.

والشيءُ بالشيءِ يُذْكَرُ، حيث الحقيقة تقول: إن عدوانَ آل سعود الوهابيين على اليمن لم يبدأ في تنومة أيضا، بل سبق ذلك اعتداءاتٌ عديدة وفظيعة، فعلى سبيل المثال، في ٣ محرم سنة ١١٩٦هـ تعرَّضَ الحجاجُ اليمنيون في طريق عودتهم إلى اليمن لاعتداءٍ تكفيري من قبل بعضِ قبيلة بني تغلب، من قبائل خثعم وغامد، وقُتِلَ منهم نحوُ خمسين حاجا، وفرَّ كثيرٌ منهم في الشعاب والآكام، وانتُهِبَ عليهم نحوُ مائتين من البغال والحمير موقرة بالبضائع والتجارة، ولما اسْتَفْصَحُوا عن السبب وجدوا أن هذه القبيلة (بني تغلب) دخلت ذلك العام في الدعوة الوهابية، وأن أمير الدرعية عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت١٢١٨هـ) هو الذي أمرهم بذلك العدوان، ويضيف المؤرخ اليمني لطف الله جحاف (ت١٢٤٣هـ) قائلا: " فلما ذهبوا بأسلابِ حاجِّ اليمن إلى عبدالعزيز، قال: أسأتم فإني ما بَعَثْتُكم للسَّلب، ولكن لتأتوني برأسِ أميرِهم، فقالوا: طِبْ نفسًا،

سيَقْدُمون عامَهم هذا، ونأتيك برأسِ العُصْبَة"[1]، لكن الحجـاج اليمنيين لم يسلكوا تلك الطريق في آخر ذلك العام.

وفي حج عام ١٢١١هـ عَدَلَ حجَّاجُ اليمن إلى طريق الساحل مرة أخرى؛ خوفا من جماعة الوهابيين أن يَسْتَبيحوهم، وكـان أمر الوهابية قد فشا في مناطِقَ من عسير والحجاز[2]، أمـا في حج عام ١٢١٧هـ فقـد عـاد أكـثرُ حجـاج الـيمن مـن النـاصرة بقرب الطائف من دون حَـجٍّ، وذلـك بـسبب تـدمير الوهـابيين للطائف، وتهديدهم للمسلمين المسافرين، فخاف الحجاج عـلى حياتهم منهم، وعادوا أدراجهم؛ الأمر الذي أدّى إلى نشوءِ نزاعٍ قـضائي بـين المـؤجِّرين والمُتَـأجِّرين للحـج، حـول مـا يـستحقه المتأجِّرون من أجرة، وقد حُكِمَ لهم بثُلْثِها[3].

وفي العام الـذي يليـه بلـغ الحُجـاج إلى الطـائف، فتلقـاهم أميرُ الطائف الوهابي عثمان المضايفي، ووَسَمَهُم بـ(المشركين)، ومَنَعَهُمْ من الوصول إلى مكة، فعاد بعضهم بدون حـج، وتَـسَلَّلَ

(١) جحاف، لطف الله بن أحمد (ت ١٢٤٣هـ)، درر نحور العين، سـيرة الإمـام المنـصور علي وأعلام دولته الميامين، تـح: إبـراهيم المقحفـي، ط١، ١٤٢٥هــ/ ٢٠٠٤م، مكتبـة الإرشاد صنعاء، ص١٤٢، ١٥٧.

(٢) جحاف، درر نحور العين، ص٣٨٧- ٣٨٨.

(٣) جحاف، درر نحور العين، ص٥١٩.

كثيرٌ منهم إلى مكة من فجاجٍ بعيدة وطرُقٍ متعرِّجة[1]، وكان أولئك الوهابيون يكفّرون اليمنيين على ذلك النحو على الرغم مِن انتشار الحركة الحديثية السُّنِّية في صنعاء ومدن اليمن في ذلك الوقت.

وكان أمير الدرعية الوهابي قد أرسل دعاته إلى صنعاء "يَدْعُون إلى التوحيد، ويُنْكِرُونَ الشِّرْكَ" على حدِّ زعمهم، وبقوا فيها حتى سنة ١٢٢٣هـ[2]، ومع ذلك كلِّه فإنه لم يُتْرَكْ حجاج اليمن في حج عام ١٢٢٢هـ وشأنهم، بل استدعاهم أمير الدرعية الوهابي سعود بن محمد بن عبدالعزيز (ت١٢٢٩هـ) في منى، وأخذ على كلِّ فردٍ منهم العهد بأن يكونوا على الكتاب والسنة، على حدِّ زعمه، وأثبَتَ أسماءَهم في سجلاته، وهدّدهم بغزو صنعاء[3].

وهكذا يتضح أن عداءَ الوهابيين السعوديين لليمنيين خصوصا، وللمسلمين عموما، عميقُ الجذور، شديدُ الظهور، وأن جريمتهم في تنومة قد سُبِقَتْ بجرائم عديدة أخرى؛ الأمر

(١) جحاف، درر نحور العين، ص٥٤١.

(٢) جحاف، درر نحور العين، ص٧١٦.

(٣) جحاف، درر نحور العين، ص٧١٣.

الذي لا يجعل عدوانهم على الحُجَّاج في تنومة أمـرا مـستبعدا، ثم كان من الحكمة أن يتوقَّع اليمنيون عودتَهم للعدوان علـيهم مرة أخرى، كما حدث في ٢٠١٥م، وأن يُعِدُّوا العدة لذلك.

بالنسبة لهذا الكتاب الذي بين يديك، فها هي الطبعة الثالثة منه ترى النور بالتزامن مع حلول الذكرى المئوية الأولى لمجزرة تنومـة في هـذا العـام، ولا زال الـيمن يعـيش المأسـاة واقعـا وذكرى، واليمنيون لا يزالـون يـشعرون بفداحـة الجـرائم التـي يرتكبها النظام السعودي بحقهم، في الوقت الذي يتذكّرون فيه مـا ارتكبـه هـذا النظـام بحـق أجـدادهم الحجـاج الأبريـاء المظلومين، وما تبع تلك الجرائم من جريمة الإهمالِ والنسيانِ، وهي جريمة اشترك فيها العدو والصديق على حدٍّ سواء.

لقـد أحـدث الكتـاب منـذ طبعتـه الأولى، ومـا تبعـه مـن إصدارات فنية اعتمدَتْ عليه، أثرا كبيرا في نشر مساحة واسعة جدا من وعي المجتمع حول المجزرة، وهو الأمر الذي تَوَخَّيْتُـه - بتوفيق الله - منذ أولِ لحظة عزمْتُ فيها على إنجاز هذا العمـل المبارك؛ فقد باتت أعدادٌ هائلة من مجتمعنـا وأمتنـا عـلى علـمٍ بهـذه المجـزرة وخلفياتهـا، ووعـيٍ بمظلوميـة شـعبنا فيهـا، في الوقت الذي أبدى العدوُّ السعوديّ وأذنابُه انزعاجـا كبـيرا إزاء

هذا العمل كما ظهَرَ ويَظْهَرُ في كتاباتِ ذبابهم الإلكتروني على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد قيل لي: إن الديوان الملكي السعودي نفسه قد انزعج من إثارة هذه المسألة انزعاجا كبيرا.

جديرٌ بالذكر أنه مع ظهور الطبعة الثانية من هذا الكتاب أذيع فيلمٌ وثائقي عن المجزرة بعنوان (تنومة دماء منسية)، أنتجته شركة الدامغ، والإعلام الحربي، وكان له أثرٌ بالغ الأهمية في توسيع مساحة الوعي بالمجزرة أفقيا، وكان له صدى واسعٌ؛ حيث بثته قنواتنا المحلية، وقنوات إقليمية تتبع محور المقاومة، بل وأقيمَتْ حوله النَّدَوَاتُ والنقاشات والحوارات في إيران وغيرها من دول محور المقاومة.

ثم تلى ذلك مسلسلٌ إذاعيٌّ متميِّزٌ بعنوان (تنومة الحقد الدفين)، أنتجَتْه إذاعة (سام إف إم) العام الماضي، وقد بُثَّ مرّتين، مرة في العام الماضي، ومرة في هذا العام في شهر رمضان، وكان صداه قويا ومُجَلْجِلا، وأثرُه كبيرا ومحمودا، وللأعمال الفنية المسموعة والمرئية تأثيرُها السريع، وسِحْرُها البديع، وجمهورها الواسع، ومساحاتها الشاسعة.

ومنذ ظهور الطبعة الأولى للكتاب وإلى اليوم، فقد كان للندوات والفعاليات التي أقيمت حول الموضوع، ثم للقنوات

والإذاعـات والـصحف والمجـلات والمواقـع الإلكترونيـة، وكـذلك للكُتّابِ والإعلاميـين ورواد مواقـع التواصـل الاجتماعـي، جهـدٌ مشكور في الكتابة عن المجزرة، والحديث عنها، وتوسـيع دائـرة الوعي بها، وبخلفيتها، ومآلاتها، وما الذي يجب عـلى اليمنيـين إزاءها؛ الأمر الذي يجعلنا نتوجّه إلى الله بقلوبٍ شاكرة، وألسنٍ ذاكرة، تشكرُه وتحمَدُه على عونه وتوفيقـه وتـسديده؛ إذ تحقّـقَ كثيرٌ مما كنا نتوق إليه في هذا الموضوع.

واليـوم يُـسْعِدُني أن أقـدِّمَ لليمنيـين الأحـرار، وللمجاهـدين الأبرار، هذه الطبعة الجديدة والمنقَّحة من هذا الكتاب، وقد تم إضافة كمٍّ جيِّدٍ مـن المعلومـات الهامَّـة فيهـا؛ حيـث بلـغ عـددُ الشهداء المُتَرْجَمِين فيها ١١٩ شهيدا، بإضافة ٦٥ ترجمة جديـدة عـما في الطبعـة الـسابقة لهـا، وبلـغ عـدد تـراجم النـاجين ٤٤ ناجيا، بإضافة ١٦ اسما وترجمة، كما أضِـيْفَتْ فيهـا قـصيدتان معاصِرتـان للحَـدَث، أنـشأهما أبـرزُ رجـالِ ذلـك العـصر، وتـم إضافةُ وثيقة هامة متعلّقة بالحدث، عليها إمضاءُ الإمام يحيـى حميد الدين، ووُضِعَت صـورة منهـا في المُلْحَقـات، وأفـاد منهـا البحثُ أيَّما فائدة.

إنَّ استمرارَ العُدوان على شعبنا من ذاتِ العَدُوِّ المُجرِم يُحَتِّمُ إحيـاء ذكـرى هـذه المجـزرة، ولا سـيما الـذكرى المئويـة الأولى

بشكل قوي ولائق وبما يُعَزِّزُ واقعَ الـصمود والثبـات والانتـصار الذي يستعد له اليمنيون بعون الله وفضله؛ ذلـك لتحقيـق عـددٍ من الأهداف والنتائج، والتي من أهمّهـا: نـشرُ مـساحةِ الـوعي بـالمجزرة بـشكلٍ أوسـع محليـا وإقليميـا ودوليـا، والمـساهمة في تأصيل الوعي الجمعي للأمَّة بجذور العدوان القائم على بلـدنا، وإسقاط الذرائع الواهية التي يعلنهـا العـدوانُ الـراهن، وجعـلُ الذكرى محطَّةً للتوعية بخطورة العدوان، وأهمية التعبية ضـده، إضافةً إلى ما في الإحياء من الوفاء لـدماء الـشهداء ومواسـاة أحفادهم وذويهم، وفيه أيضا إيصالُ رسالةٍ ساخنة وقوية للعدوِّ والصديق أننا قـومٌ لا ننـسى شـهداءنا، ولـو تقـادَمَ العهـد بهـم عقودا وقرونا من الزمان.

وهنا لا يفوتني أن أدعو الباحثين إلى بذل المزيد من البحث في الأبعاد والوقائع والنتائج التاريخية والـسياسية والاجتماعيـة للمجزرة بشكل مُعَمّق، وإلى جمعِ مزيدٍ من الوثـائق والمعلومـات حولها، وتشجيع الكتابات التاريخية عنها في الوسط الأكاديمي، وأكرِّرُ الدعوة لأبناء شعبنا للتفاعل والتواصل لتوثيـق مـا أمكـن من الروايات الشفهية والمتناثرة حولهـا، وتوثيـق مـا أمكـن مـن أسماء الشهداء والضحايا والناجين وتـراجمهم، كـما أدعـو إلى

بحث آفاق التحرُّكِ السياسي والقضائي لمقاضاة هذا الكيان المجرم أمام المحاكم الدولية والمحلية، وطرح هذه القضية في أية مفاوضات سياسية قد تنشأ بين شعبنا وهذا النظام؛ حيث باب القضية لم يُغْلَقْ سياسيا ولا قضائيا، ولا يزال مفتوحا على مصراعيه.

وأخيرا إن يكن هناك من شُكْرٍ يمكن أن أسجِّلَه في هذه المقدمة فهو للأخ الوَدود والأستاذ المؤرِّخ عباد علي الهيال، الذي سيلحظ القارئُ قوة حضوره في كونه أحد أبرز المصادر الميدانية لهذه الطبعة، والشكر موصول إلى مكتب السيد القائد يحفظه الله، وإلى لجنة إحياء الذكرى المئوية الأولى بدون استثناء، وإلى كلّ المتفاعلين الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة على هذا الوجه.

نصر اللّهُ اليمن، وحقَّقَ طموحَ أبنائه الأحرار في إقامة دولتهم العادلة الكريمة.

صنعاء- ١٥ شوال ١٤٤١هـ

مقدمة الطبعة الثانية

نالتِ الطبعةُ الأولى من هذا الكتاب استحسانَ المطّلعين عليه من أحرارِ هذا البلد، ومفكري هذه الأمة، فكتب كثيرٌ منهم المقالات والتعليقات، في الصحف، وفي مواقع التواصُل الاجتماعي، وأطلقَتْ بعضُ وسائلِ الإعلام المرئية والمسموعة برامجَ حولَ المجزرةِ والكتاب، وكان هذا أمرًا مُشَجِّعا ومُحَفِّزا للاستمرار في توثيق هذه المجزرة وتطوير الكتاب.

خلال نشر الكتاب على شكل حلقاتٍ في صحيفتي (الثورة) و (صدى المسيرة)، كان السيِّدُ القائد سلام الله عليه أولَ من أرسل لاقتناءِ نُسْخَةٍ ورَقِيَّةٍ منه؛ الأَمْرُ الذي أَشْعَرَني بالحياء والفخر في آنٍ واحد، وأوجب الشكر لله على التوفيق والسداد، كما أشعر ذلك بأهمية الكتاب وضرورة نشره، ثم ما لبثت طلبات نُسَخِه الورقية أن تتالت بشكل واسع على المستوى الرسمي والشعبي، وفي مقدِّمة أولئك دولة رئيس الوزراء، الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن حبتور، وكثير من السادة العلماء والأكاديميين والباحثين والكُتَّاب والإعلاميين.

عـبَّرَ كثـيرٌ مـن المطَّلعـين عـن تقـديرهم وثنـائهم عـلى الجهـد المبذول فيه، وقد أرسل إليَّ أكـاديميٌّ مرمـوق مـن جامعـة عـدن[1] شكرَه وتقديره للكتاب، وفي طيِّ ذلك أودع عبارةً حكيمة، قال فيهـا: "إن استيفاء بيانـات شـهداء المجـزرة واجـبٌ وطنـي علينـا جميعـا"، وبالفعل يبقى هذا هو الهمَّ الذي لا يجوز أن ينساه أيٌّ منا.

نفِدَتْ نسخُ الطبعة الأولى من الكتاب في وقت قياسي، على الـرغم مـن الإذن لـدُورِ النـشر بطباعتـه مـن غـيرِ حقـوق، وتجاوزتْ زياراتُ التحميل الإلكتروني للكتاب من موقع المجلس الزيدي الإسلامي مئة ألف زيارة، ومع ذلك تظلُّ دائـرة الـوعي بـالمجزرة في أوسـاطِ شـعبِنا وأمتنـا بحاجـةٍ إلى المزيـدٍ مـن الاهتمام والعناية، وبمختلف الوسائل والأساليب.

وفي هذا المضمار وجّه السيد القائد -حفظـه اللّه- بتحويـل مادة الكتاب إلى فيلم وثائقي درامي، ولعلَّ هـذا العمـل الفنـي في طريقِه إلى النور.

إن أهمية هذا العمل الفني يتمثل في أنه سيكون أكثر قـدرة وأوسع تأثيرا في تحويـل قـضية المجـزرة البـشعة إلى رأيٍ عـام محلي وعـربي وإسـلامي بـإذن اللّه تعـالى، وبهـذا فـإن دائـرة

(١) أحتفظ باسمه حتى لا تطاله همجية الانفلات الأمني الذي تعيشه عـدن الحبيبـة في ظل الاحتلال الإماراتي.

الوعي ستتّسع، وبالتالي ستعطي خلفية عميقة لهذا العدوان السعودي الأمريكي على بلدنا، وعلى بلدانٍ عربية وإسلامية أخرى؛ إذ أقلُّ ما فيها أنها ستُسْقِطُ الذرائعَ التي يُطْلقونها اليوم تبريرا لنشاطاتهم العدائية ضد العرب والمسلمين جميعا.

في هذه الطبعة تم استيعابُ بعض الملاحظات الرائعة، وتعديلُ بعض العبارات، وتنقيحُها، وإضافة بعض المعلومات والأفكار، لكن الأهمَّ فيها هو إضافة قائمة تتكون من ٣٤ اسماً وترجمة لـ٣٤ شهيداً عَلَتْ أرواحُهم في تلك المجزرة، وتتكون من ١٥ اسماً وترجمة لـ١٥ ناجٍ منها، ومع ذلك كلِّه فإن العدد يظلُّ قليلا جدا بالمقارنة مع حجم عدد الشهداء.

لقد تبيّن مِنْ تراجم بعضِهم أنَّ أحفادَهم اليوم ينطلقون كالأسود الضارية في مواجهة العدوان السعودي الأمريكي الراهن، بوعيٍ كامل بأن هذه العلاقة الدموية التي فتحها آل سعود وسادتهم الغربيون ضد أمتنا منذ تنومة حتى يومِنا هذا يجب أن تُعالَجَ بالاقتصاص منهم، ولعلَّ صناعةَ هذا الوعيِ وتوسيع دائرته هو أهمُّ هدفٍ لهذا الكتاب، وأيةِ أعمالٍ بحثية، أو فنية، تَصْدُر حولَ تلك المجزرة.

صنعاء- ٧ /ذو القعدة ١٤٣٩هـ

مقدمة الطبعة الأولى

سبب اختيار هذا الموضوع

في منتصف ليلة الـ٢٦من مارس ٢٠١٥م أيقظتنا أصواتُ الانفجارات العنيفة، وهزّات القصف المكثف، على أنحاء مختلفة من مدينة صنعاء، ولما هُرِعْتُ إلى النت لأتعرَّفَ على هذه الحادثة الغريبة إذا بإعلان بداية العدوان ينطلق من واشنطن على لسان سفير السعودية هناك، بدعوى إعادة الشرعية، وفي الصباح حمَلتِ الأنباءُ أخبارَ مجازر وحشية طالت حيَّ (بني حوات) في شمال صنعاء، ثم توالتِ المجازر بشكل يومي ووحشي وعلى نحوٍ فظيع، وسرعان ما انبعثت أصوات دعاة ووعاظ البلاط السعودي الأمريكي بتبرير تلك الجرائم بكون اليمنيين مجوسا، وروافض، ومنحرفين، وضالين، وهمُ هم الذين لم يطل بنا وإياهم العهد وهم يصرخون بالثناء على هؤلاء اليمنيين وأنهم أهل الإيمان والحكمة، ومهد العروبة، ومدد الإسلام.

لم تطُلِ الغرابة لديَّ من هذا العدوان، بحكم المعرفة التاريخية بجرائم هذا الكيان، وبطبيعة المهمة والدور المُوْكَلَيْنِ

إليه من مشغِّله البريطاني أولا، ثم الأمريكي لاحقا، حتـى أننـي في وسائل النقل العام وبعض التجمُّعـات كنـت أطـرح أن هـذه الجرائم التي يرتكبونها ليست جديدة عليهم؛ إذ يجب أن نتـذكّر جميعا (مجزرة تـنومة) ضـد الحُجَّـاج، وأن هـذه المجـازر التـي نراها بشكل يومي في صنعاء وغيرها قد بدأت من ذلـك اليـوم المشؤوم، غير أن المصيبة كانـت في أن معظـم اليمنيـين الـذين أصادفهم لم يكونوا يعرفون شيئا عنها.

كانت مجزرة (تـنومة وساق الغراب) قد علِقت في ذهنـي منـذ صغري بحكم حـديثِ والـدي حفظـه اللـه عنهـا، وهـو الـشغوف بالتاريخ، وفي عـام ٢٠١٢م لمـا حاوَلَـتِ الـسعودية تـلافيَ انفـراطِ عِقد السلطة الموالية لها في اليمن في ما سُمِّيَ بالمبادرة الخليجيـة، كان الثوار اليـمـنيون في مواقـع التواصـل الاجتماعـي وبـالأخص الفيـسبوك وفي المنـشورات الورقيـة الثوريـة، يتنـاولون خطـر السعودية على اليمن، وكانوا يذكِّرون بين الحين والآخـر بعـدوانِها على الحجاج في (تنومة).

خـلال ٢٠١٤م كتبْـتُ منـشورا عـلى الفيـسبوك عـن جـرائمِ الـسعودية بحـقِّ الحجـاج اليمنيـين، قلـت فيـه: "آلاف الحجـاج اليمنيين تـمَّ قـتلُهم بـدمٍ بـاردٍ مـن قبـلِ جنـود الملـك عبـدالعزيز

الوهابية في ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ .. مجزرة يكاد أن ينساها التاريخ ولا تجد لها إلا ذكرا يتيما"، ثم أوردتُ بعضا من تفاصيل تلك المذبحة، وبعضَ الردود على الرواية النجدية حولها.

في الأشهُرِ الأولى من العدوان السعودي الأمريكي على اليمن استشعرتُ ضرورة إنجازِ بحثٍ تاريخيٍّ عن هذه المجزرة الموءودة، تأصيلا لفظاعة ووحشية المعتدين تاريخيا، وبالفعل بدأتُ بجمع المعلومات، ولكنَّ صعوبات انعدام الكهرباء، وكثافة القصف، وإغلاق المكتبات العامة، أعاقتني إلى حدٍّ ما، وهذه بطائقُ المعلومات تذكِّرني هوامشُ بعضِها بأنني كنت قد كتبتُها ساعةَ قصفِ العدوان بالقرب من مسكَنِنا، وأنني كنتُ أكتُبُها وطفلي الحسينُ (٥ سنوات) يَرْتَعِشُ من الخوف في حضني، حيث كان لا يأمن إلا فيه، وكانت تجتاحني موجة شعور واحدة إزاء مرتكب جريمة تنومة وجرائم ٢٠١٥م.

وخلال عملية جمعِ المعلومات اكتشفتُ أنها قضية موءودة، وذات مظلومية عظيمة، ليس من جهة المعتدين الذين أبادوا الشهداء بدمٍ بارد ظلما وعدوانا، ولكن منا نحن اليمنيين الذين شاركْنا في دفن القضية أيضا ثقافيا وتاريخيا وتربويا بقصدٍ وبغير قصد.

كتبتُ خلال عامي ٢٠١٥م و٢٠١٦م مقالاتٍ منشورة حولها، منها: (اليمن والسعودية بين مجزرة تنومة ١٩٢٣م ومجازر ٢٠١٥م)، و(مجزرة تنومة الموءودة تحت المجاملات السياسية)، و(مجزرة تنومة بداية مجازر آل سعود)، و(مجزرة تنومة .. جرسٌ مبكِّر للعدوان)، و(مرثاة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري لشهداء تنومة)، و(العدوان السعودي على حجاج بيت الله الحرام)، وغيرها، كما شاركتُ بعددٍ من البرامج التلفزيونية والإذاعية حول تلك المجزرة.

كنتُ بعدها مدفوعا باعتقادي أهمية أن يعلَمَ كلُّ اليمنيين بهذه المجزرة من أجل تكوينِ وعيٍ عميقٍ عن طبيعة هذا العدوان القائم، وأن يكون هذا الوعي جزءا من المواجهة الاستراتيجية لهذا الكيانِ المتوحِّش، وهو الأمر الذي شاطرني فيه كثيرٌ من الإخوة والزملاء، وعلى رأسهم أستاذنا الكاتب الكبير محمد المقالح الذي حثَّني كثيراً على إنجاز هذا البحث.

قُدِّر لتلك الكتابات والبرامج مني ومن كتَّابٍ وإعلاميين آخَرين أن تُشَارِك في رسمِ دائرةِ ضوءٍ جيدةٍ في الوعي اليمني، لكنها لم تكن بالقدر الكافي، وكان من الأهمية بمكان أن شاطرنا الرئيسُ السابق علي عبدالله صالح في لقائه مع

قناة الميادين في ١٣/ ١٠/ ٢٠١٥م بذكره المجزرة دليلا على حقد السعودية على اليمنيين منذ وقتٍ مبكِّر، على رغم أنه كان على رأسِ سلطةٍ حجَبَت الضوءَ لمدة ٣٣ سنة عن تلك المذبحة[١].

إن هيمنة السعوديين - وهم رأسُ حَرْبةِ الأمريكيين في المنطقة - على القرار السيادي والسياسي والتربوي والثقافي والاجتماعي في البلد طوال عقودٍ من الزمن كانت قد استفحلت بشكل مُرْعِب، إلى الحدِّ الذي جعل تناسي تلك المجزرة وغيرها من حوادث التاريخ النجدي الوهابي المُشِيْنِ من أهم الشروط التي يجب أن تتوفَّر في الأكاديمي والباحث والمؤرِّخ اليمني، وإلا فإنه سيُحْرَمُ من الحصول على امتيازاتٍ كثيرة، أقلُّها المشاركةُ في المؤتمرات العلمية، والتاريخية، وستَحْرِمه (دارة الملك عبدالعزيز) من كرَمها الحاتمي الذي توزِّع نوالَه على كلِّ مَنْ يعملون معها في مغسلةِ تنظيفِ تاريخِه من الأوساخ والأقذار، والتي قليلٌ منها يكفي لأن يلوِّث التاريخ الإنساني من أوله إلى آخره.

بعد صدور الطبعة الأولى كتب إليَّ الأستاذ/ محمد صالح

(١) ثم ما لبث بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب أن عاد إلى التحالف مع العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، وأعلن فتحه صفحة جديدة معهم، وأحدث فتنة خطيرة في ديسمبر ٢٠١٧م، انتهت بمقتله وطي صفحته.

البخيتـي أنـه كتـب بتـأريخ ١٣-١٤/ينـاير ٢٠٠٦م حلقتـين في صحيفة الثورة تحت عنـوان: (مراسـم عيـد الأضـحى في ريـف اليمن مقارنة بمراسم مدنه ماضياً وحاضراً) تعرّض فيهما لذكر المجزرة وما قاله الشاعر الكبير الـشيخ/ نـاجي الجـبري عنهـا، ولكنه لم يُسمح له بمرور المقالة كاملة؛ حيث تعرّضَتْ لتـدخُّلات الرقيب السياسي في الصحيفة.

وهنا أُفْصِحُ عن شيءٍ قليلٍ مما كان يمارسه الملحـق الثقـافي السعودي والسفارة السعودية في اليمن، مـن ضـغوطِ الترغيـب والترهيب بحق المثقفين والمؤرِّخين والـشعراء والأدبـاء والكتـاب والـصحافيين الـذين لا يـدورون في نفـس الفلَـك الـسعودي الوهابي، وهو أمرٌ كان معروفاً في تلك الأوساط؛ لهذا لا غرابة أن تُـدْفَن تلـك المذبحـة إمـا بـين غُثَـاءِ أهلِهـا، أو في أعـماق أوجاعهم، وبطون تأوُّهاتهم.

إنها المذبحة التي لولا جهودُ الثوار اليمنيـين وثـورة الحـادي والعشرين من سبتمبر المجيدة لمَا رأى هذا البحثُ عنهـا النـورَ، ولما سُمِح لأيٍّ منا بالتعبير عن آلامِنا العميقـة، وتلمُّـسِ جروحِنـا الغائرة في جسد تاريخنا المعاصِر المُثْخَن بالآلام.

وهي أيضا المذبحة التي كانت تثيرُ فيَّ عددًا من الأسـئلة: لمـاذا ارتُكِبَـتْ بحـقِّ حجـاجٍ أبريـاء؟ مـا هـي الـدوافع الـسياسية وراء

ارتكابها؟ وما علاقة الدول الاستعمارية بها؟ وكيف وقعت؟ وكيف نجا من نجا منهم؟ وماذا كان موقف الإمام يحيى وحكومته؟ وهل تم الاقتصاصُ والثأرُ من المجرمين؟ وهل تسلَّم أولياءُ الدم دياتِ ذويهم؟ وكيف كان أثرُها على العلاقة السياسية بين البلدين؟ وغيرها من الأسئلة التي شكّلت وتُشَكِّلُ بمجملها مُشْكِلَ هذا البحث.

تلك إذن .. هي قصة أسباب اختياري لهذا البحث.

أهميته وأهدافه

أرى أن لهذا البحث العزيز لديَّ أهميةً بالغةً وأهدافا هامة ونتائج متوقعة، يمكن تلخيص بعضها في هذه النقاط:

-أنه أولُ بحث مستقِلٍّ حولَ هذه القضية الموءودة بحسب اطلاعي، وأنه سيفْتَحُ آفاقا أرحَبَ لباحثين آخرين، أو لطبعاتٍ جديدةٍ منه تتضمَّن معلوماتٍ أكثرَ لا سيما حول أسماء وتراجم شهداء تلك المجزرة، لا سيما حين تحل الذكرى المئوية الأولى للمجزرة بعد ٣ سنوات، عام ١٤٤١هـ إن شاء الله.

- تضمَّن معلوماتٍ هامة لم يسبِقْ تدوينُها، وكانت مجردَ

روايـاتٍ شـفهية، أو متنـاثرة، كانـت في طريقهـا إلى المـوت بموت أصحابها، كما جرى على آخَرين ممن عايشوا المذبحة، ولكن وضعُ السلطة السابقة لم يسمَحْ لأيٍّ بالاستفادة من شهاداتهم ولا بتوثيقها.

- توصَّل إلى نتائج جديدة، بحيثيات مرجحة، وقرائن دالة، كان خلافها هو السائد والمشهور.

- سيفيد أبناء شعبنا الذين لا يعلمون لا قليلا ولا كثيرا عن هذه المجزرة، أو حُرِموا من التعرُّف على تفاصيلها.

- سيُصَحِّح النظرة ويعزز الوعي بخطورة هـذا العـدو، وطريقةِ تفكيره وتكفيره، ويؤصِّـل لهـذا القـبح والإفحـاش في الظلـم والتعـدي الـذي نعايـشه اليـوم، ومـن ثـم سـيهيِّئ النفـوس والعقول للتعامُل مع هذا الخطر بما يلزم من المواجهة.

- سيفضح مرتزقة السعودية وأدواتِها وعملاءَها والمخدوعين بها في الـيمن، كـما سيـشارك في فـضحِ وُعَّاظهـا، ودعاتهـا، ومفتيها؛ لأن هذه الفئات هي أكثر مَن سـتنزعج منـه، ومـن ثَمَّ يؤسِّس للتعامل الصحيح مع كل هذه المنظومة التي تعاقَب على اليمن كيدُها ومكرُها الشيطاني.

- يبـيِّن أصـولَ وجـذورَ داعـش وتطبيقاتِهـا المتوحِّـشة سـابقا، ويُبْرِهن للجميع من أيِّ فكـرٍ ومـنهجٍ وسـلوكٍ وُلِـدَتْ داعـش والحركات التكفيرية الوهابية بفعلاتها الشنعاء والبشعة، وأننا مهما فتَّشنا عن جذورها فلن نجدها في أمـة مـن الأمـم، إلا في مدرسة قـرن الـشـيـطـان النجديـة الوهابيـة، ويبـين أن ما أظهرته الصورة اليوم، كان قد أفصح عنـه الفعـلُ والقلـمُ بالأمس، وأن أمسَ التكفـير مثـلُ يومـه، وأن الغائـب الوحيـد بين الأمـس واليـوم هـي الكـاميرا فقـط، كـما يبـيِّن طبيعـة العلاقة بين أنظمة الاستكبار العـالمي، وعملائهـم مـن جهـة، وبين هذه الحركات التكفيرية من جهة أخرى.

- إنـه إذا كنـا بحاجـة إلى انتـصار واسـتقلالٍ عـسكري وأمنـي وسياسي، فإنه لا بد أن يرافق هـذا انتـصار ثقـافي وتربـوي وتوعوي يهيِّـئ للاسـتقلال ويعـززه، ولا يـسمح بوجـود قـوى ناعمـة ثقافيـة أو تربويـة أو أكاديميـة في أوسـاطنا تـدين بالولاء لهذا الكيان التدميري، أو تنخدع بـه، أو تمـارس دورَ التزيين و(المكيَجة) لوجه الشيطان القبيح.

- وبقدر ما يؤكِّد ضرورة الاستقلال السيادي والسياسي والتربـوي والثقافي لليمن، فإنه أيـضاً ينمِّـي وعـيَ صُـناعِ الاسـتراتيجيات

السياسية والتربوية والثقافية في اليمن المنتصِر والناهضِ بتعزيزِ استيعابِ طبيعة الصراع الجاري بشكلٍ أعمَق، وبالتالي بناء استراتيجياتهم على أساسٍ أقوى، بما يُمكِّن من تصحيح مسار العلاقة مع هذا الكيان المزروع، بالشكل الذي يخدِم حضارةَ اليمن الأصيلة وانتماءه الإسلامي المحمدي، ويستنهِض مقوِّماته الحضارية الطارِفة والتليدة.

- ويتلكأ البعض حول قبول مفهوم قرن الشيطان، ويزيغ عن التعامل مع مقتضاه، لكنَّ هذا البحث سيساهم في كشف معنى قرن الشيطان، الذي وردت نصوص الإسلام محذِّرة بخطورته.

الدراسات السابقة

لم أجِد - بحسب بحثي في فهارس الدراسات والكتب المتاحة وفي شبكة النت - بحثا مستقلا أُفْرِد لتلك المجزرة بحثا وتعليلا وتفصيلا، بل ولا حتى مقالة أكاديمية واحدة، وإذا صدق هذا الافتراض المرجَّح فهو ليس ببعيدٍ عن الهيمنة السعودية على اليمن، ولتفادي الكثير من الباحثين والمؤرِّخين الوقوعَ في مرمى غضب مملكة قرن الشيطان.

وأمامي نماذج عديدة لدراساتٍ تاريخية في جامعة صنعاء يشمل إطارها الزمني والمكاني والموضوعي تلك المجزرة، ولكنها مرَّت عليها مرورا عابرا وسطحيا أو متجاهلا أو متبنيا للرواية السعودية بقضها وقضيضها.

ولعلَّ أكثرَ من وقف مليا عندها هما شيخنا الدكتور سيد مصطفى سالم أستاذ التاريخ في جامعة صنعاء في كتابيه (مراحل العلاقات اليمنية السعودية)، و(تكوين اليمن الحديث)، والدكتور محمد عيسى صالحية في مقدّمته ودراسته لسيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين.

ذكر الأولُ بعضَ وقائعِ المجزرة وبعضَ أسبابها ونتائجها، ثم تتبَّع مدى حضورها في المفاوضات اليمنية السعودية، وبسط الثاني الحديث عن ملابساتها، وعن شيء من وقائعها، وأورد معلومات جيِّدة اطلع عليها من بحثٍ مخطوط من ورقتين، لكنه خلُص رحمه الله إلى بعض الاستنتاجات التي تتناقض وبعضَ الحيثيات التي أوردها هو بنفسه.

ويشبهُه إلى حدٍّ كبيرٍ عرْضُ الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حميد الدين للوقعة، في كتابه القيِّم والرائع (الإمام

الشهيد يحيى بن محمد حميد الدين)، الذي تبنَّى فيه جزئيا الروايةَ السعودية، واستنتج بعضَ الأمورِ التي لم تصِحَّ تاريخيا، مثل تسليم ابن سعود لديات الحجاج. وعذرُه أن ابن سعود وسِع أسرته الكريمة والأصيلة ببلاده وأمواله، يومَ ضاقت عليهم أرضُ آبائِهم وأجدادِهم بسبب لؤمِ النظامِ اليمني.

أما أبلغُ مَظاهرِ الهيمنةِ السعوديةِ فهو أن تلك المجزرة وُئِدَتْ تربويا وثقافيا، فلم يجرُؤْ أو لم يُجِزْ مؤلفو المناهج التربوية لأنفسهم أن يذكروها ولو عرضا، أو جبرَ خاطر لذوي الشهداء في أيٍّ من كتب الاجتماعيات، وللأسف فلا زال هناك من يقدِّس هذه المناهج التي أنتجت قطيعا كبيرا من حملة الشهادات العليا الذين ارتموا في أحضان هذه الملكة الشيطانية مرتزقةً مأجورين.

منهج البحث

سلك الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المعلومات وتفكيكها وتصنيفها ومقارنتها وتحليلها وكشف العلاقة بينها، وعرض النتائج التي تمَّ التوصل إليها، مع تحري الصدق والموضوعية.

هيكل البحث

اشتمل البحث على مقدِّمة، وسبعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل وقوع المجزرة.

الفصل الثاني: المجزرة من حيث الزمان والمكان والأسباب.

الفصل الثالث: فصَّل القول عن وقائع المجزرة، وناقش الرواية النجدية بالتفنيد والتبيين.

الفصل الرابع: رصد المواقف المختلفة إزاء المجزرة من كل من ابن سعود والإمام يحيى والبلدان العربية والإسلامية.

الفصل الخامس: الشهداء والناجون وتراجم من ظفِر الباحث بتراجمهم منهم.

الفصل السادس: النتائج والآثار المترتِّبة على المجزرة، وكيف ساهمت في صنع بعض المتغيِّرات والتطورات السياسية والاجتماعية.

الفصل السابع والأخير: الأدب حول المجزرة بنوعيه الفصيح والحميني.

الخاتمة: اشتملت على أهم الاستنتاجات والتوصيات.

الملحقات: وفيها بعض الخرائط والوثائق والصور المتعلقة بموضوع البحث.

مصادر البحث

عانى البحث من شحة المصادر، لا سيما في الوثائق الرسمية اليمنية، وهي ظاهرة خطيرة جدا، وإذا كان الجانب السعودي قد نشر عن العلاقة السعودية اليمنية كثيرا من الوثائق الرسمية بما يعزِّز من مواقفه وادعاءاته، فإن المركز الوطني للمعلومات وكذلك الباحثون يشكون من شِحَّة وندرة الوثائق والسجلات التي تعود لذلك العهد، ولعلَّ اليد النجدية العابثة طالت هذه المصادر واستولت على كثير منها كما سيأتي في اعتراف أحدِ المسؤولين السعوديين.

ثم لاحقا ساهمت توجهات السلطة الموالية للسعودية في إهمال توثيق الروايات والشهادات الشفهية المعايِشة للحدث من شهود العيان، الذين نجوا من المجزرة، وشجَّعت عبر مراكز قوى موالية لقرن الشيطان البيئة الخانقة للأصوات التي بقيت حرة ومتمردة.

ومع ذلك فهناك من المصادر ما أفاد البحث منها أيَّما إفادة، ومنها تلك الروايات والشهادات الشفهية عن قليلٍ من شهود العيان الناجين من المجزرة، وقد تناقل اليمنيون عن أولئك الناجين عبر جيلين أو ثلاثة أخبار تلك المجزرة، وأسماء

شهدائها، وهذا البحث مدين لكثير من أحفاد الشهداء والناجين الذين أدلوا بإفاداتهم الشفهية والمحرّرة، وتم إثباتها في هذا الكتاب.

ويدين البحث بالفضل للبحث المخطوط من ورقتين والذي ورد في مجموع أشعار ورسائل السيد العلامة يحيى بن علي الذاري في دار المخطوطات، ووردت فيه معلوماتٌ قيِّمة، وأرقامٌ محددة للشهداء، والناجين، وقيمة منهوباتهم، ويدل على أن كاتبه كان قريبا جدا من مصادر القرار اليمني.

وأفاد البحث من الوثائق التي أوردها صاحب المنار محمد رشيد رضا في مقالاته، وهي عبارة عن مراسلاتٍ بينه وبين الإمام يحيى، أو منشوراتٍ شبه رسمية تعبِّر عن لسان الحكومة النجدية أو اليمنية نقلها عن صحفها الرسمية، واشتملت على تفاصيل ومواقف هامة.

كما أفاد البحث من كتاب (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية) في العلاقة بين بريطانيا وابن سعود، وغيره من حكام الجزيرة، وفي الوثائق البريطانية وردت وثيقتان بتقريرين عن المجزرة، تعكِس فهمَ كتَّاب التقارير وانطباعاتهم عنها.

ولعلَّ أكثر المصادر التي أفاد منها البحث هو (كتيبة الحكمة) في سيرة الإمام يحيى حميد الدين، المطبوع تحت عنوان (سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين)، لرئيس ديوان الإمام يحيى القاضي العلامة عبدالكريم مطهر، حيث أورد تفاصيل دقيقة، ومعلوماتٍ واضحة، وروايات تنسجم مع بعضها، وتعود قيمة معلوماته إلى قربه من مصادر القرار اليمنية، وأنه أكثر المؤرخين المعاصرين توسُّعاً في ذكر المجزرة.

وأفاد البحث من مقالين وردا في جريدة القبلة المكية، وكانت لسانَ حكومة الشريف حسين في الحجاز، وقد تحدّثت عن الفاجعة في حينها بما يعكس الموقف الرسمي لحكومة الحجاز، وأوردت تفاصيل مهمة عن طريقة إبادة الوهابيين للحجاج وعن الناجين والقادمين إلى الحج منهم، وأي طريق سلكوا.

كما أفاد البحث من مخطوط نزهة النظر للمؤرخ السيد العلامة محمد زبارة، في وقائع المجزرة، وتراجم الشهداء، وأمير الحج، بخلاف مطبوعه الذي تداولت عليه أيدي الحذف والتمزيق، وغيَّبَتِ الكثيرَ مما يفيدُ في هذا الصدد.

وأفاد البحث من تراجمِ العلماء الشعراء الإرياني، والذاري، والحجري، في كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي

إسماعيل الأكوع، ونُبَذٍ وردت فيه عن مجزرة تـنومة. وأفـاد أيـضا مـن كتابـه الآخـر (دروب الحـج) حيـث أودع فيـه قـصائد أولئـك الشعراء. كما أفاد من مقدمة الرئيس الأسبق عبدالرحمن الإريـاني لكتـاب والـده (هدايـة المستبـصرين) وفيهـا معلومـات ذات قيمـة تسلط الضوء على دوافع القتلة، وصدرت عـن أحـد أهـم رجـالات ذلك العهد.

والقـصائد اليمنيـة في رثـاء الـشهداء بنوعيهـا الفـصيح والحميني عكست الوجدان اليمني تجاه تلك المجـزرة واختزلـت تفـسيرات اليمنيـين لهـا، واقترحـت الطـرق العمليـة لمواجهـة مرتكبيها.

وأفاد البحث أيضا مـن كتـاب (رحلـة في العربيـة الـسعيدة) للأستاذ نزيه العظم الذي عايَشَ الحدثَ، ومـن خلاصـة نتيجـة بحثه عن سبب إبادة أولئك الحجاج. كما أفاد من كتاب (ملوك العرب) لأمين الريحاني، فيما يتعلَّق بالشِّق السياسي من أسباب المجـزرة، ومـن كتـاب جـون حبيـب عـن الإخـوان الوهـابيين وظـروف نـشأتهم وأدوارهـم وطـريقتهم العـسكرية والحربيـة، وعلاقتهم بابن سعود.

ومن المراجع التي أفاد منها البحث بحث الدكتور عبدالرحمن الوجيه[1] (عسير في النزاع السعودي اليمني)، لا سيما في تفنيد الرواية السعودية وإظهار بواطلها، وكان سبَّاقا في هذا الجانب، ومثله كتاب (كشف الارتياب) للسيد الأمين العاملي.

وحول الرواية السعودية للمجزرة فقد استُفيدَتْ من مجلة المنار، نقلا عن جريدة أمِّ القرى السعودية، وكذلك من كتُبِ مؤرِّخين سعوديين، وأبرزهم عبدالواحد دلال في كتابيه: (البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران)، و(مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية).

كلمة .. عن الحجاج والنجديين

كان للهيمنة النجدية أثرٌ بالغٌ في وأدِ تلك المجزرة، ودفنها في رمال النسيان، من خلال الهيمنة السافرة على القرار السياسي والتربوي والثقافي والأكاديمي في البلد، وبأدواتها المختلفة من

(١) باحث يمني حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة ، لكنه مات مع أسرته في حادثٍ في ظروف غامضة بعد تأليفه هذا الكتاب ونشره بشكل محدود، وبعد انتزاعه حكماً قضائياً بتمكينه من التدريس بجامعة صنعاء.

الترغيب والترهيب، ورغم أن المجزرة كانت جرسا مبكرا يشير إلى عدوانية هذا الكيان الشيطاني المتوحش (قرن الشيطان)، والذي نشاهد اليوم بعضا من مخرجاته في هذا العدوان القائم، إلا أننا لم نكن قد أعددنا العدة لمواجهته؛ حيث أُسْدِل الستار على تلك المجزرة في الواقع التعليمي والثقافي في البلد، فغاب معها الوعي العميق بأسبابها، وهذا يعني أنه في ظروف التحرُّر والاستقلال يجب إعداد العدة لذلك، وتنمية الوعي الوطني المستقل بهذه الأحداث حتى لا نُخْدَع مرة أخرى.

والسؤال الأهم الآن هو: أين تقع تلك المجزرة في النظرة السعودية الاستراتيجية للحج ؟ وأين موقعها في سيلِ الاعتداءاتِ السعودية على الحجاج بشكل عام؟ ولماذا لم يخلُ عامٌ من كثير من الأعوام إلا وفيه اعتداءات أو عدوان أو إهمال وتقصيرٌ نتج عنه مجازرُ كبيرة وقتلُ المئات والآلاف من حجاج بيت الله الحرام؟

إن الذي يظهر أن دور السعودية (قرن الشيطان) الاستراتيجي المنوط بها منذ إنشائها على يد المستعمِرين الغربيين يقوم على استراتيجية إفراغ الحج عن محتواه، وأهدافه، وغاياته، من خلال قتل الحجاج المسلمين، أو الإهمال المتعمَّد المؤدِّي إلى موتهم، ومن ثم تعزيز الشعور النفسي

والتربوي لدى عامة المسلمين بالسخط وعدم الأمان والإحباط.

وكذلك من خلال صد المسلمين عن الحج، أو منع الحج عن تأدية دوره في تقرير وحدة المسلمين وتوجيههم نحو قضاياهم المصيرية، والتنديد بسياسات المستكبرين، وإذا كان الحج في الأساس هو المؤتمر الأعظم للمسلمين سياسيا ووحدويا وثقافيا واجتماعيا، فإنهم قد سخَّروا منابر الحرمين - التي لها قدسيتها في قلوب المسلمين - لتحقيق أهداف ذلك المشروع الاستعماري، حيث حوَّلوا هذا المؤتمرَ الأعظم من مؤتمرٍ لوحدة المسلمين إلى مؤتمَرٍ للتفريق بينهم، وتكفيرِهم، وتضليلِهم وتبديعهم، وقتلهم، وإضفاءِ المشروعية على جرائمهم.

وأما التفريق والتمزيق لكلمة المسلمين من قِبَلِ شيوخ الدين الوهابيين فقد أصاخوا بذلك سمع هذا العالمِ كله بنعيقهم وأصواتهم، ولكنهم صم بكم عن المعتدين في فلسطين والعراق وغيرها من بلدان المسلمين.

وهاهم اليوم ومنذ عام ٢٠١٥م وهم يصدون حجاج اليمن عن فريضة الحج، وكذلك منذ ٢٠١١م وهم يصدون الحجاج السوريين عنه، وفي العام المنصرم ١٤٣٨هـ منعوا وسيَّسوا حج القطريين، وخلال نوبات مختلفة تعرَّض الحجاج المصريون

والحجاج الأتراك للمنع، وعقب أزمة لوكربي بين أمريكا وليبيا في التسعينات تـمَّ منـعُ الحجـاج الليبيـين مـن الحـج بـضغوط أمريكيـة وبريطانيـة وفرنـسية عـلى حـد قـول العقيـد معمـر القذافي؛ الأمر الذي دفعه لاتخـاذ قـرارٍ أخْـرَق قـضى بتوجيـهِ بعض الليبيين إلى السياحة إلى المسجد الأقصى المحتل، وأعلنـت إسرائيلُ ترحيبَها بذلك.

وأمـا مجـزرة الحجـاج الإيـرانيين في عـام ١٩٨٧م فهـي فـضيحة مدويـة، لم تتفـوَّق عليهـا إلا مجـازر ٢٠١٥م/ ١٤٣٦هـ بسبب إسقاط الرافعـة في الحـرم، ثـم تـسبُّب موكـب ولي ولي العهد آنذاك محمد بن سلمان بتوجيه سـيولٍ بـشريةٍ مـنهم في اتجاهاتٍ متعاكسة في منى، أدَّى إلى تدافعهم ودعْـسِ بعـضِهم بعـضا، والغايـة أن يمـرَّ سِربٌ طويـلٌ مـن الـسيارات الفارهـة يمتطيها أمير (مهفوف) لا يبـالي بحيـاة النـاس ولا بكـرامتهم، ولكي يتم إظهار ابن نائف وزير الداخلية آنذاك بمظهر العاجز عن القيـام بمهماتـه في إدارة الحـج، تمهيـدا لعزلـه، وهـو مـا حصل لاحقا.

لم يخلُ عامٌ من الأعوام إلا وفيه مجزرة للحجـاج، بـدعاوى مختلفة، وأعذار باردة، ما عدا الأعـوام التـي حكـم فيهـا الملـك

عبدالـلـه بن عبد العزيز، فتميَّزت بالسلامة للحجاج، وهذا يثير أكثرَ من سؤال.

إن الصدَّ عـن المـسجد الحـرام يـأتي في ذات الـسياق الـذي تبذل فيه مملكة قــرن الــشـيـطـان جهـودا كثيفـة وسـعيا حثيثـا لإفراغ الحج من أهدافه وغاياته التي تمثل تجسيدا حيـا للوحـدة الإسـلامية وللكيان العالمي الموحَّد حيث مؤتمر المسلمين الـسنوي، وتعزيز وعي الأمة، ومعالجة قضاياها المصيرية وبراءتهم -وهـم في خِـضم ذلـك المـشهد الأسـطوري- مـن أعـداء الـلــه الـذين يناقـضون المـشروع الإلهـي في هـذه الأرض، وسيـستمر الوضـع على هذا النحو ما دام هذا الكيان - الذي سمَّاه الإسـلامُ (قــرن الـشـيـطـان) والمرتبِط بالاستعمار ومشاريعِه الهدامـة والمفرِّقـة - يُحْكِمُ سيطرتَه على ذلك البيت الطاهر.

البيت الـذي جعلـه الـلــه للنـاس أمنـا، وجعلهـم فيـه سـواءً العاكف فيه والبادي، حيث لا شرعية أبـدا لأيِّ إجـراءٍ يـتمُّ فيـه منعُ أو عرقلةُ الحجاج من أيِّ مكانٍ قـدموا؛ حيـث جعـل الـلــه حق البادي - وهو النائي عن المسجد الحـرام وممـن لـيس مـن أهله - مثل حق العاكف فيه، سواء بسواء.

وإذا قلَّب آلُ سعود صفحة التاريخِ القريبةَ، فربما استشعروا

أنهم سيخرُجُون من الباب الذي دخلوا منه، فتحديدا في عام ١٩٢٤م أشاع والدُهم عبدالعزيز أن حاكم الحجاز آنذاك الشريف الحسين بن علي قد صدَّ حجاج نجد من دخول مكة، فعقدوا مؤتمرا في الرياض حضره أعيانُ نجد ومطوِّعتها وقادتها، وقرَّروا وجوبَ إعلانِ الجهاد ضدَّ مَنْ صدّ عن بيت الله الحرام، وبهذه الذريعة تمَّ لهم اجتياحُ واحتلالُ الحجاز والحرمين الشريفين.

نهايتهم في الحرمين الشريفين لن تكون أحسن من نهاية كفار قريش لمّا صدوا المسلمين بقيادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن البيت الحرام في السنة السادسة للهجرة، فاعتبره القرآن خطيئة تُضارِع خطيئةَ الكفر، وموجِبا لإسقاط ولايتِهم الواقعية على البيت الحرام، بالإضافة إلى سقوط ولايتهم الشرعية أصلا، وسببا موجِبا لتعذيبهم من الله، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ الله وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:٣٤]، واعتبره إلحادا ظالما يستحق صاحبُه عذابا أليما، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ الله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج: ٢٥].

إنه عندَ إغلاقِ أبوابِ البيتِ الحرام أمام القلوب التي تهـوي إليه، يكون اللـه قد أذن لأوليائه المؤمنين بفتحه والدخول إليـه آمنـين؛ ألم يقـلِ اللـهُ تعـالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾[الفتح: ٢٧]، لقـد كان صدُّ الكفار للمسلمين عنه فتحا مبينا لمكـة وللبيـت الحـرام على يد المسلمين.

في ظل هذا العدوانِ البشِع الذي يستهدِفُ الأطفالَ والنساءَ بالدرجـة الأولى علينـا أن نحُـجَّ جميعـا إلى جبهـات العـزة والشرف، ونلبس ثيابَ الرجولة، وننوي الإحرام بالجهاد المزلزِل المنتصِر لدماء شهدائنا في (تـنومة) وغيرهـا، وأن نطـوف مـع الجـيش واللجـان الـشعبية حيـثما طـافوا، ونـسعى بـين صـفا حاجـاتهم، ومـروة عُـدَّتهم وعتـادهم، وأن ننطلِـقَ للمرابطـة والوقوف مع الأبطال على صعيد الجبهات، وكلُّ الجبهات مشعرٌ حرام، ولا يـصحُّ حجُّنـا إلا بالمبيـتِ والمرابطـة فيهـا، ويجـب أن نزدَلِف إلى اللـه بأن نجمع بين الجهـادين جهـاد المـال وجهـاد النفس، والكلمـة والموقـف، وأن نرمـي في كـل يـومٍ معـسكرات إبليسهم الرجيم، ومواقعَ شيطانهم النجدي بما يسره اللـه مـن

(زلزال٣)، أو (توشكا)، أو (سكود) أو (بركان)، أو بما يبدعه اليمنيون، مما لا نعلمه من فصيلة (والقادم أعظم).

هذا هو حجنا الذي يجب أن نحُجَّه كلَّ عامٍ حتى النصر، بلا وداعٍ للجبهات، ولا كللٍ من المشاركة فيها، وعاقبة التخلف عن هذا الحج العظيم هو الوقوعُ في السخط الكبير، والعاقبة الأثيمة.

ستستمرُّ هذه المملكة في المضي في طريقِها الشيطاني في الصد عن الحج، وتسييس الحرمين الشريفين، وتوظيف قدسيتهما في الترويج للمشروع التمزيقي التدميري للأمة الذي يتّسق والمشروع الأمريكي في المنطقة، وفي إفراغ الحج عن محتواه، ولكن عقابَ الله آتٍ عليهم لا محالة، تلك سنة الله وناموسه الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأنفال: ٣٤].

ما هو مطلوبٌ اليومَ من الشعوب الإسلامية أن تتحرّك لتحرير الحرمين الشريفين على يد أوليائه المؤمنين الذين رضيَهم أولياء على الحرمين الشريفين الذين يحقِّقون كونه ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾، يأمنون فيه، ويؤمِّنون غيرهم، لا يخضعون

للحـسابات الـضيقة ولا للـضغائن الـسياسية، ولا للإمـلاءات الأمريكية، الذين بهم تتيسَّرُ منافعُ الحجاج وتتوفَّر أجواءُ الذكر والعبودية الخالصة لله في تلك الأيام المعلومات التي يتهيَّأ فيها الحاج نفسيا وسلوكيا وعقليا واجتماعيا لإعادة ضبط نفسه على أساس المعايير الإلهية الفطرية، فطرة الله التي فطر الناس عليها، فيعودُ بعد حجه المبرور (كيومِ وَلَدَتْه أمُّه) كما ورد في الأثر الشريف على صاحبه وآله أفضل الصلاة والسلام.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل المجزرة

قبل الشروع في تفاصيل مجزرة الحجاج في تـنومة يحسُنُ إيقافُ القـارئ عـلى المـشهد الـسياسي العـام الـذي كـان عليـه اليمن ونجد والحجاز لما لها من علاقة بالحدث المراد بحثه.

أولا: اليمن

خضع جنوبُه للاحـتلال البريطـاني منـذ عـام ١٨٣٩م وكـان الإنجليـز قـد أنـشأوا إمـاراتٍ وسـلطناتٍ في مـا كـان يـسمى بالجنوب العـربي، كانـت تـدين لهـم بـالولاء والطاعـة، مقابـل التزاماتٍ مادية ومعنوية يتقاضاها أولئك الأمراء والسلاطين.

وأما في شماله فقد بُوِيعَ الإمام يحيـى حميد الـدين إمامـا بعـد وفاة والده الإمام المنصور باللـه محمد بن يحيى حميد الـدين، في شهر ربيع الأول ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وكان قد وُلِـد في عـام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ونشأ في صنعاء، وأخذ العلم عن والده وعلماء عصره[١].

(١) الجرافي، عبداللـه عبدالكريم، المقتطف من تـاريخ الـيمن، ط٢، ١٩٨٤م، مؤسـسة دار الكتاب الحديث، ص٢٢٩- ٢٣٠.

كان معظم شمال اليمن يرزح تحت الاحتلال العـثماني، ولكـنَّ ثورات اليمنيين بقيادة الأئمة، وعلى رأسهم الإمام المنصور باللـه محمد بن يحيى حميد الدين ثـم ابنـه الإمـام المتوكـل عـلى اللـه يحيى بـن محمـد - زعزعـت كيـانَ الاحـتلال، وألحقـت بـالأتراك خسائرَ فادحة اضطرَّتهم لعقـدِ صـلحِ دعَّـان عـام ١٩١١م، والـذي بموجَبه انتزع الإمام يحيـى اعترافَ الخلافـةِ العثمانيـة بزعامتـه الروحية والسياسية والثورية لليمنيين.

لكن هزيمة الأتـراك العثمانيـين في الحـرب العالميـة الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) هي التي عجَّلت بخروجهم من الـيمن، فـأُعْلِن اسـتقلالُه، ودخـل الإمـام يحيـى صـنعاء في صـفر ١٣٣٧هـ/ نوفمبر١٩١٨م[١].

في تلك الحرب كان الإمام قد وقف موقفا إسلاميا مـشرِّفا، يحكيـه القـاضي الـشماحي أحـدُ المعارضـين لـه بقولـه: "ولكـن الإمام يحيـى كان أعمقَ القادة فكرا، وأشرفَهم موقفـا، فوقـف موقفَ الحياد، ولم يطعن الأتراكَ لا من الأمام ولا من الخلـف التزاما منه باتفاقية دعان، وبأنهم مسلمون، يحاربون مستعمِرًا

(١) الجرافي، المقتطف، ص٢٣٧.

كافرًا (هم الإنكليز وحلفاؤهم)، ولم يقِفْ به هذا الاعتقاد عند حدِّ المتارَكة للأتراك، بل أمدَّهم بالمال، ولم يعارِضْ مَنْ أحبَّ التطوعَ من اليمنيين للقتال معهم ضد الإنكليز"[١].

بعد استقرار الإمام يحيى في صنعاء ذهب لإخضاع وإصلاح القبائل والمناطق اليمنية الأخرى، كلواء تعز، ووصابين وزبيد، وكانت بريطانيا قد احتلت ميناء الحديدة في العام ١٣٣٧هـ، ثم سلَّمته في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ، الموافق ٣١ يناير١٩٢١م لحليفها السيد محمد بن علي الإدريسي حاكم المخلاف السليماني[٢]، ليشتدَّ أوار المواجهة بين جيش الإمام وعساكر هذا المتغلِّب الإدريسي في تهامة، وقد ردَّ الإمام على تسليم بريطانيا للحديدة إلى حليفها الإدريسي باستعادة الضالع والشعيب والأجعود[٣].

كانت تهامة وبعض المرتفعات المُطلة عليها - من جنوب الحديدة جنوبا إلى القنفذة شمالا - تحت حكم السيد محمد بن

(١) الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، منشورات المدينة، بيروت، ص١٨٦.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص٢٣٨.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص٢٣٩.

علي الإدريسي، وقد سلَّمته بريطانيا ميناءَ الحديـدة مكافـأةً لـه على خدماتـه لهـا في الحـرب العالميـة الأولى وبعـدها، ونكايـةً بخصمها اللدود الإمام يحيـى الذي يَرْفَـع شـعارَ تحريـرِ عـدن ومحميات الجنوب بين الحين والآخر.

ومع ذلك فقد كانت هنـاك بعـضُ الاضـطرابات والتمـرُّدات في منـاطق حكـم الإمـام يحيـى؛ إذ أرسـل في عـام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م سيفَ الإسـلام أحمد بـن قاسـم حميـد الـدين "لإتقـان أمور لواء إب"، وأرسل في نفس السنة الأميرَ علي بن عبدالـله الوزير لإخماد فتنة في حُبَيش، والمقاطرة[1].

كما يبدو أن بعضا من أعوان الإمام يحيـى ورفقاء دربه في جهـاد الأتـراك تخلَّـوا عنـه، أو سـجَّلوا امتعاضـهم ضـد بعـض سياساته لا سيما بعد دخوله صنعاء؛ فهذا القـاضي عبـدالوهاب الـشماحي كـان قـد فارقـه مغاضِـبا لـه عـام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م منـصرِفا إلى التـدريس في ظفـير حجـة، ومثلـه فعـل سـيف الإسـلام أبو نيب محمد بن الهادي شرف الـدين، حيـث تفـرَّغ في الأهنـوم للدراسـة والتـدريس، وكـذلك القـاضي عـلي بـن

(١) مجهول، (لعله للعلامة يحيى بن عـلي الـذاري)، بحـث مفيـد، ضـمن مجمـوع فيـه رسائل وأشعار العلامة يحيى بن علي الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمنيـة، برقم٣٠٢١، ق ١١٣/ ب.

عبدالله الإرياني، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العشائرية والأمراء، بحسب رواية القاضي الشماحي[١].

وفي تلك الفترة حدَثَتْ أيضا عدةُ تمرُّدات ومشاكل داخلية، منها تمرُّد أميرِ حجة السيد يحيى بن ناصر شيبان، وأخيه محسن في حجة عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م[٢]، وتمرد شيخ حاشد الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر، ثم فرار ابنه لاحقاً إلى ابن سعود، ومنها حركة السيد محمد بن علي الوزير في وادي السر ببني حشيش عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، والشيخ علي مطلق بهمدان صنعاء، وحركة بعض السادة آل النعمي عام ١٣٣٩هـ ضد عامل الإمام في الشرفين، وكذلك موالاة الشيخ أحمد الزيحي في الشرفين للإدريسي[٣].

لقد كانت الفترة من عام ١٩١٨م إلى ١٩٢٣م أهمَّ وأخطرَ ما مرَّ على اليمن في تاريخها المعاصر، بسبب جسامة الحوادث التي تعرَّضَتْ لها البلاد، فالأخطار المُحْدِقة باليمن كانت

(١) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص١٩١.

(٢) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص١٩١، ١٩٢.

(٣) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص١٩٢، ١٩٤؛ ومطهر، عبد الكريم بن أحمد (ت١٣٦٦هـ)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار البشير - عمَّان، ج٢، ٢٤٣.

عظيمة، والقوى المتربصة كانت كبيرة، ومعاول الهدم والتجزئة كانت مشحوذة، والباحثون عن الزعامة والمنافع كانوا متربِّصين بالإمام يحيى الدوائر[1].

في الجانب الآخر وبعد خروج الأتراك من اليمن مباشرة، بعث كثيرٌ من مشايخ اليمن الأسفل وتهامة الرسائلَ والبعوثَ إلى المندوب السامي البريطاني في عدن، طالبين منه الدعمَ الفوري لمواجهة قوات الإمام يحيى الزاحفة إلى مناطقهم، وقد علَّق المندوبُ السامي في عدن على سيل الرسائل والبعوثِ المُرْسَلة إليه في هذا الشأن بقوله: "إن الحاصل في تلك المناطق من اليمن أن كلَّ مقدم، وكلَّ عاقلِ حارة، وكلَّ شيخ يريد الاستقلال بنفسه، حيث وصله مندوبون لأكثر من ١٢ شيخا، وكلُّهم يطلبون الاستقلال والدخول تحت الحماية البريطانية". "وأوردت الوثائقُ البريطانية أسماءَ الكثير من أولئك المشائخ الذين فضَّلوا الإنجليز على الاندماج في دولة الوحدة" التي كان يسعى إليها الإمام يحيى[2].

(١) حميد الدين، أحمد بن محمد بن الحسين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، دار المعارف، ج١، ص٢٧٦.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج١، ص٢٨٢.

ثانيا: الحجاز

ويضم الحرمين الشريفين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكان يتولى أمره الأشراف، وآخرهم الشريف حسين بن علي، ابن عون، الذي ولد سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، وعند اشتعال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م اتصل به البريطانيون؛ إذ كان ينقِم على الأتراك، فثار عليهم في الحجاز، وأمدَّه الإنجليز بالسلاح والمال، ووعدوه بتمليكِه على العرب، لكنهم تملَّصوا عن وعودهم له، وذهبوا - حتى قبل أن تنتهي الحرب - ليقتسموا بلاد العرب مع الفرنسيين فيما بينهم، فيما سمي باتفاقية سايكس بيكو.

في عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م بعث الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز وفدا إلى الإمام، فردَّ عليه الإمام بإيفاد وفدٍ يمني مماثل، مع قصيدةٍ غرّاء تدعو إلى الوفاق بين الأمة العربية[١]، ثم وفد على اليمن الرحالة العربي أمين الريحاني وصاحبه قسطنطين يني[٢]، وقد حملا معهما رسالة من

---

(١) مستهلها:

مغلغلة منشورة في المحافل تهيم وتذري الدمع تهيامَ ثاكل

الجرافي، المقتطف، ص٢٣٩.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص٢٤١.

الشريف حسين بشأن عقدِ اتفاقيةِ تعاونٍ تحت شعار ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمـران:١٠٣]، وقـد أورد الريحـاني في كتابه (ملوك العرب)[١] البنود المقترحة في تلك الاتفاقية، وبينما عاد صاحبه قسطنطين يني بذلك المـشروع إلى الحجـاز، أكمـل الريحاني طريق رحلته إلى العراق ثم إلى نجد في تلك السنة.

ورغم حِرص الإمام يحيـى على سرِّية مشروع تلك الاتفاقية عـن كـل أحـد[٢]، لكـن لعـل أخبارهـا قـد تـسرّبت إلى مـسامع بريطانيا وحلفائها، وعلى رأسهم ابن سعود سلطان نجد آنذاك، الخصم اللدود للشريف حسين ملك الحجـاز، ومـما يـدل عـلى ذلك ما صرَّح به الريحاني مـن أن (جروتـرد بـل) كاتبـة أسرار المندوب الـسامي البريطـاني في العـراق أخبرتـه - عنـد لقائهـا هناك - "بأمورٍ تتعلَّق" برحلته، يـضيف الريحـاني[٣] قولَـه: "لم أسـتغرِبْ علمَهـا بهـا؛ لأني أعلـم أن وكـلاء إنكلـترا الـسياسيين ومندوبيها في الـبلاد العربيـة يتبـادلون التقـارير الـسِّرِّيَّة مـن حينٍ إلى حينٍ".

ومع ذلك فإن الشكَّ يراودُني حول الريحاني نفسه، أنـه هـو

(١) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط٨، ١٩٨٧م، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٢١٨- ٢٢٤.

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص١٧٤.

(٣) ملوك العرب، ج١، ص٤٩٧.

الذي ساهم في تسريب خبرِ تلك الاتفاقية بـشكلٍ أو بـآخر إلى ابن سعود نفسِه في ذلك العام، وأنه كان يؤدِّي مهمة إنجليزية في إيقـاع العـرب ببعـضهم، وهـو الـذي كـان يحمـل الجنـسية الأمريكيـة، والـذي كـان يحـرص عـلى تطويـعِ الحكَّـام العـرب لرغبات الإنجليز، بمبرِّر ضرورة التعامل معهم.

جديرٌ بالذكر أنه بعد ذلك طاب له المقام في حضرة سلطان نجد ابن سعود، وكتب في سيرته كتابه (تـاريخ نجـد الحـديث)، الـذي مـلأه تبجـيلا وتعظـيما لابـن سـعود، وثنـاء وإشـادة بـه وبحكمه.

ومع ذلك فقد كان الشريف حسين أيضا يحاوِلُ إقناعَ الإمام يحيـى بمصالحة الإنجليز، فقد "كان ولده فيـصل يحـاول عـبر مستـشارِ الإمـامِ إقنـاعَ الإمـام يحيـى بأهميـة التقـارب مـع بريطانيا لعلاقاتٍ فيها مصلحة الأمتين"[1].

صرَّح الريحاني بمهمته لمَّا استنْبَته الإمـام يحيـى عـن بيـتِ القصيد في رحلته، والذي حمله على ترحاله إلى الـيمن، فقـال: "هـما بيتـان، الأول: أن تتفقـوا والإنكليـز، والثـاني أن تعقـدوا

(١) مطهر، سيرة الإمـام يحيـى بـن محمـد حميـد الـدين، ج١، ص٢٩٢- ٢٩٧، مقدمـة المحقق الدكتور صالحية.

معاهدة مع ملك الحجاز"[1]؛ وتؤكِّد ذلك الوثائق البريطانية المعاصرة لهذه الأحداث؛ حيث تتحدَّث أنه إذا تمَّ عقدُ معاهدة بينهم وبين الإمام فإنهم يقترِحون إعطاءَه مبلغا معيَّنا من الإعانات الشهرية، التي كان يتلقاها حلفاء بريطانيا في المنطقة ولا سيما ابن سعود في نجد[2].

وافق الإمام يحيى -بحسب الريحاني- على مشروع اتفاقية تحالفٍ مع الشريف حسين، ولم يتحقَّق شيء فيما يتعلَّق ببريطانيا، وهذا بالتأكيد سيزيد من نقمة بريطانيا على دولة الإمام يحيى.

ثالثا: جيزان وما جاورها

كان السيد محمد بن علي بن أحمد الإدريسي قد أعلن دعوته للإمامة في مدينة صبيا عام ١٩٠٦م، معتمدا على النفوذ الروحي والثروة المعنوية التي حققها جده السيد أحمد الإدريسي بعلمه وجهوده في الوعظ والإرشاد لأهل منطقة جيزان، وقد عقد السيد محمد الإدريسي مع إيطاليا معاهدة

(١) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص١٦٩.

(٢) صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الساقي — بيروت، مج٧، ص١٥٧.

تحالف عام ١٩١٢م، ثم وقَّع معاهدة تحالف أخرى مع الإنجليز عام ١٩١٥م.

كان الإدريسي أول حكام الجزيرة العربية اصطفافا مع بريطانيا في مواجهة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، واستخدمه الإنجليز دميةً طيِّعة لمواجهة خصومهم، ولم يكُن يُحَرِّك ساكنا إلا بأوامرهم، مقابل حصوله على مساعدةٍ شهريةٍ مقدَّرة بـ١٠٠٠جنيه[١]، وكانت علاقته بالإمام يحيى متَّسمة بالتفاهم في بداية الأمر، لكنه بعد تحالفه مع إيطاليا ثم مع بريطانيا اتَّسمت بالتجاذُب والاختلاف حتى وفاته في مارس ١٩٢٣م[٢].

عقب ذلك حدَثَتْ منازعاتٌ شخصيةٌ داخل البيت الإدريسي، استغلها الإمام يحيى في تحرير الحديدة والصليف واللحية وميدي عام ١٩٢٥م، ولما رأت بريطانيا تقدُّم جيوش الإمام يحيى في شمال تهامة وتحفُّزَه للانقضاض على ما بقي في يد الإدريسي من أراض يمنية، رأت أن أفضل الحلول لمنع حدوث هذا هو كفُّ يدها عن مساعدة الإدريسي الضعيف، فلا يبقى أمامه سوى اللجوء إلى الحماية السعودية؛ لتقف نجد بدعم

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٧.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج١، ص٣٠٢، ٣٠٣.

بريطانيا في مواجهة اليمن.

وبالفعل كان هذا ما حدث، حيث أُعْلِنَتْ اتفاقية مكة عام ١٩٢٦م بين الإدريسي وابن سعود، بموجبها دخل المخلافُ السليماني تحت السيادة السعودية، مقابل احتفاظ الإدريسي بشؤونه الداخلية[١]، لكن السعوديين انقلبوا لاحقا على عملائهم الأدارسة، وقَضَوا على إمارتهم المتطفِّلة نهائيا، وضموها إلى سيادتهم.

رابعا: عسير

والتي من ضمن أراضيها أبها وخميس مشيط وتنومة والنماص فقد كان يحكمها حسن بن عائض، والذي ولي الأمر مستقلا بعد خروج الأتراك بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، لكن بسبب نزعة التوسع السعودية في أراضي عسير استطاع جيش ابن سعود إخضاعَها لسيطرته؛ ولم يقف ابن عائض مكتوف اليد فاستنجد بالشريف حسين ملك الحجاز، فاستعاد (أبها).

أرسل ابن سعود جيشا من الإخوان (الغطغط) بقيادة ولده

(١) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج١، ص٣٠٧، ٣٠٨.

فيصل عام ١٣٤٠هـ /١٩٢٢م، فظفر فيصل بعد معـارك حاميـة، ودخل (أبها) في صفر عام١٣٤١م، فأقام فيها حامية، وعاد إلى الرياض بعد نحو ستة أشهر، وانتهز حسن بـن عـائض فرصـة عودة فيـصل وخلـوِّ الجـو لـه، فجمـع قوتـه وأعـاد الكـرة عـلى الحامية السعودية في أبها وأميرهـا عبـد العزيـز بـن إبـراهيم، لكنه لم ينجح، وأخيرا ظفر به عبدالعزيز بـن إبـراهيم واقتـاده أسيرا إلى الرياض[١].

بقيَت بعض قبائل بني شهر من عسير تأنف الخـضوع لابـن سعود، وتدين بالولاء لشريف الحجـاز، فظلَّـت حالـة الاشـتباك بينهم وقوات ابن سعود من الإخـوان بقيـادة عبـد العزيـز بـن إبراهيم حتى مرور قافلة الحجيج اليمانية.

خامساً: نجد

وتضم الرياض والدرعية وما جاورهما، وكان في الريـاض قـد وُلِـد عبـد العزيـز بـن عبـد الـرحمن آل الفيـصل آل سـعود عـام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، ثم فرَّ مع أبيـه إلى الكويـت بعـد أن اسـتولى آل

(١) الزركلي، خير الدين، الوجيز في سـيرة الملـك عبـدالعزيز، ط٥، ١٩٨٨م، دار العلـم للملايين، بيروت، ص٦٧.

الرشيد على الرياض، ثم كان ينزِع دوما الى استعادة مُلْك نجـد، وقد استطاع وهو في العـشرينات مـن عمـره أن يـستعيد عاصـمة نجد (الرياض) في إحدى ليالي شهر شـوال مـن عـام ١٣١٩هـ / يناير ١٩٠٢م.

وليس معلوما دورُ بريطانيا في هذا التحرك النجـدي، لكـن المعلوم أن عبد العزيز كان بعد ذلـك حليـفَ بريطانيـا المفـضَّل، وأنه كان الحـاكم العـربي الوحيـد الـذي "يقـبض إعاناتـه مـن الإيـرادات الإمبراطوريـة"[١]، وأنـه كـان يـستلم إعانـة شـهرية بريطانيـة بمقـدارِ خمـسةِ آلاف جنيـه إسـترليني بالإضـافة إلى أسلحة وذخائر[٢]، وكان مؤتمر القاهرة المنعقد بتاريخ١٩٢١م قد وضع سياسة شاملة لإعانات حلفاء بريطانيا من العـرب، وقـرَّر زيادة الإعانة لابن سـعود إلى مئـة ألـف جنيـه سـنويا، واقـترح مساواة الشريف حسين بابن سعود[٣].

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٤.

(٢) صفوة، الجزيـرة العربيـة في الوثـائق البريطانيـة، مـج٧، ص١٥٦؛ وحبيـب، جـون، إسـهام الإخـوان في توحيـد المملكـة العربيـة الـسعودية، ترجمـة عبداللـه بـن مـصلح النفيعـي، ط١٩٩٦م، ص١١٦.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٤.

وقد أَرسـل ابـن سـعود في ٢ أغـسطس ١٩٢٠م إلى الهيئـات البريطانية مستزيدا لهباتهم يقول: "ادعموني وأنا أضـمن لكـم أيَّ عمـل عـدائي للإنجليـز"، ويقـول أيـضا: "لقـد أعطيـتُم أصدقاءَكم الخوَنة ألقابا وأراضيَ غنية، وأنا صديقكم الحقيقـي بقيتُ فقيرا أكثر من ذي قبل"[١].

ظلَّت احتياجـات وإعانـات ابـنِ سـعود لـدى بريطانيـا شُـغْلَ وثائقِها الشاغل؛ ولهذا كان الإنجليز قِبلةَ ابنِ سعود عنـد المُلِـمَّات، وقد أبرق المنـدوب الـسامي في العـراق بـرسي كـوكس إلى وزيـر المستعمرات في يناير ١٩٢٣م يخبره بضائقة ابن سعود المالية، وأنه مَدِينٌ بمبالغَ كبـيرة، وحـضَّه في تلـك البرقيـة عـلى ترتيـب سُـلْفة أو قرضٍ بقيمة خمـسين ألـف جنيـه، وتـشير الوثيقـة أن المنـدوب السامي اقترح إعطاءَه المبلـغَ المرغـوبَ قرضـا مـن قِبَـل أصـحاب امتياز النفط، الذي بدت مؤشِّراتُ تدفُّقِه في الجزيرة العربيـة في تلك السنة[٢]؛ الأمر الذي مـن المـرجَّح أنـه أسـال لعـاب بريطانيـا فأغدقت أموالها على هذا الحليف العربيِّ الواعِد.

تفرَّد عبد العزيز - كما يروي مؤرِّخه المُعْجَـبُ بـه الأسـتاذ خـير

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص١١٦-١١٧.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١١٤.

الدين الزركلي - بين أقرانه "بمزايـا أهمهـا المفاجـآت تـصبيحا أو هجادا[١]، أو من حيث لا ينتظر عدوُّه الهجومَ، وكـان يعتمـد عـلى الاستخبارات قبل الملاقاة، فقلَّما أغار عـلى أرضٍ يجهلهـا، أو لـيس له عينٌ فيها يبعث إليـه بأخبارهـا، ويكـثر مـن الاحتيـاط إذا هـم بالزحف، ويَفترَض في خصمه من القوة أضعاف ما هو فيه"[٢].

كانت (نجدُ ابنِ سعود) و (حجازُ الأشراف) تتنازعان واحتي (الخرمة)[٣] و(تُرَبـة)[٤] عـلى الحـدود بيـنهما؛ لـذا فقـد انقـضَّ جـيش ابـن سـعود بقيـادة سـلطان بـن بجـاد التميمـي حـاكم (هجرة الغطغط)[٥]، والشريف الوهـابي خالـد بـن لـؤي حـاكم (الخرمة)، على جيشِ الشريفِ حسين ملك الحجاز عـلى مقربـة من (تُرَبة) فمُزِّق هناك جيشُ الشريف حسين بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م[٦].

---

(١) الهجاد: الغارة العسكرية التي تكون ما بين غروب الـشمس إلى طلـوع الفجـر، كـما سيأتي تفسيرها عند الحديث عن تكتيكات الإخوان الوهابيين العسكرية.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص٧١.

(٣) تقع شمال شرقي مدينة الطائف وتبعد عنها مسافة ٢٣٠ كم.

(٤) توصَف بأنها بوابة نجد ومفتاح الحجـاز، وهـي تبعـد بمـسافة مـستقيمة شرقـا عـن مدينـة الطائف ١٣٠ كم وعن مدينة الباحة ١٢٠ كم.

(٥) سيأتي التعريف بها ص ٦٦.

(٦) الزركلي، الوجيز، ص٨٢.

وكالعادة فإن عبد العزيـز بـن سـعود لم يملِك بعـد أن رأى جُثث القتلى كالتلال إلا أن ترقرق دمـعُ عينيـه، عـلى حـد قـول روايات بعض معجبيه[1]، ومـع ذلـك فإنـه لم ينفـك عـن هـوى هؤلاء المقاتلين المتوحِّشين؛ لذا فإنه أرسلهم هم بذاتهم لاقتحام مدينـة الطـائف، وبالفعـل تـم اقتحامهـا في صـفر ١٣٤٣هــ/ سبتمبر١٩٢٤م، و"انطلق الأعراب يقتلون وينهبون على عـادتهم في ذلك العهد"[2]، وارتُكِبَتْ تلـك المجـازر البـشعة، ولـيس لـدى ابن سعود غيرُ البكاء والتنصُّل من جـرائمهم، كـما هـو في كـل مرة، ولم يكن بكاؤه ذلك بمانعٍ له مـن أن يُكَلِّفهـم مـرة أخـرى باقتحامِ مكة المكرمة ثم جدة وغيرهما.

وصف الرحالة العربي أمين الريحاني المتشدِّدين من الإخـوان الوهابيين، سكان الهِجَر (جمع هجرة)، بأنهم: "جـيشُ ابـن سـعود القومي الديني، جيش التوحيد". وقد جمعهم ابن سعود في هجَر، حيث كان يعيِّن بقعة من الأرض فيها ماء لقبيلة، فينزحـون إليهـا، ويبنون بيوتهم فيها بمساعدته لهم ماليا، ويرسـل إلـيهم المطاوعـة لتعليمهم التوحيد وأساسيات الوهابية[3].

(١) الزركلي، الوجيز، ص٨٢.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص٨٤.

(٣) الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ط٦، ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت تاريخ نجـد

وحكاية الإخوان الوهـابيين مـع ابـن سـعود حكايـة عتيـدة، حقَّقها الباحث الغربي المُعْجَب به وبـالإخوان أيـضا، إنـه جـون حبيـب، الـذي وصـف تحرُّكـاتِهم في الجزيـرة العربيـة بقولـه: "اكتسحوا الجزيرة العربية كمبضعٍ للجراح الـذي يزيـل مـا هـو مؤلِم أو خبيث، ويترك مـا هـو معـافىً وصـحي"[1]، وفي هـذه العبـارة مـا فيهـا مـن الانحيـاز الواضـح للإخـوان الوهـابيين، والتبرير الفجِّ لفظائعهم ومجازرهم.

ومع ذلك فمن المهم اعتمادُ تقريرِه عن الإخوان؛ لأنه توصَّل إليه بعـدَ كثـيرٍ مـن العنـاء والاطـلاع عـلى الوثـائق البريطانيـة والأمريكية، ومنها ٧٣ وثيقة، و٥٨ كتابا، و٣٠ مقالة، وأجـرى ١٢ مقابلـة شخـصية مـع صـناعِ أحـداثِ الإخـوان، وخـرج بتقريـرٍ أسماه: (جنود ابن سعود المحاربون من أجل الإسـلام)[2].

هذا الباحث الغربي الذي لا يُـتَّهم في الإخـوان، وقـد أثنـى عليهم وبرَّر فظاعاتِهم في أكثرَ من مكان في كتابـه[3]، توصَّـل

الحديث، ص٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢.

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٨، مقدمة المترجم النفيعي.

(٣) ينظر عـلى سـبيل المثـال مـا ذكـره في إسـهام الإخـوان في توحيـد المملكـة العربيـة السعودية، ص٢٠٩، ٢١٠.

إلى بعض النقاط الهامة عنهم، ومنها:

١- أنهم أولئك البدو النجديون الذين اعتنقوا الوهابية عـن طريـق الـوعظ الـديني، وبمـساعدة ابـن سـعود الماديـة تركـوا الحيـاةَ البدوية ليعيشوا في هِجَر بناها ابنُ سعودٍ لهم[١]، وتجمَّعـت تلـك المجاميعُ في تجمُّعاتٍ سكنية سُمِّيت بـ(الهجـر)، والهجـرة تعنـي الرحيل من وسَطِ غيرِ المؤمنين إلى عالم الإسـلام[٢].

٢- وجد الكاتب أن مختَلَفَ مـصادرِه تتفـق أن ابـن سـعود هـو الذي أنشأ حركة الإخوان[٣]، وأنه هـو المـسؤول عـن قيامهـا كما هو المسؤول عن إسقاطها أيضا[٤].

٣- ووجد أن ظهورَهم في عـام ١٩١٢م، أي بعـد اسـتعادة ابـن سعود لنجد، وهذا يمكن فهمه في إطار خِطـة احـتلال ابـن سـعود للحجـاز، وأنـه لم يكـن تكـوينهم حـدثا عارضـا أو اسـتجابة لأغـراض اجتماعيـة أو اقتـصادية أخـرى[٥]، بـل لاستخدامهم في تحقيق حلم ابن سعود السياسي.

٤- بلغ عدد الهِجَر كبيرا، وأهمها هجرة الأرطاوية ، ثـم هجـرة

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٣٦

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص٢٦١.

(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٤٣.

(٤) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٤٦.

(٥) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٣٨.

الغُطْغُط، والأخيرة أُسِّسَت في عـام ١٩١٢م عـلى يـدِ أفـرادٍ، معظمُهم مـن قبيلـة عُتَيْبَـة، ووصـل تعـداد هجـرة الغُطْغُـط إلى اثني عـشر ألـف نـسمة، وتقـع عـلى بعـد خمـسين مـيلا جنوب الرياض، وحاكمُهـا هـو سـلطانُ بـن بجـاد التميمـي الرجل الذي قاد الغزو نحو الطائف، وشـارك في احتلالهـا، وصنَع الرعب الذي تميَّز به الإخوان من جيش ابن سعود[١].

٥- وكانـت كـل هجـرة تُحْكَـم بواسـطة أمـير وحـاكم إداري، وكلاهما مرتبط مباشرة بابن سعود[٢].

٦- وكانوا في قتالهم تحـدوهم الرغبـةُ في الـشهادة في سـبيل الـلـه، كما كانت تتسم تكتيكاتهم العسكرية بصناعة التوحش والرعب، من خلال ذبح كـلِّ الرجـال والأطفـال في معـسكر عدوهم، وفي بعض الأحيان بذبح النساء[٣].

٧- وكانـت أنـواع هجومـات الإخـوان هـي : ١- الـصُّبحة في سـاعات الفجـر الأولى. ٢- الغـارة وتكـون قبـل الظهـر. ٣-الراعة وتعرف بالتروية، وتحدث بعد الظهر، وتتطلَّب قوةً عـسكرية إلى درجـة مـا، وقـوة ضـاربة كـما في الـصبحة.

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٧٩،٨٠،٨١.
(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٨٦.
(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٩٤.

٤-الهجدة وهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر[١].

٨- وكان التكتيكُ العامُّ لمعـارِكِهم عبـارةً عـن ضربـةٍ أو خبطـةٍ مباغِتة ومركَّزة دون أن تعطيَ للخصم فرصـة للتفكـير، وفي حالة الهجوم المباغِـت كـانوا ينقـضُّون عـلى الهـدف كنـسيجٍ متـوحِّشٍ مـن الرجـال عـلى الجيـاد والجـمال والمـشاة، ويحطِّمون كلَّ شيء في معسكر العدو، ويقتلون الجنود وكلَّ شخص هناك دون عطفٍ أو رحمة[٢].

٩- ولهذا كـانوا "الأداةَ الفريـدة التـي اسـتخدمَها ابـنُ سـعود" لإخـضاعِ شـبهِ الجزيـرة العربيـة لحكمـه؛ بـدليل أن جميـعَ الأماكنِ الاستراتيجية والمهمة التي استولى عليها ابـنُ سـعود فيهـا سـقطت في أيـديهم، ومنهـا تُرَبـة، والطـائف، ومكـة، والمدينة، وحائل، والجوف، وكان الخوف من انتقام الإخوان هو الذي جعل كل المناطق الخاضعة وخاصة (حائـل) خاليـة من العصيان أو التمرد العلني[٣].

١٠- ورغم قضاء ابن سعود على حركة الإخوان عام ١٩٢٩م، لما أكثروا المشاغبات عليه، وانتهـى الـدور المرسـوم لهـم، لكـن

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٩٣.

(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٩٦.

(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٢٠٧

اعترافا بإسهامهم في تكوينِ دولته فإن الإخوان المخضرمين كانوا يحصلون على معاشٍ شهري جيِّد من حكومة ابن سعود، وامتدَّت هذه المزايا لتشمل أبناءهم الأوائل وإن بصورة أقل[1].

نجد قرن الشيطان:

في ختام الحديث عن الأوضاع السياسية يجدر الإشارة إلى قضية هامة يجب أن لا نغفل عنها ونحن نتحدث عن النجديين الوهابيين، وعلاقتهم بما ورد في أدبيات الإسلام عن (قرن الشيطان)؛ لنعرف مدى الخطورة التي يمكن أن يشكِّلوها ضد الإسلام والمسلمين، ومن ثم يجبُ العمل بناء على هذا المُعْطَى الخطير، وليس هناك خيرٌ من تلك النصوص الإسلامية المتّفَق عليها وهي تحلل لنا ظاهرة هؤلاء التكفيريين النجديين، وطبيعة دورهم، ونوعية سلوكهم.

هناك مجموعة أحاديث صحيحة في كتب الصحاح والمسانيد مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تتحدَّث عن (نجد) - التي هي منشأ الدعوة الوهابية التكفيرية، وسبب كلِّ هذه الفتن والمآسي والحروب التي تعصف بالعالم الإسلامي

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٢١٣.

المعاصر - بأنها قرن الشيطان؛ فقد ورد في البخاري في كتاب الفتن عن عبدالله بن عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مرَّتين: (اللهم بارِكْ لنا في يمننا، اللهم بارِكْ لنا في شامنا). قالوا: وفي نجدنا؟ قال: (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا إن الفتنة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان) أخرجه مالك (٩٧٥/٢ ، رقم ١٧٥٧)، والبخاري (١٢٩٣/٣، رقم ٣٣٢٠)، ومسلم (٢٢٢٨/٤، رقم ٢٩٠٥)، وأخرجه أيضًا: أحمد (١٢١/٢، رقم ٦٠٣١)، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٨/٦)، وفي رواية: (الإيمان يمان والفتنة من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان)، وعن ابن مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الإيمان يمان ألا إن القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر) أخرجه أحمد (١١٨/٤، رقم١٧١٠٧) ، والبخاري (٢٠٢/٣، رقم٣١٢٦)، ومسلم (٧١/١، رقم٥١)، وأخرجه أيضًا : أبو عوانة (٦١/١، رقم١٦١).

والزلازل هي الاضطرابات والاختلافات المنافية للسكينة والطمأنينة والأمن، يقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب١١]. والفدادون: هم الذين تعلو

أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، مفردها: فدَّاد.

والعجيب في هذه الأخبار والأحاديث النبوية أنها تتحدث عن نجد باعتباره مقابلا موضوعيا لليمن، فإذا كانت نجد هي قرن الشيطان، ورأس الكفر، ومكان الفتنة، والقسوة وغلظ القلوب، فإن اليمن هي موطن الإيمان، والحكمة، والرحمة، ورقة القلوب، ولعل هذا إشارة إلى المهمة التي سيضطلع بها اليمنيون، وهي القضاء على ذلك الكيان الشيطاني النجدي، والتي ربما نعايش اليوم فصولا من أحداثها المثيرة والاستثنائية.

كانت قد ظهرت الوهابية بظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) (١٧٠٣م - ١٧٩١م) في نجد، وتحالف مع نجدي آخر هو الأمير محمد بن سعود (ت١١٧٩هـ/١٧٦٥م) ومع أبنائه من بعده، لينشئوا أول سلطة وهابية ارتكبت كثيرا من الفظائع والشناعات بحق المسلمين في الحجاز واليمن والعراق، وكان إنشاء هذه الدولة المتطرفة التكفيرية برعاية استعمارية بريطانية.

وفي بداية القرن العشرين الميلادي سعت بريطانيا بقصارى جهدها في رعاية ودعم عبدالعزيز بن سعود، ثم خلَفَ الأمريكيون البريطانيين في رعاية هذا الكيان الوهابي منذ لقاء عبدالعزيز بن سعود بالرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر

السفينة الحربية كوينسي عام ١٩٤٥م في قناة السويس، وبعدها دأبوا على العمل سويا؛ الأمر الذي أنتج هذه الحركات التدميرية التي تنتشر على طول العالم الإسلامي وعرضه، والذي من أهم خصائصها أنها تتصالح مع الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، وتتَّسم بالعدائية المفرطة ضِدَّ كلِّ ما هو إسلامي.

بعد ذلك ظهرت هذه الوهابية في أشكالٍ متوحِّشة وهمجية حيث ظهرت القاعدة وداعش في أفغانستان، وباكستان، واليمن، والشام، ومصر، والصومال، والعراق، وأنصار الشريعة في ليبيا، وبوكو حرام في نيجيريا، وجبهة الإنقاذ في الجزائر، ومن المعروف أن كلا من هذه الحركات قد مارست وتمارس أشكالا قبيحة ووحشية همجية ضد المسلمين ذبحا وحرقا وسحلا، جماعات وفرادى، وهو ما ينسجم مع تاريخ هذه الجماعة النجدية.

وكما أصبح معلوما ضرورة لكل متابع في العالم، في ما يسمى (عاصفة الحزم) فقد أظهرت السعودية في مجازرها ضد اليمنيين أنها لا تزال تحمل ذلك الفيروس الشيطاني الإغوائي التدميري المضل والضال، وارتكبت مجازر إبادة جماعية، في كل منطقة في اليمن، وأغوت الكثير بأموالها للوقوف في صفها أو الصمت على جرائمها، فكشفت عن وجهها الشيطاني الحقيقي والوحشي، وبينت أنها داعشية السلوك، وهابية الجذور، شيطانية الإغواء.

إنه لجدير بأن ينتبه المسلمون أن قـرن الــشـيـطـان مفهـومٌ واسع يشمل كلَّ من يؤمن بأفكار هذه المدرسة النجدية الوهابية التي تمارس التضليل والإغواء والقتل والوحشية والزلزلة والفَتْنَ بحق الآخرين، وحين نستقرئ مخرجات هذه المدرسـة النجديـة الشيطانية نجد أنها قد تكون في صورة شخـصيات أو جمعيـات أو مؤسَّسات أو جماعات أو أحزاب أو دول، جميعها لها ارتباطٌ روحيٌّ وفكري ووجـداني بهـذه المدرسـة الـشيطانية، حتـى وإن ظهروا بشكل المصلحين أو الدعاة إلى الخير أو المحسنين، فهـم ممن لا خلاق لهم، ولا وثوق بهم، ويجب أن لا يغترَّ مغـترٌّ بمـا يقدِّمونه مما ظاهرُه الإحسانُ، فهو ليس سـوى طُعْـمِ الـشيطان لإضلال واقتناص فرائسه، حتى إذا أسفر الـصبح لـذي عينـين كشّروا عن أنيابهم المدمِّرة والممزِّقة، وحققوا حقيقة معتقـداتهم وسـلوكاتهم وأخلاقهـم، فـلا يرقبـون في مـؤمن إلّاً ولا ذمـة، وحتى في حالة الخلاف بين جماعات قـرن الـشيـطـان أيـضا والتي جميعا تـستند للعقيـدة النجديـة الوهابيـة فـإنهم يقتلـون بعضَهم بشكلٍ قاسٍ وغليظ وبدون شفقة ولا رحمة.

ومجزرة الحجاج الكبرى في (تـنومة) لم تكـن سـوى جَـرَس مبكِّر لهذه المدرسة الشيطانية، وبعدها كان يجب على اليمنيـين أن يكونوا عند مستوى الوعي الذي يمكِّنهم مـن إعـداد العـدة

تجاه هذا العدو، ولكنهم غفلوا عن ذلـك فعـادت مملكـة قــرن الـشـيـطـان لتمارس بحقهم أقبحَ السلوكات، وأسوأ التصرفات.

جدير بالذكر أنـه لم تكـن هنـاك أيـةُ علاقـةٍ تـربط الإمـام يحيـى حميد الدين بعبدالعزيز بن سعود، ولم يكـن قـد حـصل أيُّ تماسٍّ بين حدودِ بَلَدَيهما حتى ذلك الوقت.

وبهذا العرض المختصر اتضح المشهد السياسي الذي كان يرسِم الحالة في أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية عشية وقوع المجزرة.

الفصل الثاني

مجزرة تـنومة.. الزمان والمكان والأسباب

أولاً: زمان وقوع المجزرة

تعدَّدت رواياتُ المؤرِّخين في تحديد زمن المجزرة فقد ذكر الواسعي[١]، والكرملي[٢]، والرحالة العربي نزيه مؤيد العظم[٣]، والأستاذ أحمد حسين شرف الدين[٤]، وتبعهم الأستاذ يوسف الهاجري[٥]، أنها ارتُكِبَتْ في عام ١٣٤٠هـ، غير أن عددا من المصادر الهامة والمعايِشة للحدث، والقريبة من تفاصيله أرَّخت

(١) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى (ت١٣٧٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ص٢٦٤.

(٢) العرشي، حسين بن أحمد (ت١٣٢٩هـ)، بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٩٣، والكتاب ابتدأ تأليفه القاضي العرشي، ووصل فيه إلى حوادث عام ١٩٠٠م، ثم أكمل حوادثه الأب أنستاس الكرملي وانتهى فيه إلى عام ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٩م.

(٣) العظم، نزيه مؤيد، رحلة في العربية السعيدة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، منشورات المدينة، بيروت، ص٢١٨-٢١٩.

(٤) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ص٣٨.

(٥) الهاجري، يوسف، السعودية تبتلع اليمن، ط١، ١٩٨٨م، لندن، ص١٠.

المجزرة بذي القعدة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م.

على رأس تلك المصادر سيرة الإمام يحيى حميد الدين حيث تقول: "وفي هذه السنة ١٣٤١هـ في يوم السبت السادس عشر، وقيل: في يوم الأحد السابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام ..."[١]، ويقول الجرافي[٢]: "وفي هذه السنة ١٣٤١هـ هاجمت النجودُ حجاج اليمن ..."، وترجم المؤرِّخ زبارة لأحد شهدائها، وهو العلامة القاضي أحمد بن أحمد السياغي، وذكر أنه أحدُ مَنْ ذهبوا لحج سنة١٣٤١هـ، فكان ممن "استُشْهِدَ في يوم السبت ١٦ ذي القعدة بمطرح تنومة وسدوان"[٣]، والمؤرِّخ زبارة أحدُ مَنِ اضطلعوا بالملف اليمني في المفاوضات التي أعقبت المجزرة مع ابن سعود[٤].

وهذا القول هو الأصوب؛ لما ذُكِر، ولكونه التاريخ الذي حدَّده المعنيون بالقضية، ومنهم القاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي رئيس الاستئناف بصنعاء، وهو ابن أحد شهداء تنومة،

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٧-٤١٨.
(٢) المقتطف، ص٢٤٥.
(٣) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ج١، ص٥٤.
(٤) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٨٠.

وقد ذكره كذلك عند ترجمته لوالده[١]. كما حدَّده مخطوطُ "بحث مفيد في ذكر المصيبة العظمى التي لم تقع فيما تقدم إلا في هذا العام بحجاج بيت الله الحرام في طريق الحجاز"، والذي كُتِبَ عقِب المجزرة[٢]. وكذلك ذكره السيد الإمام مجد الدين المؤيدي في ترجمة أحد شهداء تنومة وهو السيد العلامة الحسين بن أحمد شريف المؤيدي[٣]. وأكَّدته جريدة القبلة المكية في عددٍ صادرٍ منها بعد المجزرة بأيام[٤]، والذي سرعان ما انعكس في برقيات بريطانية تُعتَبَر من وثائق ذلك العهد[٥]، بشكلٍ يؤكد وقوع المذبحة في ذي القعدة ١٣٤١هـ /١٩٢٣م.

وبينما تؤرِّخ المصادر وقوعَها في السبت ١٦ ذي القعدة ١٣٤١هـ،

---

(١) السياغي، الحسين بن أحمد (ت١٤١٠هـ)، أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، ط١٤٠٣هـ، ص٢٢ (الهامش).

(٢) مجهول، بحث مفيد، ورقة ١١٤/ أ.

(٣) المؤيدي، مجد الدين بن محمد، التحف شرح الزلف، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، صنعاء، ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٤) العدد ٧٠٣، ٢٧ ذي القعدة، ١٣٤١ه/ ١٢ يوليو، ١٩٢٣م، مقالة: فاجعة فظيعة، ص١.

(٥) الوثيقة برقية مرسلة من المكتب البريطاني في القاهرة إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، وتمت إعادة إرسالها إلى رئيس المعتمدين البريطانيين في (بو شهر) المحمرة، ومنها أرسلت إلى وزارة المستعمرات البريطانية في لندن، بتاريخ ١٨تموز/ يوليو ١٩٢٣م، ونشرتها صحيفة التايمز بتاريخ ١٩تموز/ يوليو/ ١٩٢٣م، وهناك وثيقة أخرى بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٢٣م، تحمل عنوان: الوهابيون يهجمون على شمال عسير، كما سيأتي.

ومنها الأكوع في هجَر العلم ومعاقله في اليمن[١]، والبحث المفيد في المصيبة العظمى المرفق بقصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري[٢]، وزبارة في نزهة النظر[٣]؛ فإن وثيقة بخط السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب المشهور بـ(قاسم العزي) أحد رجال حكومة الإمام يحيى وكبار مفاوضيه مع ابن سعود[٤]، وتعليقة كتبها أمير الحج السيد العلامة محمد بن عبدالله شرف الدين بخطه تعطيان تحديداً دقيقا لتوقيت الحادثة، وهو يوم الأحد ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ الساعة الخامسة بالتوقيت الغروبي[٥]، أي الموافق ١يوليو ١٩٢٣م.

ويترجح لدى الباحث ما ذكره أمير الحج؛ حيث هو أدرى وأعلم من غيره بتاريخ وتوقيت الحادثة.

وتوقيتها في ظهر ذلك اليوم ورد أيضا في مخطوط البحث

---

(١) الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/أ.

(٣) ج١، ص٥٤.

(٤) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٧٩.

(٥) الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦؛ وشرف الدين، محمد بن عبدالله (أمير الحج تلك السنة)، تعليقة بخطه على كتاب تاريخ اليمن للواسعي عند ذكره للحادثة.

المفيد[1]، بل بتفصيل أكثر، حيث ذكر أنهم تعرَّضوا للمذبحة وبعضهم كان قد انتهى من شدِّ رحْلَه بعد الغداء، وبعضهم في حال شدِّ الرحل، وبعضهم كان لا زال في حال الغداء[2]، ولا يتعارض هذا مع ما قاله أمير الحج، من كونها في الساعة الخامسة غروبيا قبل الظهر، فهو ذكر بداية المجزرة في المطرح الأول في تنومة، واستمر ذلك حتى المطرح الثاني والثالث في سدوان الأعلى والأسفل.

ثانياً: مكان المجزرة

تكاد المصادر تُجْمِع أنه في (تنومة) من (بني شهر) في منطقة (عسير)[3]، لكنه ورد في سيرة الإمام يحيى ووثيقة العلامة قاسم العزي تفصيلٌ أكثر لمكان المذبحة، وهو أن الحجاج كانوا قد نزلوا على ثلاث فرق، الفرقة الأولى تقدَّمت ونزلت في

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص٢٤٥؛ والكرملي، بلوغ المرام، ص٩٣؛ والواسعي، تاريخ اليمن، ص٢٦٤؛ وشرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٨٠؛ والسياغي، أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، ص٢٢، الهامش؛ وزبارة، نزهة النظر، ج٢، ص٥٨١؛ ومجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦؛ ومطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٧-٤١٨.

(تـنومة)، وعدادها في (بني شهر)، وفرقة في (سـدوان الأعـلى)، وفرقـة في (سـدوان الأسـفل)[1]، و (سـدوان) معـدودٌ في بنـي الأسمر، ووقع سهوا أو تجاوزا تحديـد (تـنومة) في (الحجـاز) في كلام السيد الإمام مجد الدين المؤيـدي[2]؛ لأن عِـدادَها قطعـا في عسير وليس في الحجاز.

ثالثاً: أسباب ارتكاب المجزرة

وصفت جريـدة القبلـة المكيـة تلـك المجـزرة بأنهـا "الفاجعـة الفظيعة التي لم يسبِق لها مثيلٌ في التاريخ"[3]، والسؤال الأهـم مـا هـي الأسـباب التـي دفعـت أولئـك النجـديين إلى ارتكـابِ جريمةٍ بشعة وفظيعة بحق مسافرين وحجاج مسالمين وبأعـدادٍ مهولة كأعداد تلك الجريمة، ولماذا حاولوا بكل مـا لـديهم مـن قوة أن يقتلوهم جميعا حتى الجرحى مـنهم، إذ كـانوا يـذفِّفون على الجريح، ويتمِّمون قتله، ولماذا أبادوهم تماما حتى النساء منهم؟!

---

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمـد حميـد الـدين، ج٢، ص٤١٨؛ والأكـوع، هجـر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) التحف، ص٢٤٣.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

ويمكن الإجابة على ذلك في ذكرِ عددٍ من الأسباب :

١ - أسباب سياسية

شكَّلت مجموعةٌ من العناصر أسبابا سياسية دفعت أولئك النجديين لارتكاب هذه المذبحة بسَبْقِ تعمُّدٍ وإصرار.

كان الملك عبد العزيز بن سعود قد أخضعَ معظم عسير لحكمه وعلى رأسها (أبها)، وقد قدِم ولدُه فيصل بجيش من الإخوان التكفيريين، وخاض عددا من المعارك مع ابن عائض العسيري انتهت بهزيمته وتثبيت حكم النجديين على هذا الجزء من اليمن الكبرى، وعلى إثرها عاد فيصل إلى الرياض في أوائل سنة ١٣٤١هـ، لكن قبائلَ من قبيلته بني شهر في عسير لم تشأ الاستسلام، حيث ثار الشبيلي وجماعة من بني شهر ضد ابن سعود خلال عام ١٣٤١هـ، واشتبك مع جيش ابن سعود بقيادة عبد العزيز بن إبراهيم[١].

في المقابل كان الإمام يحيى واليمنيون يعتبرون منطقة عسير جزءًا لا يتجزأ من اليمن، وكانوا يجاهرون بذلك؛ ولهذا

(١) مجلة المنار، مج٣٣، العدد ٧، شعبان ١٣٥٢هـ/ نوفمبر ١٩٣٣م، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب، ص٢٠؛ نقلا عن جريدة أم القرى السعودية، أول رجب سنة ١٣٥٢هـ .

كـان الخـلاف والاصـطدام متوقَّعـاً، وكـان تأجيلـه ناتجـاً عـن انشغال الإمام يحيـى بترتيب أوضاعه الداخلية التي منعته مـن التعامل بما ينبغي تجاه ملـف عـسير، بينـما كـان ملـك الرمـال ينتظـر الفرصـة لإيـصال رسـالةِ تهديـدٍ وإجبـارٍ للإمـام يحيـى بإقرار الوضع الحالي كما هو عليه وبدون ادعاءات.

كـان الإمـام يتمـسَّك بـالحق التـاريخي في عـسير، جبالِهـا وسهلها، وأنها جزء لا يتجزّأ من اليمن منـذ قـرون طويلـة، بـل ولأنه كان الوريثَ الوحيدَ للأتراك العثمانيين في كل مـا كـانوا يـسيطرون عليـه في الـيمن، بمـا في ذلـك عـسير، التـي كـانوا يعتبِرونهـا اللـواء الرابـع مـن ألويـة الـيمن، وكـان ينظـر إلى الأدارسة بأنهم دخلاء[1].

يقول الدكتور الوجيـه: "إن رفـض الإمـام يحيـى للاحـتلال السعودي لمدينة أبها وما حولهـا ومطالبتـه لآل سـعود بالرحيـل منها ليوحي بأن تلـك الحادثـة (مجـزرة تـنومة) كانـت رسـالة تهديد وتخويف"[2].

(١) سـالم، سـيد مـصطفى، مراحـل العلاقـات اليمنيـة الـسعودية (١١٥٨-١٣٥٣هـ/ ١٧٥٤-١٩٣٤م)، خلفية وحوارات تاريخية، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٣٨٤.

(٢) الوجيه، عبدالرحمن محمد حمود، عسير في النزاع السعودي اليمني، (بدون بيانات)، ص١٢٨.

في جانبٍ آخر، ظلَّ الإمام يحيى عصيا على بريطانيا على خلافِ جميعِ حكام الجزيرة العربية، لم يقبل التطويع، وأنِف من التحالف معهم والمهادنة لهم، باعتبارهم أعداءً للأمة، ويسعون لاحتلال بلدانها واستغلالها، وباعتبارهم محتلين لجنوب اليمن، وكانت بريطانيا تتحين الفرص إلى الدفع بالحاكِمَيْنِ الأقوَيَيْنِ في الجزيرة العربية إلى حافَّة المواجهة، لحَرْفِ نظر الإمام يحيى إلى الحدود الشمالية لليمن، وصرفه عن النظر نهائيا إلى عدن والمناطق المحتلة في الجنوب، والتي دوما يكرِّر الإمام يحيى ضرورة تحريرها من دنس الاحتلال البريطاني. وهذا ما تجلَّى بوضوح في دفعها للإدريسي للاحتماء بالسعوديين؛ ليدفَعَهم نحو التصادم مع الإمام يحيى مباشرة.

وفي المقابل كانت الخصومة التاريخية بين أشراف الحجاز والنجديين قائمة، وكانت مسألة حدود نجد والحجاز هي القاصمة لظهر العلاقات الودية بين الحاكمَيْنِ الموالييَنْ للإنجليز، بالإضافة إلى الاختلاف المذهبي والخصومة التاريخية بين أسلافهما؛ لهذا تميَّزت علاقات الطرفين بالسوء، وقد رأينا كيف أمدَّ الشريف حسين ثوارَ عسير بالرجال والمال في مواجهتهم لابن سعود.

بيدَ أن الشريف حسين ملك الحجاز أخطأ في تقدير قوة خصمه النجدي عبد العزيز بن سعود؛ ولهذا تعرَّض جيشه للتمزيق والتبديد في وقعة (تُرَبة)، وبدأ منذئذ العدُّ العكسي لحكمه على الحجاز.

وكان على الدوام يحدو عبدَ العزيز بنَ سعود الشوقُ الدائمُ لاحتلال الجزيرة العربية مدَّعيا أنها أملاكُ آبائه وأجداده كما صرَّح بذلك لأمين الريحاني؛ ولهذا فقد جنّد كثيرا من بدو الوهابيين النجديين ممن سمي بالإخوان في تلك الهِجَر المنعزلة عن العالم والموبوءة بأفكار التطرف والوحشية.

عبد العزيز -من خلال أذرعه العسكرية الوحشية، هِجَر الإخوان وتشكيلاتهم القتالية- أجاد صناعةَ الرعب، وإدارةَ التوحش، والحربَ النفسية، وبها استطاع إيصال رسائل نفسية جامحة إلى قلوب خصومه قبل أن يصلهم بجيشه، وكان في الوقت نفسه بارعا جدا في التمثيل والتظاهر بالسخط تجاه ما يرتكبه جيشه المدجَّج بعُقَد وعقائد الكراهية والتكفير والوحشية، ولم يمانع من ذَرْفِ دموع التماسيح إذا استلزم الأمر، والتي كان يطير بها عشاقه ومريدوه لإظهاره حمامةَ سلامٍ لا تُجارى، وإمامَ هداية لا يبارَى، لكن إصرارَه على استخدام هذه القوات

الوهابية المتوحشة في كل مرة لاحقة[1]، وإخضاعَهم لأهم المناطق الإستراتيجية في الجزيرة العربية - دليلٌ على إجادته التمثيل وعلى تصنُّعه البارع.

وما أشبه الليلة بالبارحة فها هم أولاده شاركوا مع الأمريكان في صناعة جماعات التكفير المعاصرة في العالم الإسلامي، وشغَّلوها لضرب الأمة الإسلامية من الداخل بما لا يضرُّ مصالحَ دولِ الاستكبار، بل بما يفيدُها، ووجدْنا عيانا بيانا دعمَ النظام السعودي والأمريكي لهذه الحركات، في الوقت الذي تظاهروا كثيرا بأنهم يحاربونها ويكرهون تصرفاتِها، سواء في سوريا أو العراق أو اليمن أو مصر أو المغرب العربي، أو غيرها من البلدان.

يعلِّق أهالي بعض الشهداء أن من أسباب هذه المجزرة هو أن ابن سعود استجاب لطلب بريطانيا بضرورة تقديم إثباتٍ جدِّيٍّ يعبّر عن ولائه لهم، الإثبات الذي من شأنه أن يجلب دعم بريطانيا لحكمه؛ لهذا سارع ابن سعود بقتل الحجيج، وأرادت بريطانيا منه ذلك حتى لا يكون هناك خط رجعة لابن سعود،

(١) بكى بعد وقعة تربة، ثم كلف أولئك القادة وجيشهم لمهاجمة الطائف. ينظر الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص٢٥٧، ٣٣١.

وهو تعليلٌ لا يبعد عن الصواب.

وبالعودة إلى أسباب مجزرة تنومة السياسية فإنه بحسب الرواية النجدية كان قد تسرَّب خبرُ مشروعِ اتفاقيةٍ بين الإمام يحيى والشريف حسين ملك الحجاز بالتصدي لابن سعود[1]، ومن بنود تلك الاتفاقية "التعاون والتناصر" بين الجانبين، ولكنه تعاونٌ مشروط بكونه "موقوفا على الطلب من أيِّ الجانبين عند الاحتياج واللزوم، وفي دائرة النصوص الشرعية"[2]، كما هو النص المقترَح للاتفاقية التي لم تكن قد وُقِّعَتْ بعد، وكانت لا تزال مجردَ حِبر على ورق.

وصل ابنَ سعود نبأُ هذه الاتفاقية المزمع توقيعُها، فكان بحاجة ماسّة إلى فضِّ هذا الاتفاق الذي يلوح في الأفق بين اليمن والحجاز، بل وكان بحاجة إلى ضربه في الصميم نفسيا وواقعيا، وإيصال رسائلَ متعدِّدة الأهداف لكيٍّ دماغِ حكام اليمن والحجاز في هذا الصدد.

لكنَّ السؤالَ المُهِمَّ: من الذي سرَّب مشروع هذه الاتفاقية، وهي التي ظلَّت طيَّ الكتمان، والتي أوصى الإمام يحيى

(١) دلال، عبدالواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، القاهرة، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص٣٢١.

بإبقائها سرية، ومن هو المستفيد من تسريب هذا الخبر، وما الذي يريد تحقيقه من أهداف؟

والذي يترجَّح أنه أحد جهتين: إما الإنجليز هم من تولَّى إبلاغ ابن سعود ببنود هذه الاتفاقية المزمع توقيعها، وهو ما لمَّح إليه عرّاب هذه الاتفاقية أمين الريحاني عند لقائه بكاتبة أسرار المندوب السامي في الأمور الشرقية في العراق (جر ترود بل)[1] كما مر ذكره، أو الرحالة أمين الريحاني نفسه، والذي تدل على ذلك مؤشراتُ أنه أعجبه المقام بعد ذلك في حضرة ابن سعود، وأنه أخلص له، وطالما أنشأ معلقات النثر في الثناء عليه.

الإنجليز وقد عانوا من الإمام يحيى وتهديداته المتكرِّرة بطردهم من عدن ومحمياتها التسع في الجنوب، وكونه الحاكم العربي الوحيد في الجزيرة العربية العصي على التطويع لسياساتهم الاستعمارية في المنطقة، كان لا بد أن يهيئوا الظرف الملائم لمعاقبة الإمام يحيى من خلال إقحامه في مشاكلَ مع جيرانه، وحرْفِ نظرِه بعيدا عن محمياتهم فيما سموه بـ(الجنوب العربي)، وكان المرشَّح للقيام بهذا الدور في تلك الفترة هو رجلهم المفضل عبد العزيز بن سعود.

(١) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص٤٩٧.

حاول الرحالة نزيه مؤيد العظم أحدُ رجال العرب آنذاك التحريَ والبحث الدقيق في سبب هذا العدوان على حجاج اليمن، مع "أناس مسؤولين" "في اليمن، والحجاز، ونجد، ومصر، ممن "يتتبَّعون حوادثَ البلاد العربية باهتمامٍ كبير"، فبحث معهم "عن الأسباب الحقيقية التي حدَتْ بالإخوان الوهابيين لاغتيال هذا العدد العظيم من الناس، وهم ذاهبون إلى بيت الله الحرام"[1].

وبعد هذه الرحلة الشاقة توصَّل إلى نتيجةٍ مفادُها "أن لبعض الأجانب ضلعا في هذه المؤامرة، وقد كانوا يتوخَّون منها إثارة الفتنة بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى وامتداد الحرب من الحجاز إلى اليمن"، واستنتج أنهم ذكروا لابن سعود بأساليبَ شتى، وعن طرقٍ عديدة، وبواسطة أناسٍ كثيرين أن الملك حسين قد استنجد بالإمام يحيى للقتال معه ضده، فاعتذر الإمامُ عن الدخولِ في الحرب معه بشكلٍ علَني، ولكنه أوفد هذا الجمعَ الغفيرَ بصورةِ حجاج للتطوع في الجيش الحجازي، ويبدو أن ابن سعود قد "أخذ بهذه الدعاية الباطلة، وأمرَ جُندَه من الإخوان بأن يبيدوا هؤلاء الناس عن بكرة أبيهم"[2].

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨.

ويـرجح الـدكتور صـالحية: "أن خـبر المعاهـدة التـي تـولى صياغتها أمين الريحاني مع الإمام يحيـى ومستشاريه والتي لم توقَّع بعدُ قـد وصـلت أخبارُهـا إلى بـلاد الملـك عبـدالعزيز بـن سعود، إما من قبل عيونه، أو سرِّبت من قبل البريطانيين"[1].

إنه لمن الوجاهة بمكانٍ صحة هـذا الاسـتنتاج الـذي توصَّـل إليه نزيه العظم ذلـك الرحالـة العـربي بعـد رحلـة طويلـة مـن البحث، وهذا الـدكتور صـالحية الباحـث المتخـصص في تـاريخ العرب الحديث، لا سيما ونحن الآن نـشاهد كيـف يمَْـضي أولادُ ابن سعود في تنفيذ مؤامراتِ هؤلاءِ الأجانـب مـن الأمـريكيين والإنجليز بأسوأ مما كان عليـه والـدهم؛ إذ لم يتغـير شيء مـن سياسة هذا الكيان، بل ازدادت حالته سوءا.

بالإضافة إلى أنه استنتاجٌ يدعمُه سـلوكُ الإنجليـز الاسـتعماري وتاريخُهم المشين في صناعة الفرقـة والـشتات في الـشرق خدمـة لأغراضهم الاستعمارية، كما يدعمه أيضا مقتضى الفكر التكفـيري المتوحِّش الذي حمله الوهابيون في (مملكة قـرن الـشيـطـان).

وبهذا لم يكن هناك داعٍ لمحاولـةِ تبرئـة سـاحة عبـد العزيـز

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بـن محمـد حميـد الـدين، ج١، ص٣١٨. مقدمـة المحقـق الدكتور صالحية.

من هذه الجريمة البشعة كما حـاول الـبعض[1] لظـروفٍ لاحقـة اقتضتها المتغيِّرات الـسياسية والاجتماعيـة، وهـو أمـرٌ يتنـاقض وهذا الاستنتاجَ هنا بوصول نبأ المعاهدة إلى ابن سعود.

٢- أسباب عقائدية

من المعروف أن الوهابية تكفِّـر جميـعَ المـسلمين، وتعتـبرُهم مُشرِكين وضالِّين ومنحرِفين ومبتدعين، ويمكـن لأحـدهم بـأيِّ تبريرٍ تافه أن يتجـرَّأ عـلى ارتكـاب قتـل المخـالفِ لـه أيـا كـان ذلك المخالف.

إنها مدرسة قــرن الــشيـطـان التـي بهـا الفـساد والـزلازل

(١) على سبيل المثال، الدكتور محمد عيسى صـالحية رحمـه اللـه؛ إذ يقـول مبرِّئـا سـاحة الملك عبد العزيز من التلطخ بهذه الجريمة بتنـاقض عجيـب: "فأقـدمت جماعـة مـن البدو على الإيقاع بالحجاج دون اختيار أحدٍ من أمـراء قـوات ابـن سـعود النظاميـة، ولكنهم يدرون عن ذلك، فحركـة قـوات بهـذا العـدد الكثيـف لا يمكـن أن تـتم خفيـة ودون علم أحد"، ويواصل مبرِّئًا قادة ابن سعود مـن الجريمـة: "ولا أعتقـد أن أمـراء القوات السعودية كانوا قادرين على مـنعهم، فـالإخوان المقاتلـة يـرون أنفـسهم بـأنهم أصحابُ اليد الطولى في تحقيق الانتصارات التي حققتها قوات ابن سـعود، وفـضلهم لا ينكر!!، ورأيهم لا يقوى أحـد عـلى معارضـته!!". مطهـر، سـيرة الإمـام يحيـى بـن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨، مقدمة المحقق. ونحى هذا المنحى الأمير أحمـد بـن محمد بن الحسين حميد الدين، في كتابه القيم الإمـام الـشهيد يحيـى حميـد الـدين، ج٢، ص١٧٤؛ إذ يقول في كتابه: "ولم يصل الخـبر للملـك عبـدالعزيز حتـى تـبرأ مـن هذه الجريمة، وتأسف عليها أسـفا شـديدا، ولم يُخْـلِ الملـك عبـدالعزيز الإخـوان مـن المسؤولية"، متبنيا رأي صاحب المنار، محمد رشيد رضا حول الموضوع.

والفتن، إنه التكفير الذي أنتج هذه الجماعات العنفية بدءا بالإخوانِ أهل الهِجَر، وانتهاء بالقاعدة وداعش في عصرنا، وكان من الصعب أن نتصوَّر أن التكفيرَ سببٌ رئيسٌ في ارتكاب جرائم إبادة، وقتلٍ جماعي متوحِّش، حتى رأينا بأمِّ أعيننا هؤلاء الإرهابيين وهم يقتُلون مخالفيهم بشكلٍ بشِعٍ وفظيع، تفجيراً واغتيالًا وحرقاً وغرقاً، وبجميع الوسائل والأساليب التي لا تخطر إلا على بال الشيطان وأوليائه، وهاهم في العام الثالث[1] من عدوانهم على اليمن لا يزالون يقتلون اليمنيين بطائراتهم وصواريخهم بشكل بشِعٍ وفظيعٍ وبتبريرات تافهة وسخيفة وشيطانية.

إن السبب العقائدي -وهو تكفير مخالفيهم في الدين والمذهب والطائفة- هو الباعث لهم على استباحة دماء مخالفيهم، وهذا ليس في أهل عصرنا منهم فقط، بل فيهم منذ أول يوم وُجِدَت فيه الوهابية، فـ"لقد قامت حركتُهم على أساسِ العنف الدموي، وتميَّزت بالشراسةِ والوحشية، فلم يكونوا يخضعون لقانونٍ أخلاقي أو ديني، فمِن قتلِ النساء والأطفال، إلى قطع رؤوس الأسرى، إلى الغدر ونقضِ العهود والمواثيق،

(١) كان هذا وقت تأليف الكتاب في طبعته الأولى.

إلى التقلُّبِ في المواقفِ وموالاة الأمم الغالبة"[١].

وصف محمد حامد الفقي (وهو من المتحمِّسين للوهابية) مجزرة كربلاء مشيدا بدور (جند الإسلام) الوهابي، فقال: "توجَّه سعود في ذي القعدة في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م بجموعٍ كثيرةٍ إلى العراق ... فكانت وقعة هائلة، وكانت مذبحة عظيمة، سالت فيها الدماء أنهارا، خرج منها سعود وجيشه ظافرين، ودخل كربلاء، وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر"[٢].

ولا يختلف هذا عن عددٍ كبيرٍ من المجازر التي ارتكبها الوهابيون في نجد والحجاز واليمن في ما مضى وفي عصرنا هذا، ومنها غزوهم عَـرَبَ شرق الأردن، وكذلك غزوهم ضد أهل العراق، وقد تابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب[٣]. كل ذلك بسبب تكفيرهم للمسلمين الآخرين.

علَّل الرئيسُ الأسبق القاضي عبد الرحمن بن يحيى بن

(١) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص١٦٩.

(٢) الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، ط١٣٥٤هـ، ص٨١.

(٣) العاملي، محسن الأمين، كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ص٥٠.

محمد الإرياني أن جنود ابن سعود قتلوا الحجاج في تنومة بسبب أنهم مشركون في نظرهم، وذكر أنهم كانوا يتنادون فيما بينهم قائلين: "اجتلوا المشرج"، أي اقتلوا المشرك[1].

وبعد المجزرة اعتذرَ السياسيون السعوديون بأن من ارتكب المجزرة هم فريقٌ من البدو يقال لهم (الغُطْغُط)، وتصفهم سيرة الإمام يحيى أنهم ممن يكفِّرون أهل القبلة[2]، وعند مراجعة هذا الاسم نجد أنه اسم هجرة قبيلة عُتيبة النجدية، والتي مرَّ ذكرها، وشاركت في السيطرة على الطائف ومكة وجدة والمدينة، وارتكَبَت فيها كثيرا من الفظائع والجرائم البشعة.

لقد فهم اليمنيون في حينها أن السبب الباعث لهذه الجريمة هو الانحراف العقائدي والفكري عند هؤلاء الوهابيين بتكفيرهم للحجاج ولأهل القبلة، واعتقادِهم حلَّ دمائهم، كما كان عليه الخوارج من أهل النهروان؛ وهو الأمر

(١) الإرياني، يحيى بن محمد (ت١٣٦٢هـ)، هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين، ط١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، مطبعة العلم، دمشق، ص٢١- ٢٢، مقدمة ولد المؤلف الرئيس الأسبق عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، التي كتبها في عام ١٩٧٦م.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠

الذي فاضت به قصائدُ أهمِّ رجالات ذلك العصر، ومنهم السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت١٣٦٤هـ)، والقاضي العلامة يحيى محمد الإرياني (ت١٣٦٢هـ) والد الرئيس الأسبق القاضي عبد الرحمن الإرياني، والقاضي العلامة محمد بن أحمد الحجري (ت١٣٨٠هـ)[١].

كما أن سببية التكفير هو الأمر الذي لمَّحت إليه الوثائق البريطانية حول ذات الموضوع؛ حيث أوسعت الحديث عن تكفير الوهابيين للمسلمين وتشددهم في مسائل مختلفة[٢].

لم يَعُدْ تصديقُ هذا الأمر صعبا على اليمنيين اليوم، وقد رأوا فتاوى علماء الوهابية ومفتيهم باستباحة دمائهم -منذ مارس ٢٠١٥م وحتى يومنا هذا وإلى أن يأذن الله بهزيمتهم- بتبرير أنهم (مجوس) و (روافض)، فشنوا حرب إبادة عسكرية واقتصادية على اليمن واليمنيين بلا هوادة.

وبالنسبة لقيادة مملكة قرن الشيطان في الماضي وفي الحاضر فإنهم قد استخدموا هذا التكفير للاستهلاك الداخلي

(١) نصوصها كاملة في الفصل الأخير من هذا البحث.

(٢) صدرت الوثيقة في القاهرة ١٨ يوليو، ١٩٢٣م، ونشرت في التايمز بتاريخ ١٩ يوليو، ١٩٢٣م؛ ينظر: Ingrams, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, V٦, b ٦٩٤.

الحافِز لعلماء البلاط وأوليائهم إلى تشجيع العدوان ودعمه ودفعه، وبالتالي فهو غطاء لأسباب حقيقية أخرى؛ وذلك بالجزم بأنهم أبعدُ ما يكونون عن التدين، حتى ولو كان خاطئا.

٣- السبب المادي

اعتاد الحجاج اليمنيون أن يَحمِلوا معهم البضائع والمنتَجَات المحلية لبيعها في موسم الحج، والانتفاع بمردودها المالي في مواجهة تكاليف الحج واستبدالها باحتياجاتهم من الملابس وغيرها، وقد ذكر الرحَّالة ابن جبير الأندلسي أن أسعار الزبيب الأسود والأحمر واللوز والسمن والعسل وسائر الحبوب والبقوليات كانت ترخُص عند وصول الحجاج من جهات اليمن، وكان الحجاج وأهل مكة ينتظرون وصولهم[١].

وعليه فمن الوجاهة القول بأن أحد أسباب القضاء على أولئك الحجاج وإبادتهم هو ما كانوا يحملونه من بضائعَ مُغرِية أسالتْ لعابَ أولئك التكفيرين الذين كان نوعُ تعبئتهم وتحشيدِهم هو ما غنموه خلال المعركة[٢]، أما إذا اتَّحد هذا مع

(١) ابن جبير، محمد بن أحمد، الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص٩٨، ١١٠.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨، مقدمة المحقق الدكتور محمد عيسى صالحية.

أسباب أخرى من قبيلِ تكفـيرِهم لهـم، وصـدورِ قـرارٍ سـياسيٍّ بذلك؛ فإن تلك الأموال تصبح لديهم أحلَّ من شُرْبِ ماءِ زمزم.

توسَّعت جريدةُ القبلـة المكيـة في الحـديث عـن مميِّـزات الـبُنِّ الذي كانوا يحملونه معهم كل عام، حيث يحـتفظ بجودتـه ونكهتـه الجميلـة وذائقتـه الرفيعـة، وهنـاك يتهافـت عليـه "وجهـاءُ مكـة والطائف" أكثرَ من غيرهم لشرائه؛ "لأنهم يجدون به لذة ورائحـة زكية لا يجدونها فيما يأتي على طريق البحر حتـى ولـو كـان مـن نفسِ قُرى أولئك الوفَّاد"[(١)].

وتعترف الروايـة الـشعبية الـسعودية المعـاصرة للحـدث بـأن قافلة الحجاج كانت محمَّلة بالأرزاق من البن والزبيـب والهيـل والحبوب، حيث "كان اليمن في خير"، بينما كانت تلك المنطقـة في فقر رهيب[(٢)]، على حد قول تلك الرواية.

وورد أنــه كــان لــديهم مــن "المــال والقُــرَاش [الــدوابّ] والبـضاعة" فأخـذ أولئـك الوهـابيون جميعـه[(٣)]، وتقـول سـيرة

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

(٢) رواية يرويها أحد أهالي تـنومة عن أبيه الحاج حسن بن حمود، منتديات تـنومة عـلى النـت، على الرابط: http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t=١٢١٢٢

(٣) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/أ.

الإمام يحيى: إن الوهابيين استولوا "على جميع ما كان في أيديهم وأثقالهم ودوابهم"[١]، ولم تفُتْ هذه الإشارةُ الرحالةَ نزيهَ العظم لما قال: "وسلَبَ الإخوانُ جميعَ أمتعة هؤلاء الناس، وتركوهم ممدَّدين على الثرى، وعادوا بغنائمهم فائزين منتصرين"[٢].

ولما ذكرت الوثائق البريطانية غزوَ الوهابيين لعسير، واستيلاءَهم على أبها، وقتلَهم لبني شهر، قدّمَتْ ذكرَ خبرِ نهبِ الوهابيين لقافلةٍ عابرةٍ من الحجاج اليمنيين، على خبرِ قتلِ جميعِ أولئك الحجاج تقريبا[٣].

وتذكُر سيرة الإمام يحيى أنه بعد المجزرة وبعد تنصُّلِ ابن سعود منها وصل المُرسَلون من قبَل الإمام يحيى إليه "ببعض المنهوبات من دوابَّ ومنقولاتٍ وبعضِ قيَمِ السمن"[٤].

وهذه جميعها معلوماتٌ هامة تبيِّنُ ما كان يحمله أولئك الحجاج معهم من بضائعَ وأموالٍ وممتلكاتٍ، بلغ تقديرُها بحسب

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٢) رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٨.

(٣) Ingrams, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, V٦ , b٦٩٤.

(٤) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١.

البحث المفيد بحوالي (أربع مئة ألف ريال ماري تريزا)، (فرانسي)[1]، أي ما يعادل مليار ريال يمني تقريبا، وبقوة شرائية كبيرة، وهو رقمٌ هائل من المؤكّد أنه سيشجّع المتلهِّفين على غنائم الحجاج المشركين!! على الحكم بكفرهم وبضرورة قتلهم.

إن إعادة ابن سعود لبعض المنهوبات لاحقاً لا يعني استبعاد هذا السبب المادي الذي هو في الأساس سابقٌ على هذا الإجراء الأخير الذي لم يكن سوى ذر الرماد على العيون للتحايل على آثار الجريمة وتبعاتها وتمييعاً لهوية المجرم الحقيقي.

٤- السبب العسكري

كان القوم حجاجا ويصطحب بعضُهم البضائعَ والمحاصيلَ بغية بيعها في مكة، وكان عددٌ قليلٌ جدا منهم مَنْ كان يحمِل سلاحا ناريا بدائيا لمدافعة اللصوص وقطاع الطرق، أي أنهم لم يكونوا في أية وضعية عسكرية استعدادا لأية معركة؛ ولهذا تصفهم جميع المصادر بأنهم كانوا عزلا عن السلاح، فتصفهم سيرة الإمام يحيى بأن "أكثرهم عزل من السلاح"[2]، وورد

(١) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ أ.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

لدى الجرافي[١] وصفهم بـ"الحجاج العزل"، وعند الواسعي[٢] بأنه: "ليس معهم سلاح، ولا مستعدون لقتال"، وعند نزيه العظم[٣] أنهم "كانوا عزلا في جميع الروايات، عزلا من السلاح الحربي، وهم آمنون لا يفكِّرون في اعتداءِ أحدٍ عليهم، ولا يرغبون في قتالِ أحد"، وعند الأمين العاملي[٤] بأن الحاج اليمني كان "أعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع"، وأنهم لو كانوا مسلَّحين ما استطاع الوهابيون قتلَهم، ولكانوا أقصرَ باعا من ذلك[٥].

وورد في جريدة القبلة المكية بأنه "لم يَرَ مَنْ يقصد الحج من العصبة المذكورة أن يحمِلَ سلاحا أو آلة دفاع أو أيَّ شيء من ذلك إلا المُدى الصغيرة لاستعمالها في ضروريات مطاعمهم وشدِّ رحالهم ونحو ذلك"[٦].

إن هذه الحالة السلمية التي كان عليها الحجاج والتي كانت

(١) المقتطف، ص٢٤٥.

(٢) تاريخ اليمن، ص٢٦٤.

(٣) رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧.

(٤) كشف الارتياب، ص٥٠.

(٥) كشف الارتياب، ص٥٠.

(٦) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

تستشعر الأمن وترى قوتها أمام اللصوصِ وقطاعِ الطرق هو في قدسية الواجب الذي تذهب لتأديته، وهو ما كان يَفْرِضُ احترامَ الجميع لها، وكذلك في تجمُّعِهم في عصبة واحدة، وبهذا فإنهم لم يكونوا مستعدين لأية مواجهة عسكرية حتى في أدنى مستوياتها، ولم يخطر ذلك ببالِ أيٍّ منهم، لكن للأسف كانت حالتهم هذه سبباً من أسباب تجرُّؤ أولئك المتوحشين على الفتك بهم، وإبادتهم.

هذه الوضعية كانت من أسباب الهجوم عليهم، والقضاء على معظمهم؛ إذ لو كانوا مسلَّحين فعلا لصعُب كثيرا على أولئك المتوحشين القضاء عليهم بتلك الطريقة الوحشية، ولفكَّروا كثيرا قبل أن يُقْدِموا على أية جريمة بحقهم.

وبهذا العرض يتبين أن مكان المجزرة هو تنومة من بني شهر، وسدوان من بني الأسمر، وأنها وقعت وقت الظهر في ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ الموافق ١ يوليو ١٩٢٣م، وأن جملة من الأسباب السياسية والعقائدية والمادية والعسكرية كانت وراء الحادث، وأنها مجزرة دُبِّر أمرُها بليلٍ شيطانيٍّ مشؤوم.

الفصل الثالث

وقائع المجزرة

أولاً: وقائع المجزرة.. مقاربة تأريخية

جرت عادة الحجاج اليمنيين أن تكون لهم قافلة واحدة، تحت إمرةِ أميرٍ واحد، وكان أحدُ عائلة السادة بيت الكبسي هو الذي يرأس قافلة الحجيج، واعتاد كثير من اليمنيين السفر إلى مكة عن طريق السلسلة الجبلية المجتازة لعسير إلى الحجاز.

كان أمير الحج يكلَّفُ في صنعاء، وقد حضرها الحجاج من المناطق التي تقع جنوبها، فتتحرك القافلة من صنعاء عادةً في ٦ شوال أو في تاريخٍ مُقارِب، ولاشتهارِ مواعيدِ حركة الحجاج ومحطاتهم في الطريق ودقة مواقيتها، كان الحجاج من المناطق الواقعة بين صنعاء ومكة ينتظرون قدوم القافلة في تلك المواعيد المتواطأ عليها سلفا لينضموا إليها[1]، ولكونهم كانوا يذهبون مجتمعين لا يتفرَّقون كان يُطْلَق عليهم اسم (العصبة).

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

جديرٌ بالذكر أن النجديين لما استولوا على أجزاء من عسير، أرسل حاكم عسير عبدالعزيز بن إبـراهيم، إلى الإمـام يحيـى كتبا تفيد باهتمامه بتـأمينِ طريـقِ الحجـاج وتيـسير مـرورهم، وسـفرِهم، بـل وإنـه لا خـوف علـيهم مـما يجـري في أطـراف عسير، وقد علم الحجاج بذلك[1].

ومع ذلك فإن أمير الحج في ذلك العام السيد العلامـة محمـد بن عبدالله شرف الـدين مـا إن وصـل إلى أطـراف صـعدة حتـى بعث كتابا إلى حاكم أبها النجدي، الشيخ عبدالعزيز بـن إبـراهيم، مُـستوضِحا منـه حالـةَ طريـقِ الحجـاج، وإمكـانَ اجتيـازِهم فيهـا بأمان، من بـاب التثبُّـت في الأمـر، وإلا فالعلاقـات بـين الإمـام وحاكم نجد "لا يُشَمُّ منها رائحـة الإرادة لأي عـدوان"، عـلى حـد قول سيرة الإمام يحيـى[2].

وعاد الجواب عليهم مؤكِّدا ما سبق منـه إلى الإمـام مـن أن الطريقَ آمنة، وأن يكون سلوكُ الحجاج مـن الطريـقِ المعتـادة، وأنه لا يوجَد أيُّ مانعٍ من مـرورهم منهـا، وأنـه قـد سـبق منـه البيان حول ذلك، "وهم واثقون باندفاع الأخطـار في سـلوكهم

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٨.

تلك الجادة"[1].

بل كان الحجاج يتمتعون بـالاحترام والحريـة والإكـرام مـن قبل أهالي القرى والمدن التي يجتازونها، ويمرون عليها، وكـان من يتعرَّض لهم من اللصوص وقطـاع الطـرق يعـاقِبُهم أهـالي تلك القرى والمناطق أشد العقوبة، ولو كان المتعرِّض من أبنائهم وإخوانهم[2].

بـل أيـضا وبمجـرد وصـول الحجـاج اليمنيـين ذلـك العـام إلى أطـراف منـاطق عـسير المحتلـة تلقـاهم بعـضُ النجـديين "تلقـي المـسالمة"[3]، وعـلى مـشارف (أبهـا) أكـرمهم حاكمُهـا عبـدالعزيز بـن إبـراهيم، وأضـافهم، ولم يحـذِّرهم مـن شيءٍ، بحسب المصادر اليمنية.

ويبدو أن قرارَ تصفية الحجاج وصـل بينما كـانوا يجتـازون الطريق بين أبهـا وتـنومة، فهنـاك مـن الوقـت مـا يكفـي في التواصـل بـين حـاكم أبهـا النجـدي، وأمـيرِه في الريـاض عبدالعزيز بـن سـعود، وإذا كـان قـد وصـل علـم قـدومهم إلى

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

(٢) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

(٣) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

أطراف عسير منذ أيام، وهناك سيقضون أياما إلى (أبها)، ثم يحتاج مرورهم من أبها إلى تنومة الوقوف في عدد من المحطات ولعدد من الأيام أيضا[1]، فهذا يعني أنه كان هناك وقتٌ كافٍ للتواصل مع عبدالعزيز في الرياض وسؤالِه عن اللازم فِعْلُه تجاه حجاج يعتقدونهم "مقاتلين متنكرين في زي حجاج" على حد قول الاتهامات النجدية.

إن ابن سعود وحده هو الشخص الذي يمكنه اتخاذُ قرار بحجم تصفية حجاج بعددٍ كبيرٍ، وهو الشخص الذي عرفنا أنه: "كان يعتمد على الاستخبارات قبل الملاقاة، وقلما أغار على أرضٍ يجهلها، أو ليس له عين فيها، يبعث إليه بأخبارها، ويكثر من الاحتياط إذا هم بالزحف، ويفترض في خصمه أضعاف ما هو فيه"[2]، على حد وصف مؤرِّخه الأستاذ الزركلي. وهو الآمر الناهي لجميعِ فِرَق جيشه، ومنها فرق هجر الإخوان الوهابيين.

ويترجَّح أن قرارَ إبادة الحجاج لم يكن ليُنَفَّذ في أبها؛ إذ كان السيناريو يَفْتَرِض أنه لا بدَّ من كمينٍ يتولَّى المهمة في

(١) الأكوع، دروب الحج طريق الحاج اليمني، منازل الحاج اليمني إلى مكة، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ص١٧٧.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص٧١.

منطقة مضطرِبة، ومن طرفٍ أشبه ما يكون بطرف ثالث يمكن تحميله المسؤولية التي تُخْلِي ابنَ سعود من طائلتها، على نحوٍ يحقِّق أهدافَه اللئيمة، وليكن الإخوانُ ذراعَه المتشددة، ووجهَه القبيح المتوحِّش، هم الأداة الوَسِخة، وهم المشجَب الرديء الذي سيُحَمَّل المسؤولية.

ومن دون شك ففي أبها تم التعرُّف على عديدِ الحجاج وعتادهم، وأموالِهم وبضائعهم المغرية والمسيلة للعاب الغنيمة، وتم اكتشاف نقاط ضعفهم، وأفضل الطرق لإبادتهم، وتصوُّر الطريقة المثلى للتنصُّل عن المسؤولية بطريقةٍ تضيعُ دماء أولئك الأبرياء بشكلٍ شيطاني، يوفِّر لابن سعود إظهارَ نفسه ككلٍّ مرة بمظهر الباكي الشاكي ذارفِ الدموع الحرَّى والثكلى، ولم يكن هناك أكفأ من تلك الكتائب المتوحِّشة التي صنعت الرعب في الجزيرة العربية لتحميلها هذا العملَ وهذه المسؤولية، ليصل خبرُ رُعبهم إلى اليمن وحاكمها وجنودها، فتتحقق الإفادة والأهدافُ المرجوة من وراء ذلك نجديا، وتتحقق الأهداف المرجوة أيضا إنجليزيا.

تحرَّك الحجيج مجتازين مناطق كثيرة وصولا إلى أطراف بني الأسمر (سدوان)، وإلى حدود بني شهر في (تنومة)،

فحطَّت القافلة الأولى والكبيرة في تنومة، والتي تبعد عن أبها حوالي ١٢٥ كيلو متراً[١]، وحطَّت قافلتان في سدوان الأعلى وسدوان الأسفل، واللتين تبعُدان عن تنومة بحوالي ١٠ إلى ١٥ كيلو متراً، إلى الجنوب الشرقي منها، وكان أميرُ الحاج في الفرقة الأخيرة التي نزلت في سدوان الأسفل[٢].

كان اليوم هو الأحد ١٧ من ذي القعدة ١٣٤١هـ / ١ يوليو ١٩٢٣م، في وقت الظهيرة، وقد حطَّت الفرق الثلاث لصناعةِ طعامِ الغداء ظهرا، وهم آمنون لا يدرون عما قد دُبِّرَ لهم بليلِ الشياطين، وما قد حيك لهم من مؤامرةِ إبادةٍ شاملةٍ، وهم بلا سلاح، ولا تأهُّب، ولا شعورٍ لهم بشيء، ولما شدَّ بعضُهم أثقالَه بعد الغداء، وبعضهم كان لا يزال في حال الغداء، وبعضهم في حال الشد، إذا بجيشِ ابنِ سعود الكامن لهم قد أحاط بهم من كل الجهات، وإذا به يصليهم نارا، ويباشر بإطلاق النار إلى

(١) بحسب ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦؛ وقياس المسافة مأخوذ بمسطرة قوقل، التي لا تراعي المنحدرات والجبال والتعرجات على طبيعة الأرض، بما يعني أن المسافة على الأرض أكبر من ذلك القدر.

جباههم ورؤوسهم وصدورهم بشكل كثيف[١].

لقد أحاطوا بمن في تـنومة وهي الفرقة الأكبر، وطلعوا علـيهم من أعلى الوادي وأسفله وهم على خيولهم وإبلهم، وهجـم المـشاة عليهم من رؤوس الجبال، فتابعوا الرمي عليهم ببنادقهم مـن كـل جهة، فاستُشْهِد معظمُ من كان بهذا الـوادي مـن الحجـاج، وقُتِـل أكثرُ دوابهم، وأُخِذَتْ أموالُهم، ولم يفِرَّ منهم إلا القليل[٢].

وبمجـرد شـعور الحجـاج ببـدء الهجـوم انطلقـت حنـاجرهم بالتكبير والتهليل وتلاوة الآيات[٣]، لكـن ذلـك لم يـزد القتلـة إلا جرأة على القتل والإبادة.

حاول بعضُهم المدافعة بما أمكن، وكانت قلة قليلة جدا منهم لديها سلاحٌ ناري وذخـيرة، فقـاتلوا بـه حتـى كمُـل مـا معهـم، فقُتلوا[٤]، وكان بعض الحجاج ينتظر الموت لحظة بلحظة، وكانوا

---

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ أ.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٣) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصرة، بتاريخ شوال ١٤٣٩هـ.

(٤) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن بن حمـود الوشـلي (٧٠ عامـاً)، النائـب الثـاني لمفتي الجمهورية الأسبق، كتبها إلي بخطه الجميل، بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٤٣٦هـ - الموافـق ٢/ ٦/ ٢٠١٥م، وقد سمع روايتها في أيام شبابه من السيد ضيف اللـه المهدي، أحـد النـاجين من مذبحة تـنومة.

يقرأون سورة ياسين، ولكن كان رصاص جنود ابن سعود أسرع إلى أرواحهم منهم إلى إكمال تلاوة سورة ياسين[١].

بدأوا هجومهم عليهم برميهم بالبنادق من رؤوس الإكام، ثم نزلوا إليهم يقتلون من عرفوا أنه لا يزال حيا[٢]، فكانوا يمرون من بين جثثهم، فمن أصابه عيارٌ ناري وبه رمَقٌ من حياة جاؤوا ليذبحوه أو يطعنوه بحادٍّ للتأكد من فراقه للحياة، وإجماعُ حديث الناجين بأنهم جميعا ممن غاصوا بين الدماء تظاهرا بالموت يدل على بشاعة سلوكِ هؤلاء مع الجرحى إجهازا وفتكا؛ فهذا السيد ضيف الله المهدي على سبيل المثال من محل العرينة عمار محافظة إب، أحد الناجين من هذه المذبحة، نجا؛ لأنه رمى بنفسه في مكان فيه دماءٌ كثيرة، وامتدَّ بينها كالميت[٣].

---

(١) منهم الحاج الطبيب حمادي بن سعد التركي، الذي وصل إلى قوله تعالى: (سلام قولا من رب رحيم)، فأصيب بطلق ناري في جبهته، كان بها استشهاده. من إفادة حفيد الشهيد عبدالله بن أحمد بن حمادي التركي، يرويها عن أبيه عن الحاج الأستاذ غالب الحرازي، أحد الناجين من المعركة، ترجمة أرسل بها إليَّ بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠١٥م.

(٢) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، خ، بخط ولده السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة رحمه الله، انتهى منه في ١١ رمضان، ١٤٠٤هـ (نسخة خطية في المركز الوطني للمعلومات)، ج٣، ص٣٤٦. ويلاحظ أن النسخة الخطية فيها معلومات كثيرة عن مجزرة تنومة، حذفت من المطبوعة.

(٣) إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف الله المهدي.

رئيس اليمن الأسبق القاضي عبدالرحمن الإرياني ذكر أن مقاتلي ابن سعود كانوا يتنادون فيما بينهم بقولهم: (اجتلوا المشرج)، أي اقتلوا المشرك[1]، وسمع أحدُ الناجين من آل الذويد من مدينة صعدة وكان قد تظاهر بالموت بين الجثث، سمع أولئك النجديين وهم يطوفون بين القتلى، وأحد قادتهم يسأل جنوده: كم قتلتَ؟ فإذا قال: واحد، قال له: لك قصر في الجنة، وإذا قال له: اثنين، قال له: لك قصران، وهكذا كان يبشرهم بقصورٍ في الجنة بعددِ من قَتَلوا من حجاج بيت الله الحرام[2].

طوافُهم بين جثث القتلى ليس مستبعدا؛ بل كان ضروريا لقومٍ يتهافتون على القتل ثم الغنيمة التي كان بعضُها مخبوءا في أكمام وجيوب الحجاج، وعليه فلا بد من تفتيش الحجاج، فمن وجدوه جريحا قتلوه، ثم سلبوه، وبهذا يُمْكِنهم الجمع بين فضيلتي قتلِ أولئك الجرحى المشركين الآمِّين بيتَ الله الحرام!!، وأخْذِ ما بحوزتهم من غنائمَ حلالٍ!! براحة بال، وطمأنينة نفس.

كان قائدهم (خالدُ بن جامع) أحدُ زعماء عتيبة بحسب جريدة القبلة وبحسب روايات الوهابيين أنفسهم[3]، وعليه فقد

(١) الإرياني، هداية المستبصرين، ص٢٢، مقدمة المحقق.
(٢) من إفادة الأخ محمد أحمد سهيل، من صعدة يرويها عن أبيه عن أحد الناجين من آل الذويد بصعدة.
(٣) العدد ٧٠٣، ص١.

اشتبه على الأكوع حين قال: إنه (خالد بن لؤي)[١]، وكذلك على الرئيس الإرياني حين سماه (خالد بن محمد).

وبعد أن أبادوا الفرقة الكبيرة في تنومة عطفوا على الفرقتين في سدوان، اللتين كانتا تبعدان عن الأولى بحوالي ١٠ إلى ١٥ كيلومتراً، وفعلوا بهما كما فعلوا بالأولى، إلا أن القتل في الأولى كان أوسع وأعظم[٢]، وهذا يشير إلى أن الناجين كان أكثرهم من فرقتي سدوان، الفرقتين الأخريين، وأن عامل الوقت كان سببا من أسباب نجاة معظم الناجين منهم.

بيد أن الوهابيين النجديين لم يكفِهم ذلك، بل انطلقوا لمطاردة الهاربين فمن أدركوه قتلوه صبرا، ثم بعد ذلك استولوا على غنائم أولئك المشركين!! الحجاج!!، فاستولوا على كل ما كان في أيديهم وأثقالهم ودوابِّهم[٣]، من المال والقراش[٤] والبضاعة[٥]، وأخذوا جميع أمتعة أولئك الشهداء[٦].

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج١، ص٧٦.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٣) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٤) يعني البهائم، من الدواب والحمير، وما شاكلها.

(٥) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ أ-ب.

(٦) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٨.

كثير من الناجين تظاهروا بالموت بين الدماء، ويحكي السيد زبارة كيفية نجاة أمير الحج في المخطوط من كتابه نزهة النظر[1]، بأنه أظهر أنه مقتول، فلما جاء الليل مشى على رجليه، وترك جميعَ أدواته، إلا الثوب الذي فوقه، وواصل سفره إلى مكة. ويبدو أن ذلك الثوب لم يسلم من النهب كما هو مقتضى رواية السيد ضيف الله المهدي الآتية.

أما الذين طالتهم سكاكين دواعش ابن سعود وفصلت رؤوسهم عن أجسادهم من أولئك الشهداء فعددهم تسع مئة شهيد، كما سيأتي ذلك.

ومع ذلك كله فإن مَنْ نجا منهم بعد تلك الأهوال تلقاهم أهل القرى القريبة من محل المجزرة، كما تقول سيرة الإمام يحيى، فسلبوهم ما بقي معهم من أموالٍ محمولة، "وسلبوا ما عليهم من الثياب"[2]، وبحسب رواية السيد ضيف الله المهدي أحد الناجين من المذبحة فإنهم لم يتركوا عليهم سوى السراويل، وأن جمعا من الحجاج من بينهم أميرُ الحج وصلوا إلى أحد المراكز الحكومية

(١) نزهة النظر — خ -، ج٣، ص٣٤٦. أما المطبوع فقد حذف ذلك منه.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١؛ ومجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ ب.

وليس عليهم إلا السراويل، وقد ترجَّح للباحث أن ذلك المركز هو مركز بارق في تهامة المحاذية لبني شهر من جهة الغرب، وهو مركزٌ كان حينها يخضع لحكم الشريف حسين ملك الحجاز، ومنه أبرق أمير الحج إلى شريف مكة.

وحين نتأمل القرى القريبة من محل الوقعة وبمراعاة أن الحجاج سيهربون في الاتجاهِ المعاكس لعدوهم المطارد لهم، فإنه يتضح أنها قرى تابعة لقبائل بني الأسمر والذين كانوا قد دخلوا تحت حكم ابن سعود.

ونهبُ الثياب بتلك الصورة المشينة سلوكٌ مفاجئ ومنافٍ لما كان يُفْتَرَض بأولئك القبائل من احترام الحجاج، وهو يشير إلى أن استباحة أموال وأعراض وأرواح الحجاج على ذلك النحو كان خلقا نجدياً، وسمة بدوية وهابية؛ ولهذا فقد كانت وِجهة الحجاج النزولَ إلى تهامة التي كانت لا تزال خارجَ سيطرة النجديين.

جدير بالذكر أن رجلَ خيرٍ - كما يروي السيد ضيف الله المهدي - في إحدى تلك القرى كان قد تكفل بستر بعض الحجاج الذين صادفوه، ومنهم السيد ضيف الله المهدي، فقطع فراشَه لهم، وصنع لهم عشاء، وأمَّنهم ليلتهم، وفي

الـصباح أرسـلَ أولادَه لحمايـتهم وإيـصالهم إلى أحـد المراكـز الحكومية[١].

شكل ذلك الرجل نموذجا استثنائيا حيث لم تؤثِّر على سلوكه ووعيه همجيةُ التكفيريين النجديين؛ إذ كان لا تـزال فيـه بقيـة من أخلاقِ المـروءةِ والـشهامةِ وآدابِ الإسـلام، بخـلاف أولئـك الذين تأثروا بهمجية الوهابيين إزاء إخوانهم من اليمنيين، فلم يكتفِ الرجل بتقطيع فراشه لستر عورات الحجـاج، بـل وأرسـل أولادَه لحمايتهم حتى وصولهم إلى منطقة آمنـة[٢]، ولعلهـا كـما قلت مركز بارق في تهامة.

وهكذا يتبيَّن أنه كان على من نجا من تلك المذبحة أن يغادِر تلك الجبالَ المشؤومة - التي وطئتهـا أقـدامُ أولئـك المتوحِّـشين وحطَّت فيها أخلاقهم الذميمـة - إلى تهامـة[٣]، والتـي كانـت لا تزال صامدة في وجوههم، وهناك وجدوا الشريف راجح حاكم مركز بارق، المحاذي لجبال تـنومة، كـما أوضـحت ذلـك برقيـة خطابٍ أبرق بها أمير الحج الـسيد محمـد بـن عبداللـه شرف

(١) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف اللـه المهدي.

(٢) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف اللـه المهدي.

(٣) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ ب.

الدين إلى الشريف حسين عند وصوله مدينة جدة[١].

جدير بالذكر أنـه لمـا وصـل الحجـاج إلى تهامـة قـرَّر بعـضهم مواصلة سفرهم نحو مكة عن طريق الساحل، لأداء فريضة الحج، وبعضهم عاد إلى اليمن[٢]، وكان ضـمن المـصمِّمين عـلى مواصـلة مشوار الحج أمير الحج السيد العلامة محمد بـن عبداللـه شرف الدين، وتذكُرُ جريدةُ القبلة أنَّ عددَ أولئك الذين وصلوا معـه مـن النـاجين من المذبحة كانوا حوالي ١٥٠ حاجا[٣].

إن تصميم بعض أولئك المنكوبين على الحج بعد تلقيهم تلـك الأهـوال دليـلٌ عـلى تمـسُّك اليمنيـين بهـذه المـشاعر المقدَّسـة وتعظيمِهم لها إلى حدِّ التـضحية بـأرواحهم وأمـوالهم وتجاهُـل وتناسي كلِّ ما أصابهم.

وجاء دور ابن سعود الشيطاني الذي يأكل مع الذئب ويـبكي مع الراعي؛ ليذرِفَ دموع التماسيح، ويعطيَ لنفسه مكانا قصيّاً من تلك المجزرة، ويتبرأ من تلك الحادثة الشنعاء ذرا للرماد في العيون، وتنصلا من تحمـل مـسؤولية الجريمـة الجنائيـة، وهـو

(١) حرر الخطاب بتاريخ ٤ ذي الحجة، ١٣٤١هـ، ونشرته جريدة القبلة المكية العدد ٧٠٥، الخميس ٥ ذي الحجة ١٣٤١هـ/ ١٩ يوليو ١٩٢٣م، ص٤.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ ب؛ وجريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

الذي كان قد وصل إلى هدفه السياسي والعسكري والعقائدي، ووصلت رسالته الشنعاء إلى كل يمني.

فبعد المجزرة مباشرة، أرسل حاكم أبها عبدالعزيز بن إبراهيم متبرئا من ذلك العمل القبيح، كما هو السيناريو المرسوم، وَنَسَبَهُ إلى أحد الأمراء النجديين، ثم جاء وفدٌ من أمير نجد ابنِ سعود يخبر بأنه أمر بإرجاع ما أُخِذ على الحجاج، وطلب من الإمام رُسُلا لقبضها، وما زالوا مصرين على "استنكارِهم لما حصل، وتنصُّلهم من تبعة ما جرى"، ونسبتهم ذلك إلى مقاتلي هجرة الغطغط الإخوانية، وأنهم باذلون للإنصاف[1].

وبالتأكيد ذرف ابن سعود دموع الحزن والأسى، تلك الدموع التي ذرفها في ترَبة، وفي الطائف، وفي مكة، وهكذا هنا فقد "تأسف للحادث وكتب لسيادة الإمام يحيى كتابا رقيقا!! يظهر أسفه"، "وأمر حالا بجمع ما وُجِد من متاع"، "وردِّه إلى سيادة الإمام يحيى"، وحمَّل الإخوانَ المسؤولية مع شيءٍ من التبريرِ لفعلتهم كما تصوِّر ذلك وثيقةٌ سعودية

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١. ويقارن مع ما ورد على لسان الحكومة النجدية في جريدة أم القرى بتاريخ رجب ١٣٥٢هـ، ونشرته مجلة المنار، مج٣٣، ص٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب.

منشورة[١]، والتي ستأتي مناقشتها لاحقا.

وبالفعل فقد وصل رسلُ الإمام، ولكن ببعض المنهوبـات مـن "دوابَّ ومنقولاتٍ وبعضِ قيَم السمن"[٢]، وقـد أخـذ مـنهم ابـن سعود صكا بذلك[٣]، والتي بالتأكيد لم تكن تمثِّل شيئا من قيمة المنهوبـات الحقيقيـة، وإنمـا كانـت مجـردَ تعبـيرٍ سـياسيٍّ وقِـح يتظاهر بالإنكار والتبرُّؤ من المذبحة، وكان يراد منها أخـذُ صـكٍّ بيَّتَ النيةَ من خلاله على التنصل والاستدلال بـه مـؤخرا بعـد أن قضى وطره وولَغ كـما يـشاء في دمـاء اليمنيـين، وكانـت أيـضا محاولة خبيثة للتنصُّل من الواجبات المالية المترتِّبة عـلى جـرائمِ جيشِه بحقِّ الحجاج وأموالهم.

ثانياً: الـروايـة النجدية

تُثْبِتُ المصادرُ اليمنية والنجديـة أن ابـن سـعود مـا إن سـمع بالمذبحة حتى بادر بإرسال وفدٍ يحمِل "كتاباً رقيقـاً يُظْهِـرُ فيـه أسفَه لذلك الحادث"، ومثلُه أرسـل حـاكمُ أبهـا عبـدالعزيز بـن

(١) مجلة المنار، مج٣٣، ص٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١.

(٣) سـالم، مراحـل العلاقـات اليمنيـة الـسعودية، ص٤٤٨، نقـلا عـن وزارة الخارجيـة السعودية، بيان عن العلاقات، ص١٤٤.

إبراهيم، بتحميل المسؤولية على أحد أمراء جيشهم، وبالتحديد على الإخوان الوهابيين من هجرة الغطغط كما تقدم.

هذا ما حدث في حينه، حيث رتَّب ابنُ سعود طرفا ثالثا يحمِّله المسؤولية، بما ينجيه منها، وقرَّر أن يذرف الدموع الثاكلة عليهم.

أما حينما تقدَّم به الوقت سنواتٍ إلى الأمام بعد وقوع المذبحة - وقد ظلَّت القضية معلَّقة لديه؛ حيث ماطل في الحكم فيها، وكان قد حكَّمه الإمام يحيى - فإن وجهة نظر النجديين يلخَّصها بيانٌ توضيحي، صدَرَ في جريدة أمِّ القرى، الصادرة في رجب ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م عندما بدأت غيومُ الحرب تتلبَّد بين نجد واليمن على خلفية أراضي عسير وجيزان ونجران، وردًّا على توضيحٍ منشورٍ لحكومة الإمام يحيى أرسله لبعض الجرائد العربية، وهذه الوِجهة النجدية تتلخص في التالي:

١-"أنه لم يكن إلى حدوث الحادثة بين جلالة الملك وبين سيادة الإمام يحيى أي صلات من التعاقد والتعاهد، ولا هناك أي مخابرة في سابلة أو مسير ... ، والحادث وقع قبل أي مكاتبة أو استئذان في مرور هؤلاء".

٢-وأن الحجـاج مـرُّوا بأبهـا، والتقـوا بـالأمير عبـدالعزيز بـن إبراهيم، وأنه كان يعلم أنهم سيمرون من منطقة بنـي شـهر (تـنومة) في الوقت الذي كان يعلم أن فيهـا اشـتباكات بـين جيشه من جهة، وبني شهر المتمرِّدين عليهم من جهة ثانية.

٣-وأنه خاف أن يحدُث على الحجاج حـادث في ذلـك الطريـق فحذَّرهم ونصحهم بتجنُّب التقـدم في تلـك الطريـق، لكـنهم رفضوا وأصروا على المسير "معتزين بقوتهم وجمعيتهم".

٤-وأنهم وصلوا وادي تـنومة، وكانت خيالـة ابـن سـعود في أسـفل الوادي، والمشاة قد تسلَّقوا الجبال لاحتلال الأماكن المنيعة فيها.

٥- وأنه وصل الخبرُ إلى الخيَّالة "أن جَمْعًا عظيما جـاءكم مـن قبـل الوادي لقتالكم"، "فأرسلت الخيالة للمشاة بالعودة من الجبال".

٦-وأنه رغم وصول عددٍ كبير مثل ذلك العـدد في تلـك الـساعة الرهيبـة مـن سـاعات الحـرب، وأنـه يـدعو للريبـة ولعـدم التساهل، ورغم شدة الإخوان وغلظـتهم وقـسوتهم، إلا أنهـم أرسلوا خيالة لاستطلاع أولئك القادمين.

٧-وأن ذلك الاستطلاع تأكَّد لديه أنهم عصبة الحجاج اليمنيين، وأنهم يريدون المرور من تلك المنطقة.

٨-لكن جيش ابن سعود فجأةً أمرهم بالعود إلى حيث أتوا، فأبى الحجاج، وصمَّموا على المسير، وقتالِ من يقاتلهم.

٩-تضيف الرواية النجدية: "ثم ساروا بهيئة حربية، وحصل إطلاقُ بعضِ العيارات النارية منهم للإرهاب والمرور".

١٠-وتقول: فلم يكن من جند الإخوان إلا "أن قابلوا العدوان بأشدَّ منه، وكانت المعركة التي قُتِل فيها من قُتل"، وتتحاشى تلك الرواية أن تصف الحجاج بالشهداء.

١١-وتذكر الرواية أن الإخوان كانوا يعتقدون أن هذه العصبة "لم تقدُم في تلك الساعة من اليمن إلا نصرة للملك حسين وتأييدا للعصاة".

١٢-وتذكر الرواية أنه بمجرد وصول الخبر إلى ابن سعود فقد تأسَّف للحادث أيَّ أسف، وكتب لسيادة الإمام يحيى كتابا رقيقا يظهر فيه أسفه للحادث، وأمر حالا بجمع جميع ما وجد من متاع للحجاج، ورده إلى الإمام يحيى.

١٣-وأنه لم يُخْلِ ابنُ سعود جيشَه "من المسؤولية رغم ما لديهم من شُبَهٍ، فجازاهم بعد ذلك الجزاءَ الذي يستحقون".

١٤-ويضيف المنشور استفهاما نصُّه: "فهل يرى ذو الحجى

والعقل بأن على جلالة الملك أو على جنده تبعةَ شيءٍ من ذلك، بعد ما كان من نهيِ أميرِ (أبها) لهم عن المسير"، وبعد أن كان من الجند مَنْ منعهم عن التقدُّم، وعصيانِهم للفريقين، ثم لم يكن من الإمام يحيى طلبٌ سابقٌ يطلب الرخصة لهم".

١٥-ويختم المنشور بتساؤل هو: "فهل هناك عرفٌ دولي يقضي بمسؤولية حكومتنا في ذلك؟" فيجيب: "إنا نترك الحكم في ذلك لعلماء الإسلام، كما نتركه لعلماء الحقوق من الباحثين"[1].

ويضيف عبدالواحد دلال وهو مؤرِّخٌ يتبنَّى وِجهة نظر الحكومة النجدية:

١٦-أنه كان قد تداعى إلى الأسماع بينما كانت رحى الحرب مشتعلة أن هناك قوات أخرى بعثها إمامُ اليمن لمساعدة ابن عائض!!، بناء على مراسلة بينه وبين الشريف حسين للتصدي للملك عبدالعزيز، وأن حاكم عسير عبدالعزيز بن إبراهيم

(١) مجلة المنار، مج٣٣، ص٢٠، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب؛ نقلا عن جريدة أم القرى السعودية، أول رجب سنة ١٣٥٢هـ.

تفحَّصها ووجد أنهم حجاج، وسارع باستقبالهم على مشارف أبها، وأكرم وفادتهم.

١٧-وأنه بادر بإسداء النصح لرؤساء القافلة بأن يسلكوا طريقا أكثر أمنا حدَّده لهم، ودلَّهم عليه، ولكنهم لم يستمعوا إلى نصيحته. وأنه عندما لم يستمعوا لنصيحته أخذ منهم كتابة خطية بأن النجديين ليسوا مسؤولين عن أي خطرٍ يحيق بهم، أو شرٍّ ينالهم.

١٨- وأن بعضهم كان يحمل السلاح، ربما للحراسة، لكنه على أية حال يثير الشك لدى المقاتلين في الميدان.

١٩-وأكد أن المقاتلين (الإخوان) ظنوهم مددا لقوات الشريف حسين بموجَب المعاهَدة الموقعة[1] بينهم عام ١٣٤٠هـ، فقاموا بتطويقهم وأصلوهم نارا.

٢٠-ويذكر المؤرخ النجدي خلاصة اتهامهم للحجاج بأنهم "قوة تتخفَّى بلباس الحجيج، وعددُهم كبير، وأسلحتُهم ظاهرة، وشاهرة".

٢١-وختم المؤرخ النجدي بإهدار دمهم، حيث "أن المدنيين الذين يزُجُّون بأنفسهم في ميدان الحرب، أو ساحة

(١) لم توقع المعاهدة، كما مر، وكانت لا تزال مشروعا لم يكتمل.

القتال مهدورو الدم، خاصة إذا ما أُنْذِروا بالابتعاد عن ساحة المعركة"[1].

ثالثاً: مناقشة الدكتور الوجيه للرواية النجدية

اعترافا بالفضل والسبق للدكتور عبدالرحمن الوجيه رحمه الله فإنه لا بد من إيراد المناقشات التي ردَّ بها على الرواية النجدية، إذ يقول وما أصدق قوله:

"لكن الأدلة والشواهد تُثبِت أن المجزرة لم تكن حادثا عرضيا لعددٍ من الأمور:

وذلك لأن التبريراتِ النجدية واهية، من حيث:

١- القول بأن الحجاج رفضوا الاستماع إلى نصيحة القائد السعودي، وأصروا على سلوكِ الطريقِ المحفوفِ بالمخاطر لا يقبله منطق عاقل .. سواء أكانت قوات متنكرة أم حجاجا، فإن كانوا حجاجا فما مصلحتُهم وقد قاربوا على الوصول إلى مكة؟ ... أن يرفضوا الطريقَ الآمن، وإذا كانوا قواتٍ متنكِّرة فما الفائدة التي سيجنونها من الإصرار على سلوك

(١) دلال، عبدالواحد محمد راغب، مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية (دراسة نقدية)، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، القاهرة، ص٤٨- ٥٢؛ وينظر أيضا: دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ص٢٠٧- ٢٠٨.

الطريق الخطِر؟.

٢- إن القول بأن القائد السعودي أخذ تعهُّدا من قافلة الحجاج بأن الحكومة السعودية لا تتحمَّل أيةَ تبعة، إذا نزلت بهم نازلة - يدل على أن الأمر دُبِّر بليل، فلا يُعْقَل أن تكون الصلة منبتَّةً بين ذلك القائد وتلك القوات المرابطة في نفس المنطقة، إن ذلك القول يصدُق في حالة ما إذا كان الخطرُ المحدِقُ من جهةٍ غيرِ سعودية، أما أن يكون أخذ التعهد سعودياً، والقاتل سعودياً، والمنطقة تحت الاحتلال السعودي فهو ما يؤكِّد أن العملية مدبَّرة ومخطَّطة.

وإذا كان القائد السعودي قد أكرم وفادة الحجاج كما يقولون فلِمَ لمْ يُرْسِل إلى القوات المرابطة في تنومة يُخْبِرُها بهُوِيَّة القافلة التي ستمر من ذلك الطريق خصوصا وأنه توقع الخطر[1].

٣-والقول بأن القوات السعودية أطلقت النار على الحجاج ظنا منهم أنهم جاؤوا متنكِّرين بلباس الحج - عذرٌ أقبح من ذنب، فقد سبق أن قالوا: إن عاملهم في المنطقة قد التقى بالحجاج وأكرمهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هل الالتباس والظن يؤدي إلى إطلاق النار مباشرة، والقضاء

(١) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص١٢٥- ١٢٦.

على الآلاف دون شفقة أو رحمة ... ومن ناحية ثالثة فإن اختيار مكان الضحايا يدل على دقة التخطيط والتنفيذ، وعلى أن لديهم معلومات مُسْبَقة عن خطِّ سَيْرِ الحجاج، ويدل على ما تميَّز به القتلة من وحشيةٍ وقسوةٍ ينفيان وقوعَ الحادث عن طريق الخطأ"[1].

رابعاً: مناقشة إضافية للرواية النجدية

كما يلاحَظ على الرواية النجدية عددٌ من الملاحظات والمغالطات والتناقضات والتبريرات الفاضحة التي بعضُها لا تقل قبحا عن الذنبِ نفسِه، وبعضها متداخل مع ما ذكره الدكتور الوجيه رحمه الله.

- فعلاوة على اختلاقِ كذبةِ عدم وجود أية علاقات بين الإمام يحيى وابن سعود أو حكامه، والتي تثبتها الرواية اليمنية، ويصدِّقها الواقع، وشواهد الحال، وأن عالِما وزعيما حصيفا كالإمام يحيى أو كأميرِ الحج وهو الذي كان منظما ومرتبا

(١) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص١٢٦- ١٢٧. وقد ذكر في جملة الردود أن لباس الحجاج لثياب الإحرام ينفي الشك بأنهم مقاتلون. وهذا وهم من الدكتور رحمه الله؛ إذ لم يكن الحجاج قد وصلوا ميقات الإحرام، ولم يكونوا قد أحرموا بعد.

في جميع أمور حياته كما سيأتي في ترجمته، وكذلك من معه من الأشراف والقضاة، لا يمكن أن يخاطروا بأرواحِ أعدادٍ كبيرة منهم بإصرارهم على سلوك طريقٍ غير آمنة، ومن غير مكاتبة، وقد مرَّ أنهم تلقَّوا تطمينات من ابن سعود وحاكمِه على (أبها)، بأمان الطريق، ودليل ذلك أنهم يعترفون باستقبال حاكم أبها لهم بحفاوة.

- ثم منذ متى كان عدم وجود علاقات بين بلدين في ذلك الوقت، أو عدم طلب بلد من البلدان بالاستئذان في المرور - محلِّلا لدماءِ حجاج اعتادوا المرور من تلك الطريق عاما بعد عام، ولم يكونوا قد اعتادوا على إجراءات الجوازات؛ إذ لم تكن موجودة ولم يُتَعامَلْ بها بعدُ في البلدين.

- ولماذا ظهر هذا الطلبُ فجأة في ذلك العام، ولماذا ظهرَتْ شكوكُ ابنِ سعود وجنودِه إزاءَ أولئك الحجاج في تلك السنة، التي تسرَّب فيها خبرُ المعاهدة بين الحجاز واليمن؟ لماذا لم يحدُثْ مثلُ ذلك الشك في حجاج عام ١٣٤٠هـ أو ١٣٣٩هـ؟ لا سيما وابن سعود كان قد سيطر على تلك المنطقة من عسير قبل تلك المرة؟ وفي ذلك العام كان الأمير فيصل بن عبدالعزيز قد جاء إلى هناك وبسط سيطرته على المنطقة،

فلماذا لم يتم قتل أولئك أو حتى الاعتراض عليهم في الأعوام السابقة؟.

- وهل عدم استئذان الجانبِ اليمني يحلِّل قتلهم على سبيل الإبادة رجالا ونساء؟ ثم وهل يحلل قتلهم بتلك الطريقة البشعة والشنيعة التي يقر بشيء منها منشورُ النجديين؟ بإطلاق النيران عليهم، ثم بالذبح والطعن لمن لا يزال به رمق من حياة، ثم بمطاردة الفارِّين وملاحقتهم والحرص على إبادتهم؟! لماذا لم يكتفِ هؤلاء بكسر شوكتهم وتفريقهم وإرغامِهم على العودة؟ ولماذا أيضاً نهبوهم أموالهم وحتى ملابسهم وثيابهم؟.

- ولماذا نصحهم حاكم أبها بسلوكِ طريق آخر بحسب الرواية النجدية، وهم يشكُّون أنهم جنودٌ متنكِّرون في زي الحجاج دعما للملك حسين؟ وأنهم بناء على ذلك سيصلون إلى مكة من خلال ذلك الطريق الآخر؟ أليس هذا يكشف تناقض الرواية النجدية وضعف تركيبها، وأنها مركّبة لاحقاً؛ لتبرير الجريمة النجدية؟!.

- ثم السؤال أين كان سيساعد هؤلاء المقاتلون المتنكرون، رجالًا ونساءً، الملكَ حسين بحسب ظنون النجديين؟ هل كانوا

سيساعدونه في تنومة؟ أم في مكة؟ فإن كان في تنومة فكيف سمح لهم حاكم أبها بالمرور إلى تنومة ولم يوقِفْهم هناك، وإن كان في مكة فلماذا نصحهم بسلوكِ طريقٍ آخر أكثر أمنا سيوصلهم إلى مكة، وهو خلاف رغبة النجديين وما تتطلبه شكوكهم؟

- وقولهم: إن المقاتلين أرسلوا مستطلِعين عن الحجاج، ثم إنهم اعتقدوا أنهم نجدة للملك حسين- قول متناقض جداً، فالمُسْتَطْلِع يفترض به الجهل عادةً، فمن أين ظهر لهم هذا الاعتقاد فجأة بكونهم نجدة في ذلك الوقت، وليس هناك من أمارة ولا دليل على أنهم مقاتلون؟

- ولماذا تناقضَت نصائحُ عبدالعزيز بن إبراهيم التي تتمحور حول سلوك طريق آخر، مع أوامر جيشه من إخوان الغطغط والتي تأمرهم بالعودة إلى اليمن؟ وما النصيحة التي يتبناها الجانب النجدي الرسمي، هل هي أوامر حاكم أبها أم أوامر جيشه الوهابي في تنومة؟

- وبالإضافة إلى ما ذكره الوجيه، فإنه لو صحّ ما ادعاه النجديون أن بحوزتهم كتابا خطيا من أمير الحج ورؤساء القوافل لأرسل به حاكمُ أبها عبدالعزيز بن إبراهيم أو حتى ابن سعود إلى

الإمام يحيى، ولنَشَره السعوديون نصا وصورة في منشورات الوثائق السعودية اللاحقة؛ لأن في نشره حجة قاطعة لمنع التقولات بإلقاء التبعية على عساكر ابن سعود[1].

- وتعترف الرواية النجدية متفقة مع الرواية اليمنية بأن جيش ابن سعود كان قد أمسك بعنان المنطقة وطوَّقها، وأنهم كانوا في حالة الاستعداد، فالمشاة في أعالي الجبال، والخيالة في أسفل الوادي، أي أنهم كانوا جاهزين في وضعِ الكمين المنتظِر لفريسته التي ينقضُّ عليها بلا رحمة ولا هوادة.
- وهناك علامة استفهام كبيرة حول هُوِيَّة ذلك الذي أوصل الخبر إلى جيش ابن سعود في تنومة، وأبلغهم بأن "جمعا عظيما جاءكم من قبل الوادي لقتالكم"، هل هو حاكم عسير الذي أظهر للحجاج وجه البشاشة، ونشَرَ حبالة المودة، ثم أوقع بهم؟ أم هو رسولٌ خاص من قبل ابن سعود نفسه؟ أم هو رسول من جهة أخرى غير معروفة؟ ومن هو المستفيد من هذا الخبر؟ وما الذي كان يريد الوصول إليه؟ ولماذا

(١) ينظر: مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨- ٣١٩، مقدمة المحقق الدكتور صالحية.

وثق في قوله أولئك المقاتلون وتيقنوا صدقه؟ هل لأنه رسـول من جهة يثقون بها؟!

- وتقول الرواية النجدية: إن جيش ابن سعود طلب من الحجاج العودة وليس سلوكَ طريق آمِـن كـما هـو طلـب حـاكم أبهـا، والواقع أنهم مجرد جيش مـأمور، لـيس عليـه أن يـأمُرَ مثـلَ هذه الأوامر، وينفِّذَها بالقوة، بينما مَنْ هـو الآمـرُ ومَـنْ لـه حق تنفيذ الأوامر بالقوة - وهو عبدالعزيز بن إبـراهيم - لم يفعل ذلك، ولم يستخدِم قوته لمنعهم من سلوك ذلك الطريق ولا حتى سلميا؟ فلماذا كان هذا؟

- تعترف الرواية النجدية أن الإخوان الوهابيين كـانوا قـد تعرَّفـوا بشكل دقيق على جماعة الحجاج، ورأوهم عن كثـب، وتحـاوروا معهم، أي أنهم رأوا ما يحملونه من سلاح، ومـال، وهـو أمـر لا يتفق مع تكتيكات الإخـوان القتاليـة التـي تعرفنـا عليهـا سـابقا والتـي لا تـترك للخـصم فرصـة للتفكـير وللـدفاع عـن نفـسه، وتهجم عليه كنـسيج متـوحِّش، وهـذا التكتيـك يتفـق تمامـا مـع الرواية اليمنية للحادثة.

- وإن تعجبْ فمن تلك الكلمة السخيفة التـي وردت في منـشور النجديين، والتي تقول: "وساروا بهيئة حربية"، "وأن جيشهم

قابل العدوان بعدوان أشد"، فلا ندري كيف كانت تلك الهيئة وأي نوع من المشية كانت، وما هي الأهازيج والزوامل التي ردَّدوها حينها؟ وكيف كانت طريقة عرض النساء منهم والعجزة وكبار السن؟ وبأي سلاح كان يتسلَّح جمهورُهم رجالا ونساء؟ وما هو العدوان الذي نفذوه؟ وقولهم هذا يناقض الثابت قطعا أنهم باشروا قتلهم وهم في حال الغداء، وبعضهم في حال شد رواحلهم، وبعضهم كان قد انتهى من ذلك.

- ولماذا لم يشكَّ حاكمُ أبها في كونهم مَددا، ولا حتى مجرد الشك، ثم لماذا لم يحاول منعهم بالقوة، وهو الحاكم الذي بيده المعلومات والتوجيهات؟ بينما تيقَّن جيشه الوهابيون يقينا خوَّلهم إبادتهم عن بكرة أبيهم، لماذا تيقَّنوا أنهم مقاتلون؟ ثم لماذا نجد ابن سعود وبسرعةِ لمحِ البصر يتيقَّن هو الآخر - وبشكل مفاجئ وهو القابع في الرياض - كمالَ اليقين أنهم بالفعل حجاج، وليسوا بمقاتلين، ولكن جنوده ظنوهم كذلك؟! ولهذا أرسل سريعا بخطابٍ رقيق إلى الإمام وأمر بإرجاع ما بقي من متاعٍ لهم؟ فهل كان مجردُ موتهم وإبادتهم هو الفارق الذي جعل جيش ابن سعود يظنهم مقاتلين، بينما

جعله يتيقَّن أنهم حجاج؟! من الذي وزع الـشك واليقـين عـلى هذه الجهات الثلاث بشكل مدبر وبسرعة غير عادية؟!.

- ولمـاذا وقـد عـرف ابـنُ سـعود مظلـوميتَهم ظـلَّ يماطـل في الحكم، وقد حكَّمه الإمام، فتنصَّل ذلـك التنـصُّل الـوقِح مـن أيةِ تبعةٍ عليه وعلى جنوده إزاء الـضحايا وأمـوالهم وذويهـم، أليس ذلك أمرا يتناقض كلية مـع اعتـذارِه وخطابِـه الرقيـق، ومع ما زعمه المنشور بأنه "لم يُخْلِ الإخوان مـن المـسؤولية"، وأنه "بعد ذلك جازاهم الجزاء الذي يستحقون"؟!

- ويترجح أن هذا الفصيل بذاته من الوهـابيين الإخـوان كـانوا جزءا من جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي قدِم عسير لإنهاء ثورة ابن عائض، ومكث شـهورا في ذلـك العـام، قبـل عودته إلى الرياض[1]، وذكر الريحاني أن عدد جيش فيـصل في تلـك الغـزوة كـان مؤلَّفـا مـن سـتة آلاف مـن الإخـوان، وأربعة آلاف من عـرب قحطـان وزهـران[2]، أي أنهـم كـانوا منظَّمين ولهم قيادة وتسلسل إداري يتصل بابن سعود.

- يقـصُدُ المنـشورُ بقولـه: "وجـازاهم بعـد ذلـك بـالجزاء الـذي

(١) آل زلفة، محمـد بـن عبداللـه، عـسير في عهـد الملـك عبـدالعزيز، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الرياض، ص٥٠،٥١، ٦٠.

(٢) الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص٣٠٢.

يـستحقون"، أنـه تـصادم مـع الإخـوان وقـادتِهم في معركـة الـسبلة عـام ١٩٢٩م، وقتـل بعـض زعمائهـم، واستـسلم لـه بعضهم، ولكن الحقيقة أن فرقة من الإخـوان واحـدة، وهـي الغطغط، هي التي ارتكبت هذه الجريمة فلماذا عمَّ كلَّ فـرق الإخوان وفصائلهم بهذا الجزاء؟ ولمـاذا سـامح مـن استـسلم من الغطغط وأبقاه حيا وأكرم مثواه؟ ومنهم ماجد بن خثيلـة الذي كان أهم مساعدي حـاكم الغطغـط سـلطان بـن بجـاد العتيبي؟ ثم لم ينقل أنه في تلك الأحداث عاب عليهم فعلتهم في اليمنيين بأي شكل من الأشكال، ولم تطـرح علـيهم هـذه القضية باعتبارها جرما يستحقون به العقوبة أبدا؟ ثـم كيـف صحا ضميره بعد حوالي ست سنوات ليجازي من عـاد فـيما بعد يـبرِّر لهـم فعلـتهم وجـريمتهم مـن جيـشه بعـد القـضاء عليهم، ومن لا يـزال يتنـصل مـن أي تبعـة تلزمـه وتلـزمهم؟ ولمـاذا لم يـصْحُ ضـميره بنـاء عـلى ذلـك بتعـويض أولئـك الضحايا، ودفع دياتهم، ورد ممتلكاتهم المنهوبة؟

- حاول ذلك المنشور النجدي تبرير قتلهم بأنهم خـالفوا أوامـرَ ونصائحَ حاكمه على عسير وجنده في تـنومة، وأنهـم سـاروا بطريقة حربية، فمنذ متى كان جزاء المخـالف القتـل؟ ومنـذ

متى علَّمهم الإسلام أن يبدأوا بقتالِ مَنْ لا يقاتلهم؟ وهل كان حرصهم على إبادة جميع الحجاج جزاء وفاقا على تلك المخالفة؟ وهل كان التذفيف على الجريح أمرا طبيعيا في الإسلام؟ وهل كانت مطاردة الناجين منهم وقتلهم أمرا طبيعيا أيضا؟ ألم يكن الحصار والمنع كافيا؟ ثم ألم يكن كسرُ شوكتهم بقتلِ وأسرِ المسلَّحين منهم أو كبارِهم كافيا؟ فلماذا طاردوا الناجين وذفَّفوا على الجرحى؟ وحرصوا على إبادة الجميع رجالا ونساء؟.

- ثم لماذا قتلوا النساءَ والعجَزة والذين لا يُنْتَظَرُ منهم أيُّ مدَدٍ ولا أي غناء للملك الحجازي ابن عون؟

- ولماذا لم يَخَفْ هذا الجندُ الوهابي غائلة تصرُّفِه المتسرِّع بقتل هذا العدد الضخم من المشكوك بأمرهم؟ لماذا لم يخافوا من قتلِ مسافرين قادمين من مناطق هم يعلمون حق العلم أنها تخضع لحاكم عسير، وأن أيَّ قادم منها لا بد أن يكون مأمون الجانب لا يشكِّل أية خطورة على صاحبها وجيشه؟ بل من كانوا في سدوان لا زالوا في أراضٍ خاضعة لحكم ابن سعود؟ كيف لا يخافون من حاكمهم أنهم قتلوا مسافرين مروا من عنده؟!

- وإذا كانت الفرقة التي وصلت إلى تنومة هي الفرقة التي طالتها نيران النجديين؛ لأنها وصلت في مناطق الاشتباكات فما عذرُهم في مَنْ لا يزالون في مناطق بني الأسمر في سدوان، التي كانت آمنة، وأهلها من الموالين لابن سعود؟!

- وقد دلت الروايةُ النجدية أن ابن سعود اعتبر قتلهم كضرطة عنز في فلاة من الأرض، فلا هو الذي ردَّ أموالهم وممتلكاتِهم كاملة، ولا هو الذي أصدر حكمه، وقد حكَّمه الإمام يحيى؟ ولا هو الذي ودَى الضحايا بأية ديات، وهذا المنشور أكَّد أنه لم يدفع دية أي شهيد منهم، وقد أكده الإمام أيضا في رسالة لتلك الجريدة وغيرها، والذي أيضا أكَّده أحد رجالات اليمن، وابن أحد شهداء تنومة، وهو القاضي الحسين بن أحمد السياغي؛ إذ يقول في ترجمة والده وأنه استُشْهد مع آخرين: "واستفتح الملك عبدالعزيز بقتلهم الحجاز، وباء بدمائهم وأموالهم ولم يتخلص منهم إلى أن توفي"[1].

وهو أمر يرد على أولئك الذين أشاعوا أنه أنصف الشهداء ودفع دياتهم ومنهم الأمير أحمد بن محمد بن الحسين

(١) قواعد المذهب الزيدي، ص٢٢ (الهامش).

حميد الدين[1].

- وأخيرا هل مرور عدد ضخمٍ مثل ذلك العدد أياماً وليالي في أراض يسيطر عليها ابن سعود، وهو يشك أنهم مدد، يمكن أن يكون بدونِ علمِ ابنِ سعود، ثم اتخاذ قرارٍ بتصفيتهم على ذلك النحو يكون أيضا بدون علمه؟!

وبهذا النقاش المطوَّل يتبين أن مدرسة قرن الشيطان التي حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلَّت من هذه النافذة بأكاذيبها وترهاتها ولَبْسِها الحقَّ بالباطل، لكن كيد الشيطان وأوليائه كان ولا يزال ضعيفا، إذا ما تجلَّى الحقُّ، واستطال عمودُ حججِه وبراهينِه.

خامساً: ابن سعود هو العقل المدبِّر للمجزرة

إن تناقضات الرواية النجدية واضطرابَها وهشاشة تركيبها ومغالطتها للحقائق التاريخية ومعارضتها للمنطق تشي بأن وراء الأكمة ما وراءها، بل إن الظروف والأسباب والطريقة التي نُفِّذت بها المذبحة تُرجِّح أن عبدالعزيز بن سعود نفسَه كان المسؤولَ الأول عنها، وأنه هو الذي اتخذ القرار بإبادتهم؛ لعدد من الأمور:

(١) الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج٢، ص١٧٤.

١- لما ذكره الدكتور الوجيه من قرائنَ وأحوالٍ تبرهنُ أن الحادث مدبَّرٌ مخطَّطٌ له، ولما سبق ذكره من قرائنَ وأحوالٍ تؤدِّي إلى ذلك.

٢- لأنه هو الذي تسرَّب إليه خبرُ المعاهدة التي يفترَض أنها من أسباب القيام بتلك المجزرة، وبكون الرجل كان مشهورا باليقظة المتوحِّشة، وانطلاقا من مفهوم الحزم النجدي الذي رأيناه اليوم في أبنائه وأحفاده، فإنه يقتضي قيامَه بسفكِ دماءِ المشكوك فيهم، بل وحتى الأبرياء تنكيلا بمن عداهم، وكسرا لإرادتهم، وصناعةً للرعب في قلوبهم.

٣- لم يحدُث أن تعرَّض النجديون للحجاج اليمنيين في الأعوام السابقة لذلك العام، وقد مرُّوا في نفس الطريق، وبهذا يتبيَّن أن هناك قرارا بتصفيتهم اتُّخِذ في ذلك العام بعد تسرُّبِ خبرِ الاتفاقية، وهو القرار الذي طبيعته وحجْمُ أثره وخطورة تداعياته تَفْتَرِض أن يُتَّخَذ في أعلى سلطةِ قرارٍ نجدية.

٤- إن مرور القافلة حوالي ١٢ يوما[1] في منطقة عسير التي

(١) عدّد القاضي الأكوع في كتابه دروب الحج، ص١٧٧، ١٧٨، محطات وقرى طريق الحاج، فبلغت من ظهران اليمن جنوبا حتى تنومة شمالا حوالي ١٩ محطة، وبلغت مراحلها حوالي ١٢ مرحلة، وقال القاضي العلامة الجرافي، أحمد بن أحمد بن محمد (ت بعد١٣٩٧هـ)، في تعليقة عن المجزرة، كتبها بتاريخ محرم ١٣٤٢هـ على حاميةِ

كان يسيطر عليها النجديون، بل وحوالي ٦ أيام من أبهـا إلى تـنومة، يبين أن هناك وقتا كافيا للتواصل بين حاكم عـسير وأميرِه في نجـد، ولاستـشارته حـول فعـل الـلازم، واسـتقبال توجيهاته وترتيب وإخراج مؤامرة كبيرة بحجم تلـك المذبحـة الهائلة، علما أن الاتصالات البرقية بين أبها والرياض كانـت متيسرة بشكل يومي.

٥-يـترجَّحُ جـدا أن حـاكم عـسير رفَـعَ تقريـرا بحالـة الحجـاج وعددِهم ووضعيتِهم عند مرورهم بأبها إلى أمـيره في نجـد، وأنه استـشاره في فعـل مـا يلـزم، لا سـيما مـع تـسرُّبِ خـبرِ المعاهدة التـي لم تكـن قـد رأتِ النـورَ بعـد، ومـع ادعـاءات اليمنيين بأحقيتهم في عـسير، وطمـوح النجـديين في تملُّـك الجزيرة العربية، واعتمادهم على استراتيجية صناعة الرعب في قلـوب خـصومهم، الرعـب الـسابق لأيـة معركـة معهـم،

كتابه ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي، وهو والـد مفتـي الجمهوريـة السابق القاضي العلامة محمد بن أحمد الجرافي، قال: إن تنومة على قدر أحد عـشر يوما من صعدة، وإذا عُرِفَ أن الحاج اليمني يقطـع مـسافة طولهـا حـوالي ١١٨٩كـم، من صنعاء إلى مكة المكرمة، خلال شهرين كما ذكرت ذلك جريدة القبلة المكيـة، فـإن المسافة التي اجتازها الحاج اليمني في أراضي عسير المحتلة حتى تـنومة تقـدر بـ٢٦٨ كم، وهذا يفترض أنهم بالفعل احتاجوا لمـا يقـارب ١٣ يومـا ونـصف يـوم، وهـو رقـم مقارب جدا لما ذكره القاضي الأكوع.

ويمكن أن يحقق قتل هذه القافلة بتلك الطريقة الوحشية ذلك الهدف المنشود لهم.

إنه سلوكٌ ينسجم مع السلوك الوهابي النجدي العام في مناطق أخرى من الجزيرة العربية وفي الشام والعراق، وهو أنسب سفارة لنقل الرعب إلى قلوب اليمنيين، ولكن خوفا من الفضيحة أمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي فقد اقتضت الترتيباتُ إظهارَ حاكم أبها الاحترامَ للحجاج، وضيافتهم، حتى إذا ما وصلوا إلى منطقة الاشتباكات أرسلوا لإخوانهم الوهابيين هناك بالتوجيه بقتل أولئك المسلمين المشركين!! على حد زعمهم وأن لهم ما في أيديهم من الأموال.

٦-ولا يبعُد أن يُصَرَّح لأولئك التكفيريين الوهابيين بأن أولئك الحجاج مددٌ متنكِّر للملك الحجازي الشريف حسين بن عون، وأكد ذلك قول الرواية النجدية أن هناك من أوصل الخبر إلى مقاتلي الإخوان بأن جيشا عظيما قدِم لقتالكم، وهذه اليد الخفية التي أوصلت ذلك الخبر ووثِق في قولها المقاتلون الوهابيون لا بد أن تكون يدا قريبة من أمير نجد، أو من حاكم عسير، وإلا فإنهم لن يثقوا في قولها، وزعمها، وبهذه الترتيبات يمكن لملك نجد أن ينفِّذ فعلته البشعة

ويحقِّق أهدافه، وفي الظاهر أنه كان بعيدا عنها.

٧- إن ما نقلته جريدة المنار عن جريدة أم القرى حول المنشور النجدي الذي يبرِّر الجريمة في المجمل، ويحاول أن يلقي باللائمة على الحجاج، وهو نوع من تبرئة الجلاد وتحميل المسؤولية على الضحية، مع تردُّدٍ واضطراب، فلا هو الذي حمَّل جنده المسؤولية، وتحمَّل تبعات ذلك، ولا هو الذي حمَّل الحجاج المسؤولية بشكل سافر، إن ذلك يشير إلى إرادة التغطية على الفاعل الذي لا يريدون إظهاره؛ لأنه كان حريصًا على التخفي والتنكُّر، وليس هو إلا عبدالعزيز بن سعود.

٨-إن ترك الحجاج في العراء من غير دفنٍ ولا تَكرِمة، وتعاملَهم معهم كأنهم كفار مشركون، لا حرمة لهم، وحتى عندما اعتذر ابن سعود، فلم يُنْقَل من أحدٍ أنه هو أو حاكمه على أبها أعار أدنى اهتمام أو بذل أية عناية بالجثث، وبدفنها، ومواراتها الثرى، وقد ذكر الشعراء اليمنيون كما سيأتي أنهم تركوهم ممدّدين على الثرى للسباع والطير تأكلهم، وكذلك عدم وجود مقبرة معروفة حتى اليوم لهؤلاء الضحايا مع هول تلك المجزرة وكثرة ضحاياها، وبشاعة فعلها - دليلٌ على ذلك الإهمال المتعمَّد، بل ما أكَدته الرواية الشعبية في منتديات تنومة وهو أن الجثث بقيت أياما حتى تعفَّنت وتحلَّلت، ثم

جاء سيلٌ وأخذَ ما بقي منها[1]، كل ذلك دليل على أن الجريمة كانت مبيَّتة ومدبَّرة، وأن هؤلاء الحجاج كانوا ضحية استهداف سياسي حقير، واستبيحوا لأسبابٍ عقائدية تكفرهم وتستبيح دماءهم وأموالهم، وتدل على أن عبدالعزيز نفسَه لم يستطع حبْكَ مسرحيته كاملة، فقد ترك ثغراتٍ فيها شاهدة على تعمُّده إزهاق أرواحهم، وأن خطابَه الرقيق واعتذارَه لا ينبئ عن واقعٍ حقٍّ، ولا عن اعتقادٍ حقيقيٍّ بندمٍ نفسي، بقدر ما يعبرِّ عن النفاق، وذرٍّ الرماد على العيون.

٩-ورغم تحكيم الإمام يحيى لابن سعود فإنه ظلَّ متنصِّلا عن إصدارِ أيِّ حكم، وعن تحمُّل أية تبعة، حتى بعد أن تفجَّر النفط في بلاده، وابتلاهم الله بالمال الكثير، لم تسخُ نفوسُهم أن يعوِّضوا أسر الضحايا بما يلزمهم. وهو أمرٌ يؤكد أن ابن سعود ظلَّ مصرًّا على جريمته مدافعا عنها بأفعاله، وأنه لم يكن نادما يوما على ما ارتكبت يداه.

١٠- كشفَتْ طريقةُ سرد الرواية النجدية - وما اشتملت عليه من ادَّعاءِ أخذِ التعهُّد الخطِّي من الحُجَّاج - عن أمرٍ يراد تدبيره بليل، وعن جريمة بيَّت لها المعتدون سيناريوها معقَّدا، يلقي

(١) منتديات تنومة، رواية كاتب فيها، عن أبيه حسن بن حمود، على الرابط: http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t=١٢١٢٢.

باللوم على طرف آخر، أو على الضحية أكثر من الجزار، ودلت تناقضاتُها الكثيرةُ وهشاشة تركيبها على أنها رواية لم تعبِّر عن الواقع الفعلي، وأن ارتكاب مذبحة بحق حجاج أبرياء مسافرين، وبذلك العدد الكبير منهم، وعلى ذلك النحو البشع والفظيع، أمرٌ لا يمكن حدوثه، واتخاذ القرار فيه من قائدٍ ميداني، أو من حاكم محلي، أو من فرقة جيش مرابطة، وليس منطقيا أن يتولى أمره حاكم أبها بمفرده، بل لا بد أن يصدُرَ به قرارٌ من أعلى سلطة في نجد، وربما بقرار دولي، أي من ولية أمر ابن سعود آنذاك وهي بريطانيا.

١١- لهذه القرائن والأمارات أرجِّحُ ذلك الاتجاه الذي يُلقي بتبعة الحادث على أمير نجد، وأنه "تم بناء على أوامرَ صريحةٍ من قبل ابن سعود"، وإذا كانت الوشاية الأجنبية قد حصلت فعلا فإنها "لا تنفي المسؤولية عن آل سعود، بل تثبتها، فقد كان بإمكان ابن سعود أن يأمر قواتِه بمحاصرة الحجاج وأسْرِهم أو حتى منعِهم من الوصول إلى مكة المكرمة بدلا من الإجهاز عليهم"[(١)].

وهذا يدل على أن تصفيتهم وليس فقط إعاقة وصولهم إلى مكة، كان هدفا استراتيجيا لابن سعود من الناحية السياسية

(١) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص١٢٧.

والدينية والعسكرية، يرادُ به كسرُ الروح المعنوية لـدى اليمنيـين المتحمِّسين لاستعادة عسير، والتمهيدُ لغزو اليمن بصناعة حكايةِ رعبٍ شديدة، وإلقـاءِ الرعـب أولا في قلـوب أبنائـه، كـما هـي استراتيجية الوهابية منذ نشأتها، ومضت وتمـضي عليهـا اليـوم نسخُها المعاصرة من القاعدة وداعش.

١٢-وبهذا استطاع ابن سعود تحقيق أهدافـه الـسياسية، وأشـبع رغبة مقاتليه المتوحشين في ما يعتقدونه جهادا ضد المشركين في الجزيرة العربية، وقد عادوا محمَّلـين بالغنـائم الـوفيرة، والأجور الغزيرة!!، كما انتقم لحليفته بريطانيـا مـن عـدوِّها اللدود العصي على التطويع الإمام يحيـى وشـعبه في الـيمن، ونالت مرادها في حرْفِ نظرِ الإمام عـن جنـوب الـيمن إلى الحدود الشمالية، وإلى العدو المتربِّص هناك.

١٣- ترجَّح هذا الأمر أيضا للرحالة الحصيف نزيه العظـم، بعـد أن حاول التحري عن الـسبب في مختلـف الجهـات والـبلاد، وبعـد الاتصال بالمسؤولين وغير المسؤولين في اليمن ونجـد والحجـاز والشام ومصر[١]. والعظم لا يتحامل على ابـن سـعود، ولا يبـدو منـه أيُّ عـداء تجاهـه، بـل كانـت علاقتـه معـه طيبـة، ويظهـر

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧- ٢٢٨.

احترامه له وتقديره، كما يعرف ذلك من اطّلع على كتابه رحلة في العربية السعيدة.

١٤-ثم ليست هذه الحادثة ببدعة في تاريخ ابن سعود والوهابية النجدية، وليست بدعا أيضا في الحوادث التي تنصَّل ابن سعود عن المسؤولية فيها، وألقى باللوم فيها على جيشه، كما ليست فظاعتها تتطلب عدم رضائه بها، فتاريخ الإخوان الوهابيين وأسلافِهم وخلفِهم، وحتى معاصرينا اليوم، كلُّه فظاعاتٌ وقتلٌ وتوحُّشٌ بادعاءاتٍ كاذبةٍ وملفَّقةٍ ومزيَّفةٍ، وإذا أرادوا تحقيقَ هدفٍ فكثيرا ما يحرِّكون أدواتهم التكفيرية بأصابعهم مِنْ خلف الستار، تقتل وتفتك وتدمِّر وترتكب ما لا يخطر على بال أحد من الفظائع؛ لكي يمكنَهم التبرؤ إذا استدعى الأمر ذلك، مع قبولهم المطلق بالنتائج والفوائد التي تحققها جرائم تلك الجماعات، وما دعمُهم وصناعتُهم مع الأمريكان لهذه الحركات التكفيرية العنفية اليوم، والقبول بأدوارها، والقيام بدعمها وتشجيعها في اليمن وسوريا وليبيا، ومن قبل في أفغانستان والعراق وغيرهما إلا دليل على ذلك التاريخ المشين.

١٥-ومع ذلك كله فكون هذا الجيش الإخواني الوهابي أحدَ أذرعته القبيحة والمتوحشة، وأنه أحد تشكيلات جيشه،

واعترافه في منشوره أنهم جنوده، فإن هذا أمرٌ يجعل عبدالعزيز مسؤولا مسؤولية كاملة عما ارتكبه جيشه من جرائم، باعتباره القائد الأعلى لذلك الجيش، حتى ولو لم يصدر منه أمر بقتالهم أو قتلهم، وبالتالي فاعترافه بخطئهم، والاعتذارُ بكتاب رقيق يستلزم منه محاكمة القتلة، ودفع ديات المقتولين، والتعويض عن أموالهم وخسائرهم المادية والمعنوية.

ومن خلال هذا العرض يظهر من وقائع المجزرة جذورُ وسلوكات داعش الوحشية، وأنها مجزرة دُبِّرَتْ بليلٍ شيطاني، وأن عبدالعزيز هو العقل المدبِّر لارتكابها.

الفصل الرابع

مواقـف مختـلفة من ا لمجزرة

أولا : موقـف ابن سعود المُعْلَن

ترجَّح كما سبق أن عبدالعزيز بن سـعود كـان العقـل المـدبِّر لهذه المذبحة، والذي أصدر قرار تصفية أولئـك الحجـاج، وأنـه حقق أهدافه التي كان يسعى لها، وأنه لقبح الجريمة وشـناعتها وفظاعتها كان قد رتَّب لنفسه مخرجا، بينما رتَّب بدقـة وعنايـة ليكـون هنـاك مـا يـشبه الطـرف الثالـث الـذي يمكنـه تحمـل المسؤولية نيابـة عنـه، وأنـه مـع ذلـك ومهـما كـان الأمـر فإنـه مسؤول مسؤولية كاملة عما ارتكبه جيشه من جرائم ومجازر.

ومما سبق ومن خلال المصادر اليمنية والنجدية فـإن الـدور العلنـي الـذي اضـطلع بـه هـو الظهـور بمظهـر المنكِـر الكـاره للجريمـة، والمتأسِّـف لوقوعهـا، والاكتفـاء بعبـارات المجاملـة والتنصُّل والاعتذار عن اتخاذ أيِّ موقفٍ عملي لمحاسـبة الجنـاة أو تعويض الضحايا.

وكما مـر فقـد أرسـل هـو وحـاكم عـسير مـا يفيـد تـبرُّؤهم

وتنصلهم من ذلك العمل المشين، فما كان من الإمام يحيى إلا التحكيم لابن سعود في القضية[1].

ورغم اعتراف النجديين بأن ابن سعود "لم يخل الإخوان من المسؤولية"، وأنه "جازاهم بعد ذلك الجزاء الذي يستحقون"، إلا أن هذا الموقف القولي لم يُفْضِ إلى موقفٍ تأديبيٍّ وعمليٍّ عادلٍ بحقِّ المجرمين تجاه أولئك الضحايا، لا بل إنه في آخر المنشور الذي كُتِبَ قبل الحرب اليمنية النجدية عام ١٩٣٤م يكشف بوضوح تنصل ابن سعود عن أية مسؤولية تجاههم[2].

فهو من ناحية يقر بمسؤوليتهم إلى حدٍّ ما، ويعتذر عن الجريمة، ويتأسف لها، ويقر بأنهم أخطأوا، وأنهم جنوده، ولكنه لا يريد الاعتراف بأي حق للضحايا لا بقصاص ولا بتعويضٍ عادلٍ، ولا بدياتٍ مسلَّمةٍ إلى أهلهم.

وأما زعم المنشور بأنه جازاهم الجزاء الذي يستحقون فهو من باب استغلال الظروف اللاحقة التي جاءت في سياقٍ آخَر؛ حيث هؤلاء كانوا قد انفضَّت شراكتهم الآثمة مع ابن سعود، وباتوا يتمرَّدون على أوامره، وكان ابن سعود قد ضاق

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١.

(٢) مجلة المنار، مج٣٣، ص٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب.

بتصرُّفاتهم ذرعا، كما ضاقت بهـا بريطانيـا أيـضا، وهـو الملـك النفعي الوصولي، فقرر تصفيتهم بعد أن وظَّفهـم واسـتخدمهم بشكل بشِع في أسوأ مجازر التاريخ السياسية، وربـاهم لـضرب خصومه، واحتلال الجزيرة العربية، أي أن قتله لبعض رجـالهم وقياداتهم لم يكن اقتصاصا منهم لارتكابهم مجزرة تـنومة، بل حفاظا على ملكه وإبعادا لأصدقاء الأمـس وخـصوم اليـوم مـن المشهد السياسي في نجد بحسب حاجته لذلك، واستجابة لرغبة بريطانيا حليفته.

ورغم أن الإمام يحيـى كان قـد حكّـم الملـك عبـدالعزيز في القضية، وجاراه في كون المعتدي جنـوده لا هـو، فـصرف ابـن سعود له وعودا جميلة، ولكنه لم يبُتَّ في الموضـوع، ومـع ذلـك فلم يكن من الإمـام يحيـى الإلحـاحُ عليـه باسـتنجازه حكمَـه، فمرَّت على ذلك أعوامٌ وسنون، ولم يحكم فيهم بشيء[1].

لقد وفى ابـن سـعود لقـراره بتـصفية الحجـاج؛ لأنهـم إذا كـانوا يستحقون القتل فجديرٌ به أيضا حرمـانُ ذويهـم مـن أيـة ديـات أو تعويضات، وها هو أحدُ أولياء شهداء تـنومة يعلنها بصراحة أن ابـن

(١) مجلة المنار، مج٣٣، ص١٨- ١٩، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب؛ نقلا عن جريدة الإيمان، عدد٨٥، جمادى، سنة١٣٥٢هـ.

سعود "باء بدمائهم وأموالهم ولم يتخلَّص منهم إلى أن توفي"[١].

بلى أرسل ابنُ سعود ببعضِ المنهوبات في أول عام ١٣٤٢هـ من دواب ومنقولات وبعض قيم السمن[٢]، وأخذ صكا بذلك كما تقدم، لكنها كانت ذرا للرماد على العيون، وكانت هزؤا وسخرية بالضحايا وأهلِهم أكثرَ منها إيفاءً بحقٍّ، أو عودة إلى رشد، بل كانت جزءا من تبييت النية على التنصل من تحمل أية مسؤولية.

روى نزيهُ العظم أن ابنَ سعود "وافق على دفع دية الحجاج المقتولين"، ولكنه استدرك ذلك بقوله: "وبقيت هذه الأمور معلقة إلى أن انفجرت الحرب المعلومة بين العاهلين العظيمين"[٣]، فأخذ أستاذنا المؤرِّخ الدكتور سيد مصطفى سالم هذه الرواية المستدرك عليها على علاتها، وجعل من موافقة ابن سعود القولية فعلا حقيقيا، وأخذ منها أنه بالفعل دفع ابن سعودٍ دياتِ الحجاج، وإن أوردها بصيغة التمريض، حيث قال: "وقيل: إن ابن سعود دفع ديات القتلى"، ليأتيَ الأستاذ الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حميد الدين فيقع في خطأ جسيم،

(١) السياغي، قواعد المذهب الزيدي، ص٢٢، الهامش.

(٢) سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١.

(٣) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٨.

بقطعه أن ابن سعود دفع ديات الحجاج[1]، معتمدا على استنتاج الدكتور سيد مصطفى سالم، وهو اعتماد في غير محله.

ثانياً: موقف الإمام يحيى .. ولماذا؟

لا أظن الإمام يحيى بحصافته وكياسته وفطنته المشهود بها يخفى عليه أن قرارا خطيرا بتصفية مثلِ ذلك العدد لا يمكن أن يُصْدِرَه جنودٌ مرابطون على قارعة الطريق، ولا يخفى عليه أن قرارا مثل ذاك لا بد وأن يُتَّخَذَ في أعلى مستوى من مستوياتِ اتخاذِه في نجد، وأنه من المُحْتَمَل أن بريطانيا أيضا كانت ضليعةً وراء هذه المجزرة، وهي العدوُّ اللدودُ لليمن ولحاكمها الإمام يحيى.

حاول البحث المفيدُ تبيينَ سببِ هدوءِ الإمام يحيى وتفضيله خيارَ المواجهة السياسية على الخيارِ العسكري ضدَّ نجد، بقوله: "لكونِ هذا العدوِّ في غاية البُعدِ من هذه البلاد في قوة عظيمة، يَمُدُّه بها عدوُّ الله الفرنجي الإنكليزي"[2].

والحقيقة أن هذه المذبحة وضعت الإمام يحيى في وضعٍ لا

(١) في كتابه: الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج٢، ص١٧٤.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ ب.

يُحْسَدُ عليه؛ فهذا الشعب اليمني يتلمَّظ غيظاً، ويبدي استعداده ليلَ نهارَ لخوض معركة الانتصاف من المعتدين بالنفوس والأموال، وهؤلاء العلماء والخطباء والشعراء يعتلون منابرهم لتحريض المقاتلين ولإطلاق دعوات الاقتصاص من المجرمين[1]، لكن وضع الإمام يحيى الداخلي، وقلقه وتوجسه، وتردده حول خيار المواجهة العسكرية، الخيار الذي فيه نوع من المخاطرة والمغامرة، وإعلان ابن سعود موقفَ المخادِع والموارِب - أوصد عليه باب التحرك عسكريا.

كان الإمام بين خيارين، إما أن يُعْلِنَ النفيرَ العام وتجهيز المقاتلين وإرسالهم إلى معركة بعيدة المكان، غيرِ مأمونة العواقب في ظلِّ ظروفٍ داخلية وخارجية غيرِ مساعدة، أو الضغط على المعتدين سياسيا لإنصاف الضحايا، لا سيما وكبيرُ نجد يعلن تأسُّفَه واعتذاره وتنصُّلَه.

إن اعتذارَ حاكمِ نجد، وإلقاءَه بالمسؤولية على إخوان الغطغط وخطابَه الرقيق وإبداء الأسف وإعلان ذلك على الملأ، وغير ذلك من الأساليب الشيطانية المضلِّلة — كل ذلك سحَبَ بساطَ المواجهةِ العسكرية من أمام الإمام يحيى، ونقلَها إلى

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ ب.

مربَّع المواجهة السياسية والقـضائية، وهـي الإسـتراتيجية التـي اعتمدها الإمام في علاقته مع ابن سعود إزاء هذه القضية.

لقد وضع الإمام هـذه القـضية في صُـلب أولويـات سياسـته الخارجيـة واهتماماتهـا، فـما مِـن لقـاء أو مـؤتمر ثنـائي بينـه وحكومة نجد إلا وعرض هذا الموضـوع كمقدِّمـة لحـل القـضايا الأخـرى، واعتـبرَ حلَّـه مفتاحًـا لحـلِّ القـضايا الأخـرى، وفي الجانب القضائي فقد كان يأمُل أن لدى عبدالعزيز حسا دينيـا ومروءة قبلية تُلْزِمه باتخاذ موقفِ حـقٍّ تجـاه أولئـك الـضحايا؛ لذا سـارع الإمـامُ بإلقـاءِ الكـرةِ في مرمـى الـسلطان النجـدي محكِّماً إياه طالبا الإنصاف منه[1].

لكن الخصْمَ والحَكَم في آنٍ واحدٍ ماطل في إصـدارِ أيِّ حكـم، رغم استغلال الإمام مواقف عديدة للضغط عليه سياسـيا؛ إذ ظـل الإمام يطرح القضية في محطات عديدة لاحقة كما سيأتي[2].

كان الإمـام مـسكونا بطمـوحِ وأمـلِ جمـعِ الكلمـة، والاعتـصام بالكتاب والسنة، والتمـسك بـالعترة النبويـة، ودعـوة المـسلمين إلى نبذ الفرقة والشتات، لكنه كما يبدو كان غافلاً عن أن هذا الكيـان

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد يحيى حميد الدين، ج٢، ص٤٢١، ٤٤٥- ٤٤٦.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد يحيى حميد الدين، ج٢، ص٤٤٥- ٤٤٦.

الذي يواجهه هو كيان (قرن الشيطان) الذي منه الفتنة والفساد والزلازل.

ومن عجيب المصادفة أن الإمام رحمه الله كان قد أنشا منشورا بليغا نشرَتْه صحفُ مصر والعراق والشام، خاطب فيه جميع المسلمين بتلك الأفكار الوحدوية والإيمانية في ذات التاريخ[1] الذي تعرَّض فيه حجاج شعبِه لمذبحة جماعية بتهمة الشرك والمروق عن الدين، ثم بعد سنوات أنشأ قصيدةً غراءَ وأرسل بها مع وفدٍ يمنيٍّ سافر إلى مكة للتفاوض مع العدو اللدود ابن سعود، عبرّ فيها عن نواياه في حب الوئام، واجتماع كلمة العرب، والتذكير بوجوب الوحدة، والإشارة إلى أن أهم أسباب الخلاف هو توسيع الملك[2].

إن الإمام يحيى بهذا المنشور شخَّص حالة ابن سعود وأمثاله من الطامحين في الملك والتوسع من خلال طرُقٍ غيرِ مشروعة، ومحرَّمة، من قتلٍ وانتهاكِ حرماتٍ وإفسادٍ في الأرض، بيد أنه لم يكن موقفه على مستوى خطورة تلك النبتة الشيطانية وخطر التهاون معها.

(١) الكرملي، بلوغ المرام، ص٩٤.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص٢٤٩- ٢٥٠.

ورغم مماطلةِ ابنِ سعودٍ عن الحكم وإنـصاف الـضحايا إلا أن الإمامَ ظـلَّ وفيـا لرؤيتـه هـذه في كـل محفـل أو مـؤتمر أو لقـاءٍ سياسيٍّ جمَعَ الطرفَيْن، وكان يعاني دائما من توجُّع شعبِه وتأوُّهِـه، فيرشدُهم إلى الصبر، ويروِّح عليهم بالوعود الجميلـة، وفي نفـس الوقت عانى الأمرَّين من تسويفِ ومماطلةِ ابنِ سعود[1].

كما عبرّ عن أخذه بخيار المواجهة السياسية السلمية، ما كان يقوله ويكتبه وينشره في الجرائـد العربيـة بـ"أن كـلَّ بيـت في اليمن يحمل ثأرا دمويا على الدولة السعودية يطالبه بـالإذن لـه بأخذه بالقوة الحربية"[2].

والحقيقـة المـرة التـي يجـب الاعـتراف بهـا أن اسـتراتيجية المواجهة السلمية السياسية والقضائية التـي سـلكها الإمـام يحيـى كانت رهانا خاسرا، وأملا خائبا، فلماذا لجـأ الإمـام يحيـى إليهـا مفضلا إياها على خيار المواجهة العـسكرية التـي للأسـف اضـطُرَّ إلى خوضها لاحقا، وتحديدا بعـد حـوالي ١١ سـنة، ولكـن بعـد أن أضاع ظروفا كانت مهمة في التفاف المجتمع من حوله.

(١) مجلة المنار، مج٣٣، ص١٨.

(٢) مجلة المنار، مج٣٤، العدد٢، صفر ١٣٥٣هـ/ يونيو ١٩٣٤م، ص٦، مقالة: الحـرب في جزيرة العرب بإطفاء نارها وفوائدها وغايتها.

وقبل مقاربة الحالة والتقييم لها .. علينا الغوص أكثر في أحوال اليمن الداخلية، والتي لا بد أن حكومة الإمام كانت تتأثر بها سلبا أو إيجابا.

فقد كان هناك حالة شعبية عارمة، ودماء يمانية فائرة من الغيظ، وسخط مجتمعي واسع، واستعداد قبلي ومجتمعي للثأر من ابن سعود، كانت تصب في صالح التحرك العسكري، كما كان هناك انشغالٌ نجدي بحروبٍ في الحجاز وفي نجد أيضا.

ولكن من جانب آخر فقد كانت هناك حالة سياسية في البلد لا تساعد على فتحِ حروبٍ كبيرة على مستوى بلدين كبيرين؛ إذ حدثت عدة تمردات في ذات الفترة التي وقعت فيها تلك المجزرة، وقد تقدم ذكرها، وكلُّها كلَّفت الإمام يحيى خسائر كثيرة[1].

جدير بالذكر أنه لم تبسط حكومة الإمام سلطتها على بلاد البيضاء إلا في سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، ولم تُخْمَد ثورة قبائل حاشد، ولم تُجْبَر على الامتثال لأحكام الشريعة، لا سيما في توريث النساء، إلا في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م[2]، ثم سار سيف

(١) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص١٩٣- ١٩٤.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص٢٤٥.

الإسلام أحمد في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م إلى حاشد لحرب الممتنعين عن الطاعة للدولة[١]، ففرَّ الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت الأحمر إلى الملك عبدالعزيز بن سعود؛ لمواجهة حاكم بلده الإمام يحيى[٢]. وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تمَّ إخماد تمرُّد الزرانيق، وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م بسطت الدولة سلطانها على بلاد الجوبة وحريب بيحان، وفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م استولى الجيش اليمني على مأرب، ثم في عام ١٣٥١هـ /١٩٣٢م سار سيف الإسلام أحمد إلى سفيان لتأديب المتمنِّعين من قبائل دهمة[٣].

هذه الحالة السياسية تبيِّن أن "أيادي الإمام كانت مشدودة الوثاق" من الانتصاف من ابن سعود، وأنه أيضا "كان عليه أن يحل معضلات كانت ملتهبة مع البريطانيين، ومع الإدريسي"[٤]؛ الأمر الذي صعّب عليه التحرك العسكري ضد ابن سعود.

ومع ذلك كله ومع إنجازات الإمام يحيى الكثيرة في تحرير

(١) الجرافي، المقتطف، ص٢٤٩.

(٢) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص١٩٤.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص٢٥٣.

(٤) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص٧١.

اليمن، وتأسيس دولته الحديثة، ونشره للعدل، وإبقاء اليمن حرة مستقلة، فإنه يجدر القول بأن كثيرا من تلك التحديات لا سيما الداخلية منها، والتي واجهت الإمام يحيى؛ فإن من المرجّح أن سببها قد يعود إلى تقاعسه في مواجهة ذلك العدو النجدي الغاشم، والذي ارتكب أفظع جريمة عرفها التاريخ، ويبدو أن تقاعس الإمام يحيى، وخطأ تقديره للموقف، أظهره أمام شعبه ومواطنيه بمظهر الضعيف المتردِّد؛ الأمر الذي جرّأ كثيرا من أولئك المتمردين على التمرُّد عليه، وضاعف نقمة وسخط الساخطين عليه.

لقد كان ذلك تحديا كبيرا، لكنه كما يبدو كان يوفِّر للإمام فرصة دينية ووطنية كبيرة، كان يمكنه أن يحوِّله إلى فرصة عظيمة في التحشيد للجهاد، والمواجهة، وخلقِ روحيةٍ دينيةٍ ووطنيةٍ لمواجهة الأعداء، وهو ما كان سيُضْعِفُ الطامحين في الداخل، ويُلْهِبُ الحماسَ الشعبي والجماهيري ضد العدو الخارجي.

كان يمكنه أن يستنجِزَ ابنَ سعود في حكمِه الذي ماطل فيه، وإلا أعلن خيارَ المواجهةِ المُسَلَّحة، وما عليه إلا أن يحرِّك قطعات من جيشه إلى حدود عسير اليمنية، والبدء بتحرير ما أمكن منها، وستأتي كتائبُ القتلة الإخوان إلى هناك ليقتصَّ

منهم اليمنيون، ولتكنْ حينذاك المعركة التي تأجَّلت إلى عام ١٩٣٤م، والتي اضطر اليمنيون لخوضها، ولكن بعد أن ضاعت عوامل قوتها وفرص نجاحها.

كان هذا الموقف سيعطيه شعبية عارمة في مواطنيه، وسيظهره بمظهر القائد القوي الذي عهدوه في حروبه ضد الأتراك، وكانت ستتهيأ النفوسُ للجهاد الذي هو من أفضل الواجبات وأقدس الأعمال، وسيسجل التاريخ للإمام يحيى سبقَ شرفِ التصدي العسكري لأخطرِ بدعة في تاريخ الإسلام، وهي بدعة قرن الشيطان، التي حذّرتنا منها نصوص الإسلام.

هذا الباب الذي حاول الإمام يحيى تجنُّبَه مختارا، أُلْجِئَ إلى الدخول فيه مرة أخرى مضطرا في عام ١٩٣٤م، ولكن بعد أن فقد اليمنيون الحمية الدينية والأخوية تجاه إخوانهم الشهداء في تنومة، وخفَّت وتيرة الحماس ضد أولئك المعتدين، وبعد أن قضى ابن سعود على كل مناوئيه في نجد والحجاز، واكتظت مخازنه بالأسلحة المتطورة من بريطانيا، وبعد أن اكتسب قدسية الحرمين الشريفين بعد استيلائه عليهما، وبعد أن بدأ يصدِّر أحابيلَه ووساوسَه الشيطانية المضلة إلى الآخرين، وربما وقع الإمام يحيى في شيءٍ من شراكها،

ولذلك لم يعُد في الوعي العام جهادُ ابن سعود لاحقا كما كان عليه سابقا، حتى ولو أعلنه الإمام يحيى حميد الدين؛ لأنه سبَقَ وأن هادنه، وتبادل وإياه الوفود وعباراتِ المجاملة والثناء.

وربما كانت هزيمة اليمن في عام١٩٣٤م نتيجة طبيعية للتفريط في دماء أولئك الشهداء، ونتيجة لاتخاذِ موقفِ الضعف، والتردُّد، وللحرمان من شرَفِ التصدي العسكري لأخطرِ مشروعٍ منتحِل للإسلام على مر تاريخه.

لا يتحمَّلُ الإمام يحيى رحمه الله أو حكومته تلك المسؤولية بمفردهم، فأولئك المتمرِّدون والطامحون من الشيوخ والقبائل والمناطق والأمراء، وأولئك المنافقون المرتزِقة الذين كانوا يفضِّلون حكْمَ الإنجليز على حكم الإمام يحيى، وأولئك الذين فرّوا إلى ابن سعود لمساعدتهم ضد الإمام يحيى، همُ الذين ضاعفوا توجُّسَ الإمام يحيى وقلقَه وتردَّدَه، وهم الذين أضعفوا موقفه أيضا، وبالتالي فهم يتحمَّلون قسطا كبيرا من اللوم، والتقريع في ما يتعلَّق بتلك المذبحة.

وفي هذا درس عظيم يجب أن نفقهه اليوم، فندرك أن تفرُّقَنا وضعفَنا وتخاذُلَنا سيؤدي إلى إضاعة حقوقنا، وانتهاكِ كرامتنا، وتغوير جراحاتنا، ونعي أن المنافقين المرتزِقة منا هم سببُ كلِّ بلاءٍ حلَّ ويحُلُّ بأمتنا من أعدائها المتربصين.

ثالثا: موقف البلدان العربية والإسلامية

لم تتـوفّر لـدى الباحـث معلومـاتٌ تفيـد بمواقـف البلـدان العربية والإسلامية وردود أفعالِها حول تلك المجزرة، ولكـن مـن خلال جريدة القبلة المكية التـي كانـت لـسانَ حكومـة الـشريف حسين في الحجاز، واسـتنادًا إلى المعـروف مـن أخـلاق العـرب والمسلمين، فإنـه مـن المتوقَّـع أن تلاقـيَ تلـك المجـزرة الرهيبـة والفظيعة استنكاراً شديداً، وإدانة بالغة منهم.

وصفت جريدة القبلة المجزرة في حينها بـعنونتها خبرَهـا في صفحتها الأولى بـ"فاجعـة فـظـيـعـة"، وشرحـت فيـه مكانهـا، وكيفيـة القـضاء عـلى الحجـاج، إلى أن ختمتـه بقولهـا: "فـماذا عسى أن نقول في هذه الفاجعة الفظيعة التي لم يسبِق لها مثيلٌ في التـاريخ، ولا نـشك أن أولئـك الـشهداء أحيـاء عنـد ربهـم يرزقون"[1]، وبالتأكيد فهذا هـو موقـف حكومـة ملـك الحجـاز الشريف حسين بن علي، ابن عون.

بل كانت تهامة المحاذية لتـنومة - والتي كانت تخضع لحكـم الشريف حـسين- مـلاذا للنـاجين مـن الحجـاج، بعـد أن فـروا

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

بجلودهم إليها[1] وبالتحديد إلى مركز بارق فيها، والذي كان تحت إمرة الشريف راجح، وكان أمير الحج والحجاج الناجون معه قد وصلوا إليه، ومنه أبرقوا بخبر الوقعة الأليمة[2]، وسرعان ما سافر من أراد الحج من أولئك الناجين إلى جدة ثم مكة لتأدية مناسك الحج، ووصلوا جدة بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٣٤١هـ، وبعدها بقليل وصلوا مكة، والتقوا بالشريف حسين، وحلوا ضيوفا لديه، وشرحوا له عن كثب تلك الحادثة الأليمة[3].

رابعاً: نموذج لموقف علماء المسلمين

انقسم موقف علماء المسلمين إزاء هذه المجزرة بين مبرر للجريمة، وهم أولياء وحلفاء ابن سعود، وعلى رأسهم صاحب المنار محمد رشيد رضا، ومستنكر، وهم الذين سخروا أقلامهم لتعرية قرن الشيطان، وفضح الوهابية التكفيرية، ومنهم السيد الأمين العاملي.

ادَّعى رشيد رضا أن النجديين ظنوا الحجاج نجدة، وادعى

(١) بحث مفيد، ١١٤/ ب.

(٢) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

أن عبدالعزيز اعتذر عن الحادثة وأنه اتفق مع الإمام على تعويضٍ مقبولٍ.

قال السيد الأمين العاملي في الردِّ عليه:

- وهذا عذرٌ فاسدٌ باردٌ، يراد به سَتْرُ فظائع الوهابيين في استحلال دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم، وأفواهِ بنادقهم كلها إلى قتال المسلمين خاصة.
- وأما قول صاحب المنار: إنهم اعتقدوهم نجدة، وكيف ذلك وهم عزَّل من السلاح؟
- ولو كانوا مسلَّحين ما استطاع الوهابية قتلهم، ولكانوا أقصر باعاً من ذلك.
- وهل تَخْفَى حالة الحجاج من حالة الغزاة المحاربين، فكيف يمكن لعاقل أن يعتقد أو يظن أنهم نجدة؟!.

ويسوق السيد الأمين شواهد لفظاعات الوهابيين النجديين؛ إذ يقول:

- وهل اعتقد الوهابيون في أعراب شرق الأردن أنهم نجدة حينما غزوهم في عُقْر دارهم وأعملوا فيهم رصاصَ البنادق وحدَّ السيوف؟!

- وهل اعتقدوا في أهل العراق أنهم نجدة فتابعوا عليهم الغـزو والقتل والنهب؟!

- وكيـف سـاغ للوهـابيين وهـم وحـدهم المـسلمون الموحِّـدون الأبـرار الأتقيـاء الورعـون!! الـذين تورَّعـوا عـن الفتيـا في التلغراف لعدم النص فيه أن يقتلوهم قبل سـؤالهم، وتعـرُّف حـالهم، ولكـن حـالهم كـما قـال الحـسن البـصري في أهـل العراق: يسألون عن دم البقة، ويستحلون دم الحسين.

هذا نموذج للمواقف الإسـلامية وللتبريـرات وردودهـا التـي تناولت الحادثة.

الفصل الخامس

الشهداء والنـاجون

أولا : الشهداء

اختلفت المصادر اختلافا شديدا في عددهم، فالمؤرخ زبارة يقول: "زيادة على ألفي قتيل"[١]، وإحدى الوثائق البريطانية تحدِّدُ عددَهم بـ"قافلة كبيرة"، وفي وثيقة أخرى، تقول: "كانوا خمس مئة حاج"[٢]، ويقول صاحب كشف الارتياب: إنهم كانوا ألف إنسان، ولم ينج منهم غير رجلين[٣]، ويذكر القاضي السياغي بأن عددهم ١٨٠٠ شهيد[٤]، وتذكر جريدة القبلة أن عددهم تجاوز الألفين، منهم تسع مئة فُصِلت رؤوسهم عن أجسادهم[١]،

---

(١) نزهة النظر، ج١، ص٥٤.

(٢) صدرت إحدى الوثيقتين في ١١ يوليو ١٩٢٣م، تحت عنوان: (Wahhabi invade Northern Asir)، وصدرت الأخرى في القاهرة ١٨ يوليو، ١٩٢٣م، ونشرت في جريدة التايمز البريطانية بتاريخ ١٩ يوليو، ١٩٢٣م. وينظر: Ingrams, Docreen, and Ingrams, Leila, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, VOLUME ٦, ١٩١٤-١٩٢٣, E ١٩٩٣, b ٦٩٤.

(٣) العاملي، كشف الارتياب، ص٥٠.

(٤) قواعد المذهب الزيدي، ص٢٢ (الهامش).

أجـسادهم[١]، وقـال القـاضي الإريـاني: إنهـم ألفـان وسـتُ مئـة حاج[٢]، وقال القاضي الأكوع: إنهم كانوا ٢٦٠٠ قتيـل[٣]، لكنـه في مكان آخر يقول: إن عددهم ٢٧٠٠[٤]، وذكـر المـؤرخ الـسيد زبـارة: أنهـم "نحـو ثلاثـة آلاف"[٥]، وذكـر الـسيد الإمـام مجـد الـدين المؤيـدي: إنهـم حـوالي ٣٥٠٠ شـهيد[٦]. وذكـر القـاضي العلامـة الجرافي أن عدد الحجاج يقارب ٤٠٠٠ حاج، جميعهم استشهدوا، ما عدا ما يقارب ٢٨٠ شخصا[٧] وقُدِّر عددُ الحجـاج لنزيـه العظـم مرة بثمانية آلاف غير ألفي حضرمي، وأخرى بحوالي ستة آلاف، وثالثة بخمسة آلاف حاج، كلُّهم قتِلوا إلا نفرا قليلا[٨].

---

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١؛ والعدد ٧٠٥، ص٤.

(٢) الإرياني، هداية المستبصرين، ص٢٢، مقدمة المحقق.

(٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦.

(٤) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٧٦.

(٥) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، خ، بخط ولده السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، انتهى من رقمها في شوال، ١٤٠٤هـ، (نسخة مصورة في المركز الوطني للوثائق)، ج٤، ص١٥٠.

(٦) التحف، ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٧) الجرافي، تعليقة عن المجزرة، في حامية كتاب ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي.

(٨) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧؛ وسالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، ط٤، ١٩٩٣م، القاهرة، دار الأمين، ص٣٤.

ولعل السبب في هذا الاختلاف الكبير هو أنه لم تكن هنـاك سجلات وإحصائيات رسمية توثِّق عدد الحجـاج الـذين غـادروا اليمن في تلك القافلة، بسبب الظروف الإدارية البدائية آنذاك، ولكونِ طريقةِ تجمُّعِ الحجاج بالانضمام العشوائي من الراغبين في الحج مـن القـرى الواقعـة عـلى طـرق القافلـة كلـما مـرَّت عليهم، يَجعل عملية توثيقهم في صنعاء بشكل رسـمي صـعبا إن لم يكن مستحيلا.

ومع ذلك فإن هناك رقما يبدو أنه اتُّفق عليه مـؤخّرا؛ حيـث أورد مخطوط البحث المفيد تفاصـيلَ دقيقـة وصـادقة تبـيِّن أن مَنْ كتبها كان مطَّلعا عـلى الإحـصائيات الرسـمية اللاحقـة؛ لمـا فيها من نوعِ التفاصـيل ودقـة الأرقـام، وتـدل عـلى أن كاتبهـا حصل على معلومـات دقيقـة تتفـق مـع الوثـائق الرسـمية التـي جرى التعبير بها وعنها لاحقا.

يذكر البحث المخطوط أن عدد الـشهداء "حُصِر على ما قيل ٢٨٠٠ رجل"، ويستدرك كاتبُه في هامشه بقولـه: "وصـل الـسيد أحمـد الوشـلي مـن مكـة، وأخـبر أن القـتلى ثلاثـة آلاف ومئـة وخمسة أنفار على ما حُقِّق، وجاءت به الأخبار إلى مكة، فرحم اللّه حجاج بيـت الـلـه الـشهداء، ولعـن الـلـه مـن قـتلهم"[1].

(١) بحث مفيد، ١١٤/ أ- ب.

وكلمة "حُقِّق" لها دلالة مطَمْئِنَة في التحقُّق والتثبُّت بأن العدد كان كذلك.

إن العدد ٣٠٠٠ شهيد أو ما يقاربه هو العدد الذي استقرَّ عليه حديث الجانب الرسمي اليمني، فقد كتبت جريدة الإيمان اليمنية، ونقلت عنها مجلة المنار[١] أن عددهم "يربو على ثلاثة آلاف شهيد، قُتِلوا ظلما، وهم عزَّلٌ من السلاح، آمين بيت الله الحرام"، وتكرَّر هذا في جواب الإمام يحيى على رسالة محمد رشيد رضا إليه بشأن علاقته مع ابن سعود، بقوله: "من قَتْلِ نحوِ ثلاثةِ آلافِ مسلم ..."[٢]. ومثله ورد لدى الواسعي[٣] وغيره.

ولهذا يترجَّح أن الـ٣٠٠٠ شهيد هو العدد المقارب للحقيقة؛ لما سبق؛ لأنه قد ورد متأخِّرا من جهة رسمية، وهي الحكومة اليمنية، بعد سنواتٍ من الوقعة، أي بعد أن استقرَّت على رقمٍ تأكَّد لها من خلال البحث والتوثيق، ولأن الجهة الرسمية النجدية لما علَّقت على هذه الدعوى لم تنازِع في عدد الحجاج، بل سلَّمتْ به وذهبت تنازع في ظروفِ وأحوالِ الوقعة.

---

(١) العدد٢٧، ص١٨، مج٣٣، ٧ شعبان، ١٣٥٢هـ.

(٢) مجلة المنار، مج٣٤، ص١٠.

(٣) تاريخ اليمن، ص٢٦٤.

وأمـــا فئـــاتهم وخلفيـــاتهم القبليـــة والمناطقيـــة والوظيفيـــة والاجتماعية فإنهم ينتمون إلى مُخْتَلَف ألـوان الطيـف الاجتماعـي والمكاني في اليمن، فهم من جميع مناطق اليمن ومن جميع فئاتِه ومكوناتِه وتنوعاتِه، وقد كان الإمام يحيـى "يقول ويكتـب وينـشر أن كل بيت في اليمن، يحمل ثـأرا دمويـا عـلى الدولـة الـسعودية، يطالبه بالإذن له بأخذه بالقوة الحربية"[1].

وأروي عـن الـسيد الأسـتاذ عـلي بـن محمـد الـذاري عـن القاضي العلامـة محمـد بـن إسـماعيل العمـراني أنـه قـال: إن المعدِّدة (نادبة الأموات) لم يخْلُ منها بيتٌ من بيوت أهل اليمن بعد المجـزرة، وأنـه كـان هنـاك اسـتعدادٌ شـعبيٌّ عـارمٌ وواسـعٌ للاستجابة لداعي الجهاد ضد ابن سعود[2].

إن اطلاع الباحث القليل جدا عـلى منـاطق الـشهداء، وكـذلك النـــاجون ووظـائفهم ومـراتبهم الاجتماعيـة، يبـين أنهـم ينتمـون لمختلف فئات ومناطق اليمن، وأنهم كانوا مـن ألويـة إب، وذمـار، وصنعاء، وعمران، وحجة، وصعدة، ومأرب، والبيضاء، وغيرها.

---

(١) مجلة المنار، مج٣٤، ص٦.

(٢) إفادة الأستاذ السيد علي بن محمد بن يحيى الـذاري، أفـادني بهـا في ١٨ شـعبان، ١٤٣٦هـ.

وتصف جريدة الإيمان اليمنية خلفياتهم الفئوية بأن فيهم "العلماء والفضلاء والأشراف"، كما تذكر سيرة الإمام يحيى أن الشهداء كانوا من "العلماء وفضلاء السادة، وكثيرٍ من الضعفاء، رزقهم الله الشهادة، وزفَّهم إلى غُرَف السعادة"، وتضيف القول: "وقلَّ أن تخلو قرية من قرى اليمن عن مصاب بعض أهلها بين هؤلاء الحجاج"، و "أن المعلوم أن غالب أولئك الحجاج عمَّهم القتل"[1].

أسماء وتراجم قليل منهم

رغم تصريح سيرة الإمام يحيى بأنه لا "تخلو قرية من قرى اليمن عن مصاب بعض أهلها بين هؤلاء الحجاج"، إلا أنه للأسف لم نعثر على توثيق رسمي أو شعبي لأسماء هؤلاء الحجاج، ولا ندري هل قامت حكومة الإمام يحيى بتوثيق أسمائهم، وإنشاء قوائمَ بها، استعدادا لأيِّ حلٍّ قضائي يمكن أن يُصْدِرَه الخصم المحكَّم عبدالعزيز، فأخفاه عن الباحث قصورُه، أم أخفته الأيدي المرتزقة التي وظفتها حكومة ابن سعود عند اشتعال الثورات في اليمن بالسطو على الوثائق الهامة؟ أم أن حكومة الإمام يحيى

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

أيضا ساهمت في وأد قضيتهم ودفنها بعدم تكليف نفسها بالقيام بحصرهم، واكتفت بالتحقُّق من أعداد الجثث بغض النظر عن التحقُّق من هُوِيَّة كلٍّ منهم؟!

ومع ذلك ومع نقدي السابق لأداء حكومة الإمام يحيى، فإنني أميل إلى ترجيح الاحتمال الأول؛ إذ هو ما يليق بحكومة الإمام يحيى وبحرصه على الانتصاف للمظلومين، وينسجم مع خيار المواجهة السياسية والقضائية الذي اتخذه، ومع طبيعة استقراره على رقم (٣٠٠٠ شهيد)، وكوننا ظفِرنا بتقدير قيمة المنهوبات وهو دليل على قيام الحكومة بعمليات إحصاء وتقدير.

ولا بد من الاعتراف أن السعوديين عبر أدواتهم ومرتزِقتهم سطَوا على الوثائق الرسمية اليمنية، واستطاعوا الاستيلاء على عددٍ كبيرٍ منها عند أحداث ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م[1]، ولعلَّ سجلاتِ أولئك

(١) يعتقد الأستاذ عبدالله الشريف الباحث في مركز بدر العلمي، أن هناك عملية سطو كبيرة حصل بموجبها السعوديون على أهم الوثائق اليمنية، ويستدل بما أورده عضو مجلس الشورى السعودي، محمد عبدالله آل زلفى، في كتابه (عسير في عهد الملك عبدالعزيز)، ص١٦٢- ١٦٣، حيث قال: "ولقد كشفت لنا وثائق خزانة الإمامة بصنعاء، والتي تبعثرت بعد الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م، عن كمٍّ من البرقيات والرسائل والتقارير .."، وهو اعتقادٌ في محلِّه، ويؤكِّدُ ذلك خلوُّ المركز الوطني للوثائق من معظم الوثائق التي تعود لذلك العهد، رغم سعي إدارته الحثيث، ممثلة بالقاضي علي أبو الرجال، على تجميعها وحفظها وأرشفتها. لكن لا رحم الله المرتزقة سابقاً ولاحقاً.

الـشهداء كان منهـا، ومـن المعـروف أن الـسعوديين كـانوا ولا زالـوا يضغطون بالترهيب والترغيب في اتجاهِ تنظيفِ جـرائمِهم وغـسلِها وتجنب إظهارِ تاريخِهم بالصورة المتَّسخة التي هو عليها في الواقع.

ولعل الأيام القادمة ستساعد على العثور عليها إن شاء اللـه.

وفتحا لباب التوثيق مرة أخرى لأولئـك الـشهداء بـدأتُ بجمـع أسماء وتراجم لمـن عـثرتُ عليـه بجهـدي الشخـصي، وتواصـلاتي البسيطة، مساهمة في تلافي التفريط اليمني تجـاههم، وأمـلا في أن تصدُرَ الطبعة الثانية من هذا البحث وقد عثرنا على مزيدٍ مـن الأسماء، وقد استجاب كثيرٌ من أهـالي الـضحايا وأقـاربِهم ومـن يعرفون أيا منهم بتزويدنا بأسمائهم وتراجمهم ووثائقهم.

وهـذه الـتراجم والأسـماء التـي حـصل عليهـا الباحـث مرتبـة ألفبائياً:

١-الشهيد أحمد أحسن يحيـى سريـع، مـن قريـة الـشرية، بنـي حشيش، محافظة صنعاء[(١)].

٢- الشهيد أحمد بن أحمد صبيح، بنـي صـبيح، مديريـة حريـب

(١) من إفادة الأستاذ عبـاد الهيـال، روايـة عـن الأخ محمـد حـمادي سريـع، إفـادة محـررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

القراميش، محافظة مأرب[1].

٣-الشهيد أحمد بن أحمد بن محمد السياغي، الحيمي، الصنعاني، من أهالي صنعاء، ولد في ١١ صفر، سنة ١٣٠٣هـ، ونشأ في حِجْر والده في صنعاء، وتعلَّم عليه في النحو والفرائض وأصول الفقه، والحديث، وتتلمذ على جميع المشائخ العظام، ومنهم العلامة الحسين بن علي العمري، والقاضي علي حسين المغربي، والعلامة إسحاق بن عبدالله المجاهد، والفقيه عبدالكريم أحمد الطير، وكان منقطعا للتدريس في جامع صنعاء ملازما له، "لا يهمُّه غيرُ علمٍ يُمْليه، أو يَسْتَمليه، عَكُوفا على كتاب الله وترديد مثانيه، وبلغ شأوا رفيعا في التحقيق"، وانتفع به الكثير من الناس، وكان ورِعا ناسِكا تقيّاً[2].

٤- الشهيد أحمد حسن هادي أبو شيحة، قرية دنان، مديرية قفلة عذر، حاشد (محافظة عمران)[3].

---

(١) من إفادة الأخ عبدالله محمد أحمد علي أحمد أحمد صبيح، رواية عن أبيه، وهو يروي عن من سبقه، إفادة محررة بتاريخ ٨ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٨- ٤٢٩؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، ص١٥٣١؛ وزبارة، نزهة النظر، ج١، ص٥٤؛ والسياغي، قواعد المذهب الزيدي، ص٢٢ (الهامش).

(٣) من إفادة الأستاذ علي إسماعيل الخالد، رواية عن أبي أيمن أبو شيحة، إفادة محررة بتاريخ ١٣ محرم ١٤٤٠هـ

٥- الشهيد أحمد حسين أحمد المهـدي، بيـت وتـر، بنـي بهلـول، خولان الطيال[١].

٦- الـشهيد أحمـد حـسين عـلي درهـم العريمـي، قريـة لجـين، ذويب السفلى، مديرية حيدان، صعدة، استُشْهِد مع أبيه، ولم يكن قد تزوج[٢].

٧- الشهيد أحمد رزام، من باب السلام، صنعاء القديمة[٣].

٨-الشهيد أحمد بن علي حسين فايع، من أهالي ضحيان صعدة وأعيانها، استُشْهِد وعمرُه ثلاثون عاما تقريبا، وخلَّـف بنتـين وولـدا، أعمارُهـم دون العـاشرة، وكـان قـد حـجَّ تلـك الـسنة مؤاجَرَةً لغيره، لكنه استُشْهِد قبل أدائه الحج المـستأجَرَ عليـه، وترتب على ذلك نهبُ أمواله، فجاء المُحَجِّجون لمطالبة ورثتـه بتسليم تكاليف الحجة التي لم تنفذ، ولم يكـن لـدى أطفالـه غيرُ متاعِ بيتِهم وفراشِهم، فجاء العدولُ لتقـويم ذلـك المتـاع

(١) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمود عبـدالله عبـدالله الحـواتي، من قرية الخضراء، غيمان، بني بهلول، خولان، بتاريخ الاثنين ٢٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢)من إفادة الأخ صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم العريمي، رواية عن أبيـه عـن جده، إفادة محررة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٣)من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، روايـة عـن القـاضي أحمـد الأكـوع، إفـادة محـررة بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٨م.

والفراش استيفاءً لقيمة الحجة، وتسليمه إلى أهلها، فلما رأى أيتامُ الشهيد وقد طوى العدولُ فراشَ بيتهم انفجروا بكاءً، فما كان من أخي المترجَم له، السيد حسين علي حسين فايع (ناظرة منبِّه ثم كتاف)، والعدل السيد حسين بن محمد الحاكم إلا أن تعهَّدا للغرماء بتحمُّل تكاليفِ تلك الحجة المغدورة رحمة بأبناء الشهيد، ورقة بحالهم[1].

وهذه الحالة نموذج لقصصٍ ومآسٍ كثيرة محزنة تسبَّب فيها ذلك العدوان النجدي الوهابي على أولئك الحجيج المظلومين المغدورين، فهل آن الأوان لكشف ظلامتهم التاريخية؟!

٩- الشهيد أحمد محسن حسين مرشد الشوكاني، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء[2].

١٠- الشهيد أحمد محمود جماهر، من وادي ملاحا، قرية المعملة، بني شداد، خولان الطيال، محافظة صنعاء[3].

---

(١) من إفادة السيد المجاهد الأستاذ محمد أحمد الحاكم، رواية عن أمه التي هي إحدى بنات الشهيد المترجم له، أملى علي الإفادة في ذي القعدة ١٤٣٧هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمد حمادي أحسن سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ فيصل عبدالعزيز علي حميد، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

١١- الشهيد أحمد مصلح الصايدي، من بيت الفقيه (عمران)[١].

١٢- الشهيد الشريف أحمد مهدي علي محسن، من مسورة نهم، من الأشراف، كان جنديا مع الإمام يحيى حميد الدين، واستأذنه للحج، وطلب منه أن يدعو له بالشهادة، فسافر للحج، وكان معه في تنومة سلاحٌ قاتل به، وقَتَلَ كثيرا من المُعْتَدِين الوهابيين حتى استُشْهِد، وقد لقي حفيدُه الشريف عبدالله محمد أحمد مهدي لاحقا في السعودية أحدَ الوهابيين المشاركين في المجزرة، وأخبره أن أحدَ الحُجَّاج اليمنيين قَتَل منهم عددا كبيرا، فظنه الراوي جدَّه الشهيد[٢].

١٣-الشهيد أحمد بن يحيى بن إسماعيل زبيدة، من مشايخ صنعاء القديمة، جد الأستاذ المنشد قاسم زبيدة[٣].

١٤- الشهيد حسن بن علي الشاذلي، أصله من برط، ثم انتقل

---

(١) ومن العجائب أن حماره عاد إلى قريته، ويبدو أنه أعيد ضمن بعض المنهوبات التي أعيدت لاحقاً. من إفادة الأخ طارق عبدالله قائد صبر، إفادة شفهية بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٣م؛ ومن إفادة حفيد الشهيد علي أحمد حسين أحمد مصلح الصايدي للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة حفيده الشريف المُعَمَّر عبدالله محمد أحمد مهدي الشريف، من مسورة نهم، إفادة شفهية بتاريخ ٧ صفر ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة حفيده الأستاذ المنشد قاسم بن علي بن أحمد زبيدة، إفادة شفهية بتاريخ ٧ شوال ١٤٤١هـ، بواسطة ابنه بشير قاسم زبيدة.

إلى قرية ذو عناش، المجاوِرة لمدينة حوث من الجهة الشمالية الشرقية، محافظة عمران[1].

١٥- الشهيد حسن محمد أحمد عمر أحمد عمَّار، من بيت عمّار، الحباتر، بني قيس، مديرية بني مطر[2].

١٦- الشهيد حسن محمد يحيى علي أحمد زين العابدين الخباني الذاري، من السادة أهالي هجرة الذاري، قيل: إنه لما خرج من بيته ذلك العام، قاصدا الحج، وقبل أن تغادر رجلُه عتبةَ الباب دعا الله قائلا: "يا رب إذا كتبتَ لي الشهادة في طريق الحج، فألحِق ابنتيَّ بعدي"، وكان قد خلف ابنتين اثنتين فقط، ولم يخلِّف ذكورا، فحصل أنه لم يفِ ذلك الشهر إلا وابنتاه في القبر، أصابَتْهما حُمَّى، فماتتا، فتأكَّد أخوه أنه بالفعل قد استُشْهد، قبل أن يأتيَ نبأ استشهاده، وصلَّى عليه صلاة الغائب[3].

---

(١) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده، وعن ولدي الشهيد الحاج محسن والحاج علي، وآخَرِين، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة حفيد الشهيد علي عبدالله أحمد حسن عمار، والعلامة حسين علي هلال، إفادة شفهية بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز يحيى علي الدربي الذاري، أمين عام مساعد سابق للجنة الوطنية اليمنية للتربية والثقافة والعلوم، والشهيد أخو جده لأمه، يقول: وقصته مشهورة بين أسرة والدته رحمها الله، وسمع قصة ابنتيه أيضا من أم المجاهدين بنت أخيه حفظها الله، وأرسل الأستاذ يحيى بإفادته إليَّ بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

١٧- الشهيد حسن بن مسعود بن عايض الشرقي، كان علامة فاضلا، من علماء منطقة المدان، الأهنوم، خرج حاجا لنفسه إلى بيت اللّٰه الحرام، ولعله كان من الذين حطوا في سدوان، حيث كان بإمكانه أن يفِرَّ قبل وصول المجرمين، وقد طلب منه الحاج حسن عبداللّٰه سنيين، رفيقه في السفر، أن ينزل معه طريق الساحل لينجو بنفسه، فرفض، فكرَّر عليه الطلب مرة أخرى؛ كونهما من منطقة واحدة، وهي المدان، فجدّد رفضه، واعتبر ذلك فرارا كالفرار من الزحف، وأنه سيدافع عن نفسه بكل ما يستطيع، فارتقى شهيدا رحمة اللّٰه عليه، بينما نجا صاحبُه الحاجّ حسن سنيين مع الناجين، ونزل إلى طريق الساحل، حتى وصل مكة وحج تلك السنة، ورجع إلى بلده سالما[١]، كان الشهيد من العلماء الأخيار، والشيعة الأبرار، وهو من أنجب تلامذة العلامة الكبير مؤلِّف تتمّة (الروض النضير) السيد العباس بن أحمد بن إبراهيم رحمه اللّٰه[٢].

(١) نقل الراوي السيد العلامة أمير إسماعيل المداني عن شيخه العلامة الفاضل الزكي محمد بن أحمد منيف أن الشهداء والناجين كلهم إلى خير، يريد أن بعضهم أخذ بالعزيمة، والبعض الآخر بالرخصة.

(٢) من إفادة السيد العلامة أمير إسماعيل المداني، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٧م، رواية عن شيخه السيد العلامة عبدالرحمن بن العباس بن أحمد بن إبراهيم حفظه اللّٰه، وعن شيخه العلامة محب آل البيت سيدنا محمد بن أحمد منيف رحمه اللّٰه، والرواية عنهما بلفظ السماع من لفظ الشيخ.

كان عمره عند استشهاده يقارب الخمسين عاما ولم يكن قد أنجب، وآثَرَ الحجَّ على الزواجِ ثانيا، وكان معه جَمَّال[1] من منطقة حيدان، نجا ورجع إلى بلده حيدان، وقد رُزِق والدُه الحاج مسعود الشرقي بعد استشهاده بولدٍ آخَر، فسماه (حسنا) خلفا لولده الشهيد[2].

١٨- الشهيد حسين بن حسين بن حسين زقيل الصعفاني، من محل الجرواح، صعفان، حراز، محافظة صنعاء، كان عمره عند استشهاده ٤٠ عاما[3].

١٩- الشهيد حسين علي درهم العُرَيمي، قرية لجين، ذويب السفلى، مديرية حيدان، صعدة، استُشْهِد مع ولده أحمد السابق الذكر[4].

٢٠- الشهيد حسين علي يحيى الأحمر، من قرية قارة، جوار

---

(١) صاحب جَمَل، يُكريه من الآخرين.

(٢) من إفادة سيدي العلامة أمير إسماعيل المداني بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٧م، رواية عن ابنِ أخ الشهيد الشرقي وهو الحاج حسن بن أحسن بن مسعود الشرقي.

(٣) من إفادة الأستاذ حسين الصعفاني، أحد أحفاد الشهيد، والذي كتب رسالته إليَّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ثم إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن عبدالله حسين علي زقيل (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأخ صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم العريمي، رواية عن أبيه عن جدِّه، إفادة مُحَرَّرَة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

قريـة عـزان، بـلاد القبائـل، الحيمـة الداخليـة، محافظـة صنعاء[1].

٢١- الشهيد حسين القريطي، مـن أهـالي صـنعاء، والـد الـشيخ المقرىء محمد حسين القريطي، الذي وُلِد في عام استشهادِ والـدِه، ولم يمنعْـه يُتْمُـه مـن أن يكـون أحـدَ أعـلامِ الـيمن المعاصرين في علم القراءات، وحسنِ التلاوة للذكر الحكـيم، التي تتزين به سماواتُ شهرِ رمضان في آفاق اليمن جمعاء.

٢٢- الشهيد حسين محمد محمد الكبسي، من هجرة الكبس، خولان، محافظة صنعاء، وقد بقيت تركة الشهيد ٧٠ سنة لم تُقْسَم[2].

٢٣- الشهيد حسين محمد محمد الوشلي، ولـد في قريـة القابـل، ثم انتقل إلى الطويلة (المحويت) مع والده، استشهد وهو شاب قبل أن يتزوج، وقد استشهد معـه رجـلان وامـرأة مـن أهـالي الطويلة، لم أتمكن من التعرف على أسمائهم حتى الآن[3].

---

(١) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحـد الـشهداء، ومـن قرية مجاورة لهذا الشهيد، أرسل بالإفادة بتاريخ الثلاثاء ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن العقيد أحمد هاشم الكبسي، والشهيد أخـو جدِّ العقيد الكبسي (من جهة الأم)، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة عبدالله عبدالله علي محمد محمد الوشلي، إفـادة مكتوبـة أرسـل بهـا إليَّ بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٧م، والشهيد أخو الجد الثاني لكاتب الإفادة.

٢٤-الشهيد حسين مرشد ثوابة، من برط العنان، محافظة الجوف[١].

٢٥- الشهيد حسين مقبل حاتم الذرحاني، من قرية ذرحان، عزلة عيال حاتم، مديرية جبل عيال يزيد، محافظة عمران[٢].

٣٠- الشهيد حسين منصر هادي أبو شيحة، قرية دنان، مديرية قفلة عذر، حاشد، محافظة عمران[٣].

٣١- الشهيد حسين ناصر سهيل الحدبة، من أهالي الجنات، عمران[٤].

٣٢- الشهيد الحسين بن يحيى بن أحمد بن عبدالله، من آل شريف المؤيدي، من ذرية الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي (ت١٠٨٣هـ)، من أهالي صعدة، وصفه السيد الإمام مجد الدين المؤيدي بـ"العلامة"[٥].

٣٣- الشهيد حُمَادي بن سعد التركي، من أهالي مدينة صنعاء،

---

(١) من إفادة المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمود عبدالولي ثوابه، والدكتور محمد بن أحمد محسن ثوابه، بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر الأشموري، رواية عن الحاج صالح فرحان الذرحاني، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.

(٣) من إفادة الأستاذ علي إسماعيل الخالد، رواية عن أبي أيمن أبو شيحة، إفادة محررة بتاريخ ١٣ محرم ١٤٤٠هـ .

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر، بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠١٧م، رواية عن الشيخ صالح علي صالح جميل، من الجنات عمران، وهو حفيد الشيخ صالح جميل قائل قصيدة (في القفار مجندلينا).

(٥) التحف، ص ٢٤٣- ٢٤٤.

تعلَّم بها، وكان طبيبا، حكى رفيقه الأستاذ غالب الحرازي أحد الناجين من المذبحة أنه لمَّا هجم جنودُ ابنِ سعود على الحجاج رميا بالبنادق، كان المترجَم له يتلو سورة ياسين، ولكن التكفيريين كانوا أسرع إلى انتزاع روحه منه إلى إكمال سورة ياسين، حيث أصابه طلْقٌ ناري في جبهته وهو يتلو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس: ٥٨]، ولفَظَ فيه أنفاسه، وكان يحمل معه بعضَ كتب الطب من مؤلفاته، فنهبها النجديون في جملة ما نهبوه[١].

٣٤- الشهيد دحان بن صالح أبو سالم، من محل الظهار، عزلة ردمان، مديرية بني العوام، محافظة حجة[٢].

٣٥- الشهيد راجح سعد يحيى أبو حروب، (٥٠ عاما)، الشاحذية، المحويت[٣].

٣٦- الشهيد سعد علي ناصر حسين صالح زيد فارع الأشموري، من

(١) من إفادة حفيد الشهيد، الأخ عبدالله بن أحمد بن حمادي بن سعد التركي.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، عن المحامي علي حسن الظرافي، عن والدته قطيفة زمام بدر ردمان، كون الشهيد من أقاربها، وأكدت ذلك الوالدة قطيفة ردمان في مقابلتها مع فريق إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

قرية حلملم الأسفل، عزلة الأشمور (عمران)[١]، وكان بحوزته ٣٠٠ ريال فرانسي، وحمار، وبندق، ولم يَعُدْ منها شيء[٢].

٣٧- الشهيدة سعدية حسين حسين زقيل، من محل الجرواح، صعفان، حراز، محافظة صنعاء، استشهدت مع أخيها، وكان عمرها ٣٥ عاما[٣].

٣٨- ابن سعدية قسيم، (٣٠ عاما)، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، محافظة صنعاء[٤].

٣٩- الشهيد صالح بن أحمد بن علي أحمد بن صالح بن علي بن سعيد بن مهدي شرف الدين الغيثي، من قرية مسحل، عزلة حيسان، مديرية بعدان، محافظة إب، كان شيخا من شيوخ العلم والتصوف، وكان مُتَوَلِّيا على بعضِ

(١) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيد الشهيد، علي راجح سعد فارع، أرسل بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة حفيد الشهيد علي راجح سعد فارع، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن عبدالله حسين علي زقيل (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأستاذ المُؤَرِّخ عُبَاد الهيَّال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد الشيذلي، عن أمين قرية العلاء، صعفان، السيد محمد أحمد الشيذلي، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

أربطـة العلـم وأوقافهـا التـي وقفهـا وأنـشأها جـدُّه الـشيخُ الصوفي جمالُ الدين محمد بن علي بن بـشر الغيثـي الـذي كان يعيش في القـرن الـسادس الهجـري، ومـمّا كـان يتـولاه التكيةُ (الزاويـة الـصوفية) في قريـة ربـاط حيـسان، والتـي سُمِّيَتْ بعد الغزو العثماني بقرية مسحل، بسببِ ما تعرَّض لـه أهلُ هذا الرباط من قتلٍ وسَحْلٍ على يد العثمانيين[1].

٤٠- الشهيد صالح حمـود أحمـد أبـو حـروب، (٣٧ عامـا)، مـن الشاحذية، المحويت[2].

٤١- الشهيد صالح بن عبدالله بـن عبـدالكريم بـن عبـدالهادي المضواحي، ولد سنة ١٣٠٣هـ، في قرية عزان، كحلان عفـار، محافظة حجة، وكـان ضـمن حجـاج منطقـة كحـلان عفـار، واستُشْهِدوا في المجزرة جميعا، ولم يَعُدْ منهم إلا الحـاج عـلي المرشحي، من مدينة كحلان عفار، واثنان من قريـة الكـول، مديرية كحلان عفار، وكـان الـشهيد تـاجرا في الـبن، وكـان بحوزته عند استشهاده أكثر من ١٠٠ ريال فرانـصي، وجنبيـة غالية جدا، تساوي قيمتُها اليوم أكثر من ١٠ ملايـين ريـال،

(١) من إفادة حفيده الأستاذ فايز محمد عبدالله صالح أحمد الغيثي، رواية عـن والـده ثم عن جده، إفادة محررة بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

وكان أخوه الشقيق السيد محمد بن عبدالله قد قال له: اطرح الجنبية، فأجابه قائلا: وهل هي أغلى مني؟ فقال: لا، فبكيا، وذهب للحج فاستشهد[1].

٤٢- الشهيد صالح علي الحاج، من السهافة، بني جبر، خولان، محافظة صنعاء[2].

٤٣- الشهيد صالح بن علي الحيي، من قرية الهجرة، جبل بني جبر، وكان معه ولده صالح بن صالح، فأمره والدُه الشهيدُ بأن ينجوَ بنفسه مع الجَمَل قبل وصول القَتَلَة، ثم قاتل الشهيدُ حتى استُشْهِد، وقد رآه أحدُ رفاقه من بني شداد حين استُشْهِدَ[3].

٤٤- الشهيد صالح علي سعد الجلال، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء[4].

---

(١) من إفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبدالكريم المضواحي، من مواليد عزان ١٩٥٠م، عميد في الأمن متقاعد، يرويها عن أبيه وجده وعماته، ولديه وثائق شرعية كفصول القسمة، تثبت ذلك، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتاريخ الأربعاء، ٤ يوليو ٢٠١٨م، رواية عن الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة.

(٣) من إفادة حفيد الشهيد، وهو محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي الحيي، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، وهو يروي هذه المعلومات عن أبيه وعن عمته هايلة بنت صالح صالح الحيي، وهما يروونها عن أبيهما الناجي من المجزرة.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمد حمادي سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

٤٥- الشهيد صالح علي سعيد أحمد النصرة، من قرية المجدور بني قيس، بني مطر، محافظة صنعاء، كان عمره في الثلاثينيات، استُشْهِد وقد ذهب لجلب الماء، وعلى إثره استُشْهِد والدُه، وبهذا حكم الإمام يحيى عند اختلاف الورثة حول ميراث الشهيد صالح من أبيه بناء على شهادة رفيقهما الناجي، وهو الحاج علي حسن سعد، ولكنه أيضا أمَرَ بأن يُرْضَخَ لولدِ الشهيدِ صالح بقِسْمٍ من مالِ جدِّه لا يتجاوزُ سهمَ مؤرِّثه[١].

٤٦- الشهيد صالح علي محمد مفلح الكربي، عمره في آخر الثلاثينيات تقريبا، من شرق الكرب، مديرية ساقين، خولان بن عامر، صعدة، كان رجل خير، وذا صلاح ودين، وقدوة لأهل قريته، ويرشدهم في الحج وغيره[٢].

٤٧- الشهيد صالح ناصر حسين أحسن صالح زيد فارع الأشموري، من قرية حلملم الأسفل، عزلة الأشمور (عمران)[٣].

---

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصرة، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصرة، عن والده مبخوت علي سعيد النصرة.

(٢) من إفادة الأخ الأستاذ فهد علي عبدالله شميلة، من أهالي قرية الشهيد، وهي معلومات يرويها عن الجيل السابق في القرية.

(٣) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيد الشهيد، سعد فارع، أرسل بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

٤٨- الشهيد صالح يحيى سعيد الأحمر، بلاد القبائل، قرية قارة، جوار قرية عزان، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء[١].

٤٩- الشهيد صغير بن محمد بزدان، من مدينة حوث، محافظة عمران، وكان قد سافر للحج هو وأخوه الحاج علي بزدان، لكنه نجا؛ بتظاهره بالموت بين القتلى[٢].

٥٠- الشهيد صلاح قاسم القطابري، هجرة قطابر، صعدة[٣].

٥١- الشهيد عايض بن ناصر طميس، من محل بني عليان، عزلة ردمان، مديرية بني العوام، محافظة حجة[٤].

٥٢- الشهيد عبدالرحمن علي حسين ناصر، (٣٨ عاما)، من

---

(١) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحد الشهداء، ومن قرية مجاورة لهذا الشهيد، أرسل بالإفادة بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده السيد العلامة الحسن بن القاسم السراجي، وعن ابن أخي الشهيد الحاج حسين بن علي محمد بزدان الملقب شوتري، وعن كثيرٍ من أهل حوث، رواية عن الناجي من المجزرة الحاج علي بن محمد بزدان، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة المؤرِّخ عباد الهيال، رواية عن المهندس محمد يحيى القطابري، إفادة محرَّرة بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر أرسل بها بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، ويروي ذلك عن المحامي علي حسن الظرافي عن والدته قطيفة زمام بدر ردمان، كون الشهيد من أقاربها، وأكدت ذلك الفاضلة قطيفة ردمان في مقابلتها مع فريق إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

حراز، محافظة صنعاء[١].

٥٣- الشهيد عبدالله أحمد مقابل رصاص، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء[٢].

٥٤- الشهيد عبدالله بن حسن بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن هادي الشامي، من أهالي قرية المسقاة، التابعة لمديرية السدة، محافظة إب، وهو والد العلامة محمد عبدالله حسن أحمد الشامي (ت١٣٦٦هـ تقريبا)، وأخوه الأكبر محمد بن حسن الشامي كان من القيادات الاجتماعية في منطقة السدة، وقد كتب إليه الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين لتجييش القبائل والثورة على الأتراك؛ الأمر الذي جعل الأتراك يعتقلونه ويرسلونه إلى اسطنبول؛ فسافر الشهيد إلى اسطنبول، وسعى سعيا حثيثا حتى أُطْلِقَ أخوه[٣]، وكان الشهيد يلي بعض الأوقاف، ولما فُقِدَ في تنومة، ولم يكن قد تأكَّد لأهله قضية استشهاده، نشأت

(١) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد بن محمد القادري الشيذلي، من قرية الزعلاء، صعفان، عن محمد بن محمد مهدي (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال راوية عن الأخ محمد حمادي أحسن سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة السيد شرف محمد أحمد الشامي، من أهالي قرية المسقاة، مديرية السدة، وزوَّدني بعددٍ من الوثائق التي تثبت تلك المعلومات.

إشكالية حول الحكم بموته، وحول إرثه، ومن يحـقُّ لـه تـولِّي الأوقاف التـي كـان يليهـا، هـل ابنـاه أم أخـوه، فكتبـوا إلى الإمـام يحيـى حميـد الـدين في ذلـك، فجـاء ردُّه المـؤرَّخ بـ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م باعتبـار كـلِّ المفقـودين في تنومـة مـوتى، كـما حَكَمَـتْ بـذلك محكمـة الاسـتئناف بـصنعاء في حينـه، وبالنـسبة للأوقـاف فيُـسْتَوْفىَ فيهـا الأمـرُ الـشرعي بمعرفـة حاكم المنطقة[١].

٥٥- الـشهيد عبـدالله سـعد سـعد أحمـد الريـشاني، مـن أهـالي سعوان الأوسط، مديرية بني حشيش، محافظة صنعاء[٢].

٥٦- الشهيد عبدالله صالح المرهبي، من مرهبة، مديرية ذيبـين، محافظة عمران، كان من رفقة الشيخين الشهيدين علي بـن ناشر بن ناصر الأحمر، ويحيى بن حسين بن مطيع الأحمر، واستُشْهِدَ معهما[٣].

٥٧- الشهيد عبدِالله عامر سعيد أحمد موسى، من قريـة مـلاح،

(١) ينظر الوثيقة المرفقة في الملحق والتي عليها إمضاء الإمام يحيى حميد الدين.

(٢) من إفادة الأستاذ الشاعر حاتم محسن محمد علي شراح، رواية عـن الحـاج حميـد أحمد سعد سعد الريشاني، والحـاج ريـشاني عبـدالله أحمـد سـعد سـعد الريـشاني، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بـن القاسـم الـسراجي، إفـادة محـرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

مديرية العرش، رداع، محافظة البيضاء، خرج للحج في عام تنومة، ولم يعد[١].

٥٨- الشهيد عبدالله عبدالكريم أبو الرجال، (٤٠ عاما)، من أرحب، محافظة صنعاء[٢].

٥٩- الشهيد عبدالله بن محمد دهاق، أو محمد بن عبدالله دهاق المؤيدي من أهالي ضحيان صعدة[٣]، ولا نعلم عنه معلومات أكثر من هذه.

٦٠- الشهيد عبدالله بن ناصر الحدبة، من أهالي الجنات، عمران[٤].

٦١- الشهيد عبده علي حسين ناصر، (٤٠ عاما)، من حراز، محافظة صنعاء[٥].

---

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، روايةً عن محمد عبدالإله علوي عامر سعيد أحمد موسى، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة السيد الأستاذ المجاهد محمد بن أحمد الحاكم رواية عن السيد محمد أحمد ستين رحمه الله.

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الشيخ صالح علي صالح جميل، من الجنات عمران، وهو حفيد الشيخ صالح جميل قائل قصيدة (في القفار مجندلينا).

(٥) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد بن محمد القادري الشيذلي، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، عن محمد بن محمد مهدي

٦٢- الشهيد عبده علي عبده الطبش، (٣٨ عاما)، مـن الـزعلاء، صعفان، حراز، محافظة صنعاء[١].

٦٣- الشهيد عزيز عبدالله عبدالعزيز النصيري، من قرية المشاخرة، عزلة النصرة، زراجة الحدا، ذمار، وقد لحق به ولده محمـد بعـد حوالي ١٢ سنة للبحث عنه، ولكنه فُقِد هو الآخر بعده[٢].

٦٤- الشهيد عزيز محمد عزيز، من درب عسكر، بني سحام، خولان[٣].

٦٥- الشهيد علي أحسن سعد القاهرة، من قرية نعام، عزلة بني عمرو، ناحية العر، الحيمة الداخلية، محافظـة صـنعاء، كـان عمره عند استشهاده في الخمسينات، وكـان مزارعـا، وجيهـا في مجتمعه، ويمارس التجارة، استشهد وبحوزته حـوالي ٦٠٠ ريال فرانسي، بقصد التجارة، ولم يعد منها شيء[٤].

الحرازي (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأسـتاذ عـلي بـن أحمـد الـشيذلي، روايـة عـن أحمد صغير الوصابي، (٧٢ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيـد الـشهيد، سـعد محمـد عزيـز النـصيري (٧٠ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ محرم ١٤٤٠هـ

(٣) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن أحمـد الحـاج رزق الـشوكاني، مـن بيت رزق الشوكاني، أفاد بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

(٤) من إفادة بشير أحمد محمد علي أحسن القاهرة، حفيـد الـشهيد، تـم التواصـل بـه في ٧ يوليو ٢٠١٨م، وكذلك من إفادة والده أحمد محمد علي القاهرة، الـذي تـم التواصـل بـه من قبل لجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.

٦٦- الشهيد علي بن أحمد بن علي بن أحمد القاضي أبو طالب، من السادة آل أبي طالب، ساكني مدينة الروضة، بني الحارث، وكان والد الشهيد قاضيا، وتزوج الشهيدُ أختَ العلامة الكبير قاسم العزي أبو طالب، الذي كان وصيا عليه وعلى إخوته القاصرين، ثم صار أيضا وصيا على أولاد الشهيد، حسنٍ وأختيه، وكان الشهيد رجلا ضخما، وقويا أيِّدا، آتاه اللّٰه بسطة من الجسم والقوة، فكان يرفع الحمار مع حمولته من العنب، وكان يحرّك الصخرة التي لا يقوَى عليها إلا العصبة من الرجال، وفي المجزرة طاعَنَ بجنبيته[1] أولئك المعتدين من أهل نجد، فجندل بها مجموعة منهم.

وكان يرافقه الحاج أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في الروضة، والذي نجا من المذبحة، كما سيأتي[2]، ومما يروَى أنه

---

(١) لم تَعُد جنبيتُه في المنهوبات، ولكن بعد مدة من الزمان، وجدها ابنُه حسن رحمه اللّٰه، مع رجُلٍ في صنعاء، كان قد اشتراها من بدوي بـ٥ ريال فرانصي، فعرَفَها ابنُ الشهيد، وأخذه إلى عاملٍ في صنعاء، ولما سئل ابن الشهيد بحضرة العامل عن أي أمارة تؤكِّد دعواه، أخبرهم بأن فيها مكتوبا: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[آل عمران: ١٦٠]، وعندئذ استرجعها، وسلَّم الريالات الفرانصي لمَنْ كانت بحوزته.

(٢) من إفادة العميد في القوات الجوية، السيد محمد حسين حسن بن علي القاضي أبو طالب، مما يرويه عن حي جده، ولد الشهيد، مما رواه الفقيه أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في حي الروضة.

لما دخل بيت (أبو طالب) إلى الإمام يحيى يشكون عليه ما حصل على الحجاج بكى الإمام حتى اخضلَّت لحيتُه[1].

٦٧- الشهيد علي إسماعيل حسن مرغم، من السادة أهل حي الخرّاز، صنعاء القديمة، وكان عالما تاجرا، ولديه حانوت في صنعاء، ترك لأهله عطرَ (عودة) للبخور، بما يشير إلى أنه كان تاجر (معطارة)، وكان برفقته السيد حسن غمضان، ابن زوجته، والذي نجا مع الناجين، وكان ولده أحمد صغيرا حين استشهد، فكان فضلاءُ حارته هم مَنْ يتولّون تعريفَه بأملاك أبيه الشهيد[2].

٦٨- الشهيد علي حسن يحيى المارعي، من محل بيت الحيد، محلات بني أسد، عزلة حجر، مديرية المحابشة، محافظة حجة[3].

٦٩- الشهيد علي سعيد أحمد النصرة، من قرية المجدور بني قيس، بني مطر، محافظة صنعاء، كان عمره في الستينات، وكان كبير عائلته، وطبيب أسنان على الطريقة القديمة،

(١) يروي هذا العميد محمد حسين حسن علي أبو طالب، عن السيد عبدالقادر أبو طالب.

(٢) من إفادة الأخت أم زيد بنت أحمد علي مرغم، حفيدة الشهيد، وإفادة الدكتور محمد أحمد علي مرغم، عضو مجلس القضاء الأعلى، يرويانها عن حي والدهما، وأهل حارتهما.

(٣) من إفادة الأستاذ السيد أحمد زيد زيد المحطوري، إفادة محررة بتاريخ ١٦ شوال ١٤٤١هـ

استُشْهِد هـو وولـده صـالح، ومـرافقُهما (عـلي مدينـة)، رأى الشهيد ولدَه صـالح حـين سـقط شـهيدا في بدايـة الهجـوم، وكان قد ذهب لجلب الماء، فـصاح: ولـدي صـالح يـا ولـدي، وأسرع لنجدتـه، فقُتِـل بجانبـه، وعـاد بخـبر استـشهادِهم مرافقُهم الرابع وهو الحاج علي حسن سعد، ولمـا أُتِيَ الإمـام يحيى بريال فرانسي مخزّق وجده الحاج علي حسن سعد في صدر الشهيد لاحقا، بكى الإمام يحيى بكاء شديدا، وكانت له بغلة وبحوزته مئات الريـالات مـن الفرانـسي، لكنهـا لم تعُـدْ ضمن المنهوبات التي أعيد بعضها لاحقا إلى الإمام يحيى.

حمـل حفيـدُه الـشهيدُ صـالح مبخـوت عـلي النـصرة قـضية مظلومية شهداء تنومة، فكان من أولِ المنطَلقين إلى الجهاد في الحـدود وغيرهـا لـدحر العـدوان الـسعودي الأمـريكي، حتـى استُشْهِد في جبال عسير في يوم ٢٥ شوال ١٤٣٩هـ[١].

٧٠- الشهيد عـلي شـاطر، ممـن سـكن مدينـة حـوث، محافظـة عمران[٢].

---

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصرة، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عـن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصرة، عن والده مبخوت علي سعيد النصرة.

(٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بـن الحسن بـن القاسـم الـسراجي، روايـة عـن الحـاج يحيى بن صالح القملي، وكان من المعمَّرين، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

٧١- الشهيد علي صالح علي العزب، من قرية حلملم السفلى، عزلة الأشمور (عمران)[١]، ويروي أحد أحفاده بأنه كان لديه بندق (موزر) قاتل به حتى خلصت ذخيرته[٢]، ولما وقعت حرب ١٩٣٤م بين اليمن والسعودية انطلق أحد أبنائه وهو علي بن علي الأشموري للقتال في الجيش اليمني انتقاماً لمقتل والده[٣].

٧٢- الشهيد علي بن صالح بن علي بن محسن وهاس، عالم، من أهالي قرية جَوب بني بهلول، استُشْهِدَ عن عمر يناهِز الـ٥٥ سنة تقريبا، وكان فقيه القرية وأمينها، وناظر أوقافها، يقضي بين أهلها، ويقسم مواريثَهم، وكان زاهدا في حياته، وأكبرُ أبنائه هو القاضي العلامة محسن بن علي وهاس، ومن أحفاده الشيخ حسن محسن علي صالح وهاس، أمين عام المجلس المحلي لمديرية سنحان وبني بهلول، والشاعر يحيى حسين علي صالح وهاس.

يعلِّق أهالي الشهيد بأن سبب المذبحة أن ابن سعود استجاب

(١) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفهية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة حفيد الشهيد، الشيخ عبدالله حمود سعد العزب الأشموري، رواية عن أبيه، عن أحد الناجين، وهو أحد القضاة في مدينة كحلان عفار، والإفادة قد قدمها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة حفيده محمد علي علي صالح الأشموري المقدمة للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

لطلب بريطانيا بتقديمِ إثباتِ ولائه لهم؛ كي يمكِّنوه من الحكم، فقتل الحجيج إثباتا لجدارته بأن يكون رجلهم في المنطقـة، وكي لا يكـون هنـاك خـطٌّ رجعـة بـين آل سـعود والأمـة المحمديـة، والحقيقة أن هذا التعليل وجيه جدا[١].

٧٣- الشهيد علي العزكي، كان شيخ قلعة شاور، من بنـي حـبش، مديرية الرجم، من محافظة المحويت[٢].

٧٤- الشهيد علي عوضة محمد الميموني، بني ميمون، عيال سريح، محافظة عمران، كان الشهيد تاجرا، وبحوزتـه مبلـغٌ كبـير مـن الريالات الفرانسي (ماريا تريزا)، ولم يعد منها شيء[٣].

٧٥- الشهيد عـلي مَدِينـة، كـان (مـزيّنَ)[٤] قريـة المجـدور بنـي

(١) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرِّخ عباد الهيال، بتـاريخ ٢٠ شـوال ١٤٣٩هــ، يرويهـا عـن الشاعر يحيى وهاس، أحد أحفاد الشهيد علي صالح وهاس.

(٢) مصدر المعلومات، مذكرات الحاج عبدالله قائد صبر الأشموري، أرسل لي بـصورتها ولدُه الأستاذُ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، تحدث فيها أنه زار ذلك المنزل وأخبره أولاده وأهله أنه قتِل في تلك المعركة.

(٣) من إفادة الأخ حميد معيض صالح عوضة الميموني، حفيد الشهيد، يرويها عن أبيـه، أدلى بإفادته هذه للجنة إنتاج الفيلم الخـاص بـالمجزرة، في شـهر ديـسمبر ٢٠١٧م، وعن اللجنة أخذْتُ هذه المعلومات.

(٤) المزيِّن: هـو مـن يتـصدى لخـدمات المجتمـع في مناسـباتهم الاجتماعيـة، ورغـم أن المجتمع يغمطه بعض حقوقه، ويعتبره من الطبقة الدنيا، إلا أنـه يحظـى بامتيـازات كثيرة، اقتصادية وعسكرية واجتماعية.

قيس، تكفَّل الشهيدُ علي النصرة بنفقة أهله وكفايتِهم أيام سفره إلى الحج، وبمؤنته كذلك في سفر الحج مقابل تقديم الخدمة له ولولده ولبغلته في الحج، لكنهم جميعا استُشهدوا في تلك المجزرة[١].

٧٦- الشهيد علي مصلح قاسم الأشموري، من قرية حلملم العليا، عزلة الأشمور (عمران)[٢].

٧٧- الشهيد علي بن ناشر بن ناصر بن علي بن أحمد الأحمر، كان شيخا من قرية ذو مطيع، من بلاد العصيمات، حاشد، محافظة عمران[٣].

٧٨- علي يحيى الفقيه، من نقعة، الجبل، بني جبر، خولان الطيال[٤].

٧٩- الشهيد غالب محمد أحمد المتوكل، من مدينة ضوران آنس، كان

---

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصرة، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصرة، عن والده مبخوت علي سعيد النصرة.

(٢) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفهية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م، ثم من إفادة حفيد الشهيد يحيى بن صالح علي مصلح الأشموري للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، إفادة محرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة المؤرخ عباد الهيال عن محسن محمد أحمد علي يحيى الفقيه، إفادة محررة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

من وجهاء المدينة، وله كلمة مسموعة فيها، وكان في الوقعة قد قاتل حتى استُشْهِد، وقتَلَ عددًا من الجنود السعوديين، وقد أخْبَرَ بذلك رفيقُه أحمدُ المذابي[1].

٨٠- الشهيد قايد ناصر علي صبر، من أهالي قرية حلملم الأشمور، عمران، كان من وجهاء محله، وكان برفقته ثلاثة من أهالي قريته استشهدوا جميعاً، ما عدا امرأة من بيت صَبِر كانت متزوجة في قرية الزافن، الأشمور، نجت وعادت بعد المجزرة ببضع شهور، وأخبرت أهالي الشهيد بما حدث، وأن الشهيد كان مسلحاً، وحفر له مترساً عند هجوم الغطغط، وقتل مجموعة منهم[2].

٨١- الشهيد قاسم بن حسين بن علي بن عبدالرحمن الشامي، من قرية الخربة، عزلة جبل الحبالي، مديرية السدة، محافظة إب، وكان الشهيد مزارعا عاديا، وقد كان بجواره أثناء استشهاده السيد محسن بن يحيى بن عبد الرب بن علي الشامي، نجا من القتل، ولم يعد إلا بعد سنة، فأخبر باستشهاد قريبه المذكور[3].

---

(١) من إفادة العقيد عبدالرحمن علي المتوكل، رواية عن أخت الشهيد فاطمة محمد أحمد المتوكل، عن أحمد المذابي الناجي من الوقعة، إفادة شفهية، بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر قائد (من ذرية الشهيد)، إفادة شفهية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ حسان محسن يحيى الشامي، عن والده الناجي من المعركة، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٠هـ.

٨٢- الـشهيد قاسـم عبـده الوتـاري، من قرية وتار، عزلـة حبابـة، مديرية ثلاء، محافظة عمران[١].

٨٣- الـشهيد محـسن الحيـي، الهجـرة، بنـي جـبر، خـولان، محافظة صنعاء[٢].

٨٤- الشهيد محسن أحمد سعد القاهرة، من قرية نعـام، عزلـة بنـي عمرو، ناحية العر، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء، كان عمـره في الخمسينات، كان يـشتغل بالزراعـة والتجـارة، وكـان بحوزتـه حوالي ٤٠٠ ريال فرانسي عند سفره للحج، ولم يعد منها شيء[٣].

٨٥- الـشهيد محـسن عـلي صـالح الهزامـي، مـن قريـة اللـماع، اليمانية السفلى، خولان الطيال، محافظة صنعاء[٤].

٨٦- الشهيد محسن علي عبـدالله صـلاح الحـوثي، مـن الحيمـة الداخلية، قرية عزان شرق الأنْقُع، عزلـة بـلاد القبائـل، ولما

---

(١) من إفادة الأستاذ عبدالله بن عامر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٣٩هـ نقـلاً عـن حفيـد الشهيد الذي كان يؤدي موشحاً حزيناً عن مجزرة (تنومة) على قناة رشد السلفية.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيـال، بتـاريخ الأربعـاء ٤ يوليـو ٢٠١٨م، روايـة عـن الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة، بني جبر، خولان.

(٣) من إفادة بشير أحمد محمد علي أحسن القاهرة، من أقارب الشهيد، تم التواصـل بـه في ٧ يوليو ٢٠١٨م، وكذلك من إفادة والده أحمد محمد علي القاهرة، الذي تم التواصـل بـه من قبل لجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن السيد يحيى أحمـد محمـد مفـضل، إفـادة محررة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م.

وصل خبر المجزرة ذهب للبحث عنه أصغرُ أبنائه، واسمه علي، الذي كان قد بلغ، ولكن لم يكن قد تزوج، وللأسف لم يعُد هو الآخَر[١].

٨٧- الشهيد محمد أحمد ناصر الحداد، (٣٠ عاما)، من مقوارة عجيب، صعفان، حراز، محافظة صنعاء[٢].

٨٨- الشهيد محمد إسماعيل الفقيه، من قرية بني أحمد الشبطان، الحدا، ذمار، وكان الشهيد ضمن مجموعة كبيرة من حجاج الحدا، يُقَدَّرُ عددُهم بـ٤٠ حاجا، استُشْهِدَ جميعُهم، ولم ينجُ منهم إلا واحدٌ من قرية بني عكروت، وهو الذي أخبر باستشهادهم بعد أربعة أشهر من المجزرة[٣].

٨٩- الشهيد محمد حسين فايع، أحد العلماء، كان حاكماً اختيارياً في بلاد خولان بن عامر، وخلف أربعة من الأولاد[٤].

---

(١) من إفادة حفيد الشهيد المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، إفادة محررة بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن السيد علي بن أحمد بن محمد القادري الشيذلي، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، عن السيد عبدالله محمد القادري، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة حفيد الشهيد حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيه، إفادة محررة، بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة حفيده السيد حسن فايع محمد حسين فايع، إفادة شفهية بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٧م.

٩٠- الشهيد محمد علي سنان الجاملي، من وادي ملاحا، قرية السد، بني شداد، خولان الطيال، محافظة صنعاء[1].

٩١- الشهيد محمد قايد صالح الهجّام، من النقباء، من قرية بيت الهجام، أرحب، محافظة صنعاء، كان مَقْدَمِيّاً (قائدا) من قادة جيش الإمام يحيى في اليمن الأسفل، ولما قرُبَ موسم الحج استأذنه للحج، ويُرْوَى أن الإمام قال له: أتريد الجنة يا هجّام؟ فقال له: الجنة بيد المولى عز وجل، وسندخلها بالصميل، ثم سافر للحج في تلك السنة ببندقيته وراحلته، وكان في الطريق يتولَّى تأمينَ الحُجَّاج بأمر الإمام يحيى، ولما هَجَمَ القتلة في تنومة تمترس في مكانٍ حصين، وأطلق نيران بندقيته على المُهَاجِمين، وقَتَلَ منهم كثيرا، فلما نفذت ذخيرتُه أقسم أن لن يتفيّدوا ما معه، فكسر بندقيته، وطعن راحلته، وقاتل بجنبيته حتى استُشْهِدَ، وكان له عبدٌ يرافقه قد اختفى في شجرة وتسلَّقها، فنجا من القتل، ثم عاد وأخبر بصنيع الشهيد، ويقال بأن الإمام يحيى قال عند سماعه نبأ استشهاده: "لقد دخل الهجّامُ الجنَّةَ بالصَّميل"، أي

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن الأخ فيصل عبدالعزيز علي حميد، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

بقوة إرادته وعزيمته[١].

٩٢- الـشهيد محمـد محـسن الأعـذار، بنـي جـبر، خـولان، محافظة صنعاء[٢].

٩٣- الشهيد محمد محسن علي بن علي أحمد شداد، ...[٣]

٩٤- الشهيد محمد مصلح الوشـاح، مـن أهـالي مدينـة صـنعاء، استُشْهِد وعمرُه حوالي ٥٨ سنة، حيث احتُسِبَ سـعيُه في عـام ١٢٩٨هـ، وكان الشهيد قد نفَّذ عمليـة بطوليـة فدائيـة، تنبِـئ عن أصالة اليمني الكريم الذي يضع روحه في خدمـة أرواح الآخرين، فقد تكفل هو ورفيقٌ له بإعاقة تقدُّم المعتدين عـلى الحجاج ومشاغلتهم؛ ليتمكن ولو بعضُ الحجاج مـن النجـاة، وقاما بذلك حتى استُشهدا رحمة اللـه عليهما[٤].

---

(١) من إفادة الأخوين بكر قايد الهجّام، ويوسـف محمـد الهجـام، روايـةً عـن النقيـب عبدالحميـد حمـود أحمـد الهجـام (٦٠ عامـا)، والـسيد يحيـى عبـدالله الحيفـي (٩٧عاما)، والشيخ محسن أبو هادي المـراني (٧٠ عامـا)، إفـادة محـررة بتـاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩م.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتـاريخ الأربعـاء ٤ يوليـو ٢٠١٨م، روايـة عـن الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة، بني جبر، خولان.

(٣) صادفتُ حسابا في قوقل اسمه (Mohammed Shaddad) يذكر أن جده هذا شـهيد في تلك المجزرة.

(٤) من إفادة الأخ الدكتور أحمد الوشاح عن آبائه.

٩٥- الـشهيد محمـد مطـر عيـضة نـاجي ميـسر النـوّاري، (٤٥ عاما)، من قرية فرحة بن ميسر، عزلـة ولـد نـوّار، مديريـة حيدان، صعدة، كـان مـن كبـار المـزارعين، ورجـلَ خـير في إطعـام المـساكين، ومواسـاة الأقربـاء، وإقامـة المـبرات الخيرية[١].

٩٦- الشهيد مقبل بـن مبخـوت الحَلْحَـلي مـن بنـي قـيس، بنـي صريم، حاشد، كان قياديا في جيش الإمام في باجـل، ومـن أبطـال معـارك التحريـر ضـد الأتـراك، ولمـا اسـتأذن سـيفَ الإسلام أحمد للحج يقال: إنـه مازحـه قـائلا: كيـف تريـد أن تذهب للحج وتريـد الجنـة وأنـت الرجـل الغلـيظ الـشديد؟"، فأجابه بلهجته المحلية: "عندخلها يا مولانا إن شاء الله بعملنا وبالصميل"[٢]، فصرف له شـيئا مـن ذخـيرة الجرمـل، وعـاد لزيارة أهله، ثم سافر للحج.

وفي تنومة عندما بدأ الهجوم لجأ إلى ربـوة وحفـر لـه مترسـاً فيها، وقاتل بتلك الذخيرة حتى انتهـى مـا معـه منهـا، وكـان بكـل طلقة يصيب بها مقاتلا، ثم قاتل بـسلاحه الأبـيض، وبـ(صـميله)،

(١) من إفادة حفيد الشهيد المجاهد محمـد يحيـى هـادي محمـد مطـر، إفـادة محـررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) عاندخلها أي: سندخلها. الصميل: عصاة خشبية غليظة تتخذ للقتال، ولضرب الخصوم.

حتى استشهد.

وعند إعادة بعض المنهوبات عادت بغلة الشهيد، والجنبية، والجرمل إلى الإمام[1]، ولما رآها سيف الإسلام، قال: "لم يدخل أحد الجنة بالصميل، إلا الشيخ الحلحلي"، هذا بطل المعركة الجهادية، وتمنى لو أنه زاد له من الذخيرة، وكانوا من أنصار الإمام في تلك المنطقة، وجعلهم (المراغة[2]) فيها، وولاهم على قبض أعشار الزكوات فيها[3].

٩٧- الشهيد مُنَصَّر الأعجم وهَّاس، كان يشتغل في الزراعة،

(١) ومن الطريف أن بغلة الشهيد، وهي في طريق عودتها مع المنهوبات، في بني صريم، شرقي قريتهم (الحلحل) أملصت من يد المرافقين وتحركت إلى بيت صاحبها، وهي تصيح، فظنوا أنها هاربة منهم، فعرفها أهل المحل، وأخبروهم أنها ملك الشيخ الشهيد، مقبل بن مبخوت، فسُلِّمَتْ إلى أهله، ورفضوا تسليم الجرمل والجنبية، حتى ردهما الإمام إلى أسرته.

(٢) المراغة هي المرجعية القبلية، يكون لصاحبها قولٌ فصلٌ في الأحكام العرفية.

(٣) من إفادة أحد أحفاد الشهيد، وهو الأخ سمير ابن الشيخ صادق بن مقبل بن مقبل الحلحلي، رواية عن والده، أملاها علي بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ، بالإضافة إلى إفادة من الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، كتبها بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، ومن إفادة الأخ عبدالسلام زيد عطشان بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن الحاج يحيى عايض العبدي، من جبل عيال يزيد، عمره ٩٢ سنة.

وكان رفيقا للشهيد العلامة علي بن صالح وهاس[١].

٩٨- الشهيد الحاج منيف، من قرية مسعود، عزلة وادي الفروات، مديرية سنحان، محافظة صنعاء[٢].

٩٩- الشهيد ناصر بن أحسن علي زيد سراج، من مواليد ١٣٢٠هـ من منطقة الأهنوم، قرية الكراوي، مديرية شهارة[٣].

١٠٠- الشهيد الشيخ ناصر صالح بن صالح الموسمي، من القفر، محافظة إب، كان شيخ قبيلة المواسمة[٤].

١٠١- الشهيد هادي أحمد صالح أبو حروب، الشاحذية، المحويت[٥].

١٠٢- الوشلي، من قرية السادة بني حور، مديرية مسور،

---

(١) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرِّخ عباد الهيال، بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، يرويها عن الشاعر يحيى وهاس، أحد أحفاد الشهيد علي صالح وهاس.

(٢) من إفادة الحاج أحمد مطهر المسعودي، من أهالي قرية مسعود، سنحان، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

(٣) من إفادة الأخ علي بن علي سراج بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧م، ومن إفادة الأخ ماجد محمد حسن سراج، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيَّال رواية عن الأخ علي مجاهد سعيد ناصر صالح الموسمي، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٥) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

محافظة عمران[1].

١٠٣-الشهيد يحيى بن أحمد بن قاسم بن عبدالله حميد الدين، ابن سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، ولد نحو ١٣١٦هـ، وكان قد أقبل على طلب العلم، وتتلمذ على كبار المشائخ الأعلام، كالقاضي العلامة الحسين بن علي العمري، وغيره، وقد "كان أشرف على النبوغ وهو في سن الشباب"، وكان متديِّنا فاضلا، كلَّفه الإمام يحيى بأن يكون نائب أمير الحج؛ لمكانته من والده، الذي كان معجبا به[2].

ذكره السيد العلامة المؤرخ محمد زبارة في لاميته[3]، حيث قال:

ومات فيها من السادات آل حميد	الدين شهبِ العلى والعلمِ والعملِ
يحيى بن أحمد سيف المسلمين سليل قا	سمٍ نجلِ عبدِالله نجلِ علي
من نيِّفٍ بعد عشرينٍ لمولده	ثوى شهيدا شهابُ الفضل والعمل

(١) من إفادة الشيخ يحيى بن حسين الحوري (٦٥ عاما)، من أهالي قرية الشهيد.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٨؛ ومن ترجمة قصيرة كتبها لي الدكتور العلامة أحمد بن عبدالملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، ابن أخي الشهيد، في عام ٢٠١٧م.

(٣) نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر - خ - بقلم ولد المؤلف مفتي اليمن السابق، السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، فرغ من نسخه في شوال ١٤٠٤هـ، (توجد منه نسخة مصورة في المركز الوطني للوثائق)، ج٤، ص١٥٠.

فرحمـة اللـــه تغـشاه ومــن دفنـوا[1] بالعام هذا من الحجـاج عـن كمَـلِ

١٠٤- الشهيد يحيى أحمد هادي بارق النغاشي من قريـة نغـاش جبل عيال يزيد، محافظـة عمـران، تربطـه صـلة قرابـه مـع الشهيد علي صالح علي العزب الأشموري؛ ولذلك كانوا جميعا رفقة واحدة مع شهداء الأشمور[2].

١٠٥-الشهيد يحيـى إسـماعيل الـضحياني، مـن أهـالي ضـحيان صعدة، ومن أعيانها، وهو مشهور فيها[3].

١٠٦- الشهيد يحيى بن حسين بن مطيـع بـن أحمـد بـن مطيـع الأحمر، كان شيخا من قرية ذو مطيع، من بلاد العـصيمات، حاشد، محافظة عمران[4].

١٠٧- الشهيد يحيى بن صالح بن أحمد يحيى محمد المارعي، مـن قلعة بني أسد، عزلة حَجْر، مديرية المحابشة، محافظة حجة[5].

---

(١) تم ترجيح أنه لم يحظ أولئك الـشهداء حتى بدفن وحثيات مـن الـتراب، بـل تُرِكُـوا للسِّباع والطُّيور، ثم سحبتهم السيول إلى ما شاءت.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر، أرسل بها بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧م، ويروي ذلـك عـن المعمَّرين من أهالي قرية نغاش، في عمران، والذين هم أصهاره.

(٣) من إفادة السيد الأستاذ محمد أحمد الحاكم حفظه اللـه.

(٤) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بـن القاسـم الـسراجي، إفـادة محـرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٥) من إفادة الأخ السيد أحمد زيد زيد المحطوري، رواية عن حفيد الشهيد، الأخ عبـدالله يحيـى علي أحمد يحيى صالح المارعي، رواية عن آبائه، إفادة بتاريخ شوال ١٤٤١هـ

١٠٨- الشهيد يحيى بـن عبـدالله العيـاني، مـن قريـة ضـحاي، عزلة ولد نوار، مديرية حيدان، صعدة[١].

١٠٩- الشهيد يحيى علي مُحَمَّد مُجَوَّد، كـان عالمـا تقيـا، يُـدَرِّسُ في قرية ذي العَتَرَ، مديرية جبل الشرق، آنس، ذمـار، وكـان من المجاهدين في جيش الشيخ نصير الـدين عـلي المقـداد[٢] ضد الوجود العثماني آنذاك، وكان كثير الحج، يؤاجره الناس للحج؛ لتقاه وزهده وعلمه، وذهب في عام استـشهاده بحِجَّـة للشيخ نصير الدين علي المقداد، الذي كان قد توفي في تلـك السنة، وقد نجـا رفيقـه العلامـة محمـد بـن عبـدالله طُمَـيْح الآنسي، وعاد وأخبر باستشهاده[٣].

١١٠- الشهيد يحيى محمـد العـزب، مـن قريـة حلملـم الـسفلى، عزلة الأشمور (عمران)[٤].

---

(١) من إفادة السيد زيد عزي قاسم معجب العياني (٧٤ عاما)، رواية عـن والـده وأهـل قريته، إفادة شفهية بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) شيخ مشايخ آنس، ذمار، أعلن ثورته عام ١٣٠٨هـ على الاحـتلال العـثماني، وطـار ذكر أعماله النضالية في أرجاء اليمن، وامتـدت حياتـه حتـى عـام ١٣٤١هـ. ينظـر زبارة، نزهة النظر، ج١، ص٤٩٣- ٤٩٤.

(٣) من إفادة الأخ خالد محمد علي يحيى مُجَوَّد، رواية عـن أبيـه الـذي لا يـزال حيـا، وعمره ٧٥ عاما تقريبا، إفادة محررة بتـاريخ ١٣ ذي الحجـة ١٤٣٩هـ، ثـم مـشافهة بتاريخ ٤ شوال ١٤٤١هـ.

(٤) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفهية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

١١١، ١١٢، ١١٣- رجلان وامرأة من أهالي مدينة الطويلة (المحويت)، لم نتمكن من التعرف على أسمائهم حتى الآن.

١١٤- رجل من بيت منصر، من قرية السادة بني حور، مديرية مسور، محافظة عمران[١].

١١٥- رجل من أسرة بيت عِنف، من مدينة خمر، محافظة عمران[٢].

١١٦، ١١٧- شهيدان، من قرية ذرحان، مديرية جبل عيال يزيد، محافظة عمران، أحدهما من بيت جعوان[٣].

١١٨، ١١٩- شهيدان هما جد المنشد محمد بن يحيى الوتاري، وخال أبيه، من أهالي قرية وتار، عزلة حبابة، مديرية ثلا، محافظة عمران[٤].

ثانيا: الناجون

شاع كثيراً في المصادر التاريخية أن عدد الناجين قليلٌ

---

(١) من إفادة الشيخ يحيى بن حسين الحوري (٦٥ عاما) من أهالي قرية الشهيد.

(٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن الحاج يحيى بن صالح القملي، وكان من المعمَّرين، إفادة محرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن الحاج صالح فرحان الذرحاني، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.

(٤) من إفادة المنشد الحاج محمد بن يحيى الوتاري، كما ورد في الفلم الوثائقي (تنومة دماء منسية).

جداً، من شخصين[١]، إلى ٥ أو ٦ أو ٧ أشخاص[٢]، هم من تولَّوا الإخبارَ والروايةَ لوقائعِ الحادثة الأليمة.

لكنَّ هذه المعلومة عند التحقيق العلمي ليست سوى شائعة؛ إذ هناك معلومات من المعايشين للحدَث قدَّموا فيها أرقاماً أكثرَ من ذلك بكثير، كما أن عملية التتبُّع والاستقصاء البسيطة والأوَّلية التي أجراها الباحث أكَّدَتْ أن عدد الناجين أكثر من ذلك العدد الشائع كما سيأتي.

أكَّدت جريدة القبلة وصولَ أمير الحج إلى موسم ذلك العام بعد الوقعة ومعه من الناجين مئة وخمسون شخصا، وكانت الجريدة قد أخبرَتْ بنجاة نحوِ السبعين أو الثمانين في عددٍ سابق لها[٣]. بل تقدم أن القاضي أحمد الجرافي ذكر أن الناجين ما يقارب الـ٢٨٠ شخصا[٤].

بل ذلك البحث المخطوط ذو التفاصيل الدقيقة يعطينا رقما لا أستبعد صحته، وهو أن قريبا من "خمس مئة هربوا حال

(١) كشف الارتياب، ص٥٠.

(٢) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧؛ والشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص٦٦- ٦٧.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤؛ والعدد ٧٠٣، ص١.

(٤) الجرافي، تعليقة على المجزرة، في حامية كتاب ديوان المتنبي في مكتبة بدر.

الرماية"[1]، مستغلين حالة الهجوم، وعامل الوقت الفارق بين تنومة وسدوان؛ إذ لعل أغلب أولئك الناجين كانوا من فرقتي سدوان الذين تقفَّزوا من شواهق الجبال بحثا عن النجاة في عرصات تهامة.

أسماء وتراجم قليلٍ منهم

تقدَّم ذكرُ الشائعة بكون الناجين بعدد أصابع اليد، ومع ذلك فهي تعكس الوجدان الشعبي المتملِّك للناس، والذي يوحي بهول وقع المذبحة على أسماعهم، وعظيم فظاعتها، ومن خلال تتبُّع أوليٍّ تبين أن هناك عددا أكبر مما تذكره تلك الشائعة.

وهذه قائمة أولية بأسماء بعض الناجين وتراجم بعضهم ممن عثرت على معلومات عنهم، مرتَّبة أبجدياً:

١-الحاج إبراهيم بن أحمد الحشحوش (ت١٣٩٠هـ)، من أهل رحبان، صعدة، كان ملازما لكتاب الله، تمرّغ بين الدماء أثناء المجزرة، ثم انسل بعد ذهاب المعتدين من مكان المجزرة[2].

(١) بحث مفيد، ١١٤/ أ- ب.

(٢) من إفادة السيد العلامة محمد قاسم الهاشمي، بتاريخ ذي الحجة، ١٤٣٨هـ، رواية عن العلامة يحيى حسين عبدالرزاق الحشحوش، وسيدنا أحمد عبدالرزاق الحشحوش.

٢- الحاج أحسن الجشيمي الحاضري، من بيت حاضر، سنحان[١].

٣- الحاج أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في مدينة الروضة، شمال صنعاء، كان رفيق الشهيد علي بن أحمد أبو طالب، لكنه نجا بسبب أنه كان قد ذهب مع آخَرين لجمعِ الحطب، في وادي تنومة، إعدادًا للغداء ظهرا، ولكنهم عند عودتهم رأوا القتَلة وهم يرتكِبون جريمتَهم الشنعاء، فتسنَّى لهم النجاة[٢].

٤- أحمد حيدر الوتاري، من قرية وتار، عزلة حبابة، مديرية ثلا، محافظة عمران[٣].

٥- السيد العلامة أحمد عبدالله بن قاسم حورية المؤيدي، من هجرة فلّة، صعدة، ولد ١٣٠٧هـ، أخذ عن كثير من العلماء، ومنهم الإمام الحسن القاسمي، والسيد العلامة الحسين بن محمد الحوثي، والسيد العلامة علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الكبير محمد بن إبراهيم حورية، حتى صار عالما كبيرا، ولا سيما في اللغة العربية، وله كتيب اسمه (التقريب في النحو) وهو من مشايخ السيد العلامة الكبير

(١) من إفادة القاضي عبدالوهاب المحبشي، كتبها إلي بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الفقيه محمد علي مرزاح مبخوت النجار الحاضري عن آبائه.

(٢) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.

(٣) من إفادة المنشد الحاج محمد يحيى الوتاري لفلم (تنومة دماء منسية).

علي بن محمد العجري، تولى القضاء في (آلت الربيع) ببلاد جُمَاعة في أيام الإمام يحيى حميد الدين، ثم انتقل إلى رازح للتدريس بها حتى وفاته بها في رمضان ١٣٥١هـ، وكان أحد الناجين من مجزرة تنومة[١].

٦- أحمد المذابي، من ضوران آنس، نجا من المجزرة بتظاهره بالموت بين القتلى، وأخبر باستشهاد رفيقه السيد غالب محمد المتوكل[٢].

٧- الحاج حسن عبدالله سنيين، كان برفقة الشهيد العلامة حسن الشرقي، عند شعوره بخطر المجرمين نزل إلى الساحل، بعد محاولته إقناعَ رفيقِه الشرقي بالنجاة معه، ثم حج مع أمير الحج، ورجع سالما[٣].

٨- السيد حسن غمضان، من أهالي صنعاء القديمة، كان بمعية

(١) ترجم له المؤرِّخُ السيد العلامة محمد زبارة في نزهة النظر، ج١، ص١٠٩؛ والسيد العلامة عبدالسلام الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، الطبعة الثانية، ج١، ص١٣٨-١٣٩؛ وكتب لي إفادة محررة حفيده السيد العلامة حسين علي محمد أحمد بن عبدالله حورية المؤيدي، بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة العقيد عبدالرحمن علي المتوكل، رواية عن أخت الشهيد فاطمة محمد أحمد المتوكل، عن أحمد المذابي نفسه، إفادة شفهية، بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة السيد العلامة أمير إسماعيل المداني، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن شيخه العلامة محمد بن أحمد منيف، وعن ولد المترجَم له، وهو حسن بن حسن سنيين.

زوج أمه، السيد الشهيد عـلي إسـماعيل حـسن مـرْغِم، ونجـا مع الناجين[1].

٩-السيد العلامة العابد حسين بن عبداللـه حـسين الحرجـي، مـن علماء صعدة، عرفه الـشهيد الـدكتور عبـدالكريم جـدبان، شـيخا كبيرا، وأورد اسمه في هامش مقدمة كتيِّب (إرشـاد ذوي الألبـاب إلى حقيقة أقـوال ابـن عبـدالوهاب) للـسيد العلامـة محمـد بـن إسماعيل الأمير (ت١١٨٢هـ) عند ذكره عرضا لهذه المجزرة.

١٠- الـسيد حمـود بـن عبـدالله يحيـى أحمـد يحيـى إبـراهيم الذاري، من السادة أهالي هجرة الذاري، مديريـة الرضـمة، محافظة إب، نجا من مجزرة تنومة، ثم نجا مرة أخرى مـن قطـاع الطـرق وهـو في طريقـه إلى الحـج، ثـم تـوفي في ٩ سبتمبر ١٩٨٩م، وعمره ٨٨ سنة تقريبا[2].

١١- صالح سراج، من جبل عيان، مديرية حجـة، نجـا مـن المذبحـة بارتمائه بين دماء القـتلى، واسـتطاع النجـاء أيـضا بـامرأةٍ مـن

(١) من إفادة الأخت أم زيد بنت أحمد علي مـرغم حفيـدة الـشهيد مـرغم، وأخيهـا الـدكتور محمد أحمد علي مرغم، عضو مجلس القضاء الأعلى، حفيد الشهيد مرغم أيضا.

(٢) من إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز يحيى علي الدربي الـذاري، أمـين عـام مـساعد سابق للجنة الوطنية اليمنية للتربية والثقافة والعلـوم، روى معلومـاتِ النـاجي عـن ولده الأستاذ عبدالقوي حمود الذاري، وأرسل بها إلي بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

قبيلة خولان الطيال، نجت هي الأخرى من المذبحة، وقد أوصلها بعد ذلك إلى أهلها في خولان الطيال، فأكرموه وأعزوا جانبه[1].

١٢- صالح بن صالح بن علي الحيي، من بني جبر، خولان الطيال، كان مرافقا لأبيه الشهيد، أمره والده الشهيد بالنجاء بنفسه قبل وصول القتلة[2]، ولعله كان بين أولئك الذين نزلوا إلى الساحل.

١٣- الحاج صالح اليمني، أصله من البيضاء، حجَّ مع زوجته، التي كانت حاملا، ولما وقعت المجزرة لجأت الزوجة إلى قرية مجاوِرة للحادثة، واختبأت فيها، وفي اليوم التالي عادت لتبحث عن زوجها، فوجدته جريحا، قد كُسِرَتْ رجله، فبقيا في تلك الناحية من عسير، حتى جُبِرَتْ رجله، والتأم

(١) من إفادة الأخ الحاج حمود علي الراجعي، من مديرية نجرة، محافظة حجة، حيث عرَفَ الناجي، وكان يحدِّثُهم عن المجزرة، إفادة شفهية بتاريخ ذي القعدة ١٤٣٨هـ ثم بعد انتشار الطبعة الثانية من هذا الكتاب، بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٩هـ كتب حفيد هذا الناجي، علي عبدالله صالح سراج، على حساب الأستاذ سمير النمر من أهالي نجرة، في الفيسبوك، ما يؤكد هذه المعلومات، وقال: إن جدّه صالحا كان يروي لهم تلك التفاصيل كما ذُكِرَ أعلاه.

(٢) من إفادة حفيد الناجي، وهو محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي الحيي، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ رواية عن أبيه وعن عمته هايلة بنت صالح صالح الحيي، وهما يرويان ذلك عن أبيهما الناجي من المجزرة.

جُرْحُه، وأثناء ذلك ولدت زوجُه الحاملُ ولدَهما أحمد، ثم حجا في العام القابل، ورجعا إلى اليمن، ولكن ليس إلى البيضاء، بل إلى قرية بيت الحربي، في جبل مران في صعدة، واستقرت الأسرة فيها، وعملوا في مزارع البن هناك، وكبرُ الولدُ أحمد حتى أصبح من الميسورين في منطقة مران، فملك المزارع، وصار من التجار الأغنياء، ثم استقر في مدينة ضحيان أيضا، وله أولاد وأحفاد هناك، ولا زال يتذكّر حكاية والديه لفظاعة أولئك التكفيريين، ونهبهم وسلبهم للحجاج المغدورين[1].

١٤- زوجة الحاج صالح اليمني البيضاني، المُتَقدِّم ذكرُه.

١٥- السيد ضيف الله المهدي، من محلِّ العرينة عمار -إب، وكان قد أفلت من المجرمين في المجزرة بحيلةٍ اتَّخَذها، حيث رمَى بنفسِه بين دماءٍ كثيرة، وامتدَّ بينها حتى ابتعد عنه القتلة، ثمَّ تمَّ مطاردتُه وآخرين بعد ذلك من الجيش النجدي أصحاب الإبل، فاختبأوا عنهم، ثم التقاهم قطاعُ طرق في الطريق، وسلبوهم ثيابهم، ولم يتركوا على أجسامهم شيئا من اللباسِ سوى السراويل، إلى أن وصلوا

(١) من إفادة الأخ السيد عبدالملك بن يحيى الضحياني، بتاريخ ١ صفر ١٤٣٩هـ، رواية عن الحاج أحمد بن صالح اليمني رحمه الله، ابن الناجيين من المذبحة.

إلى قريةٍ صغيرةٍ، كان بها ذلك الرجل الصالح، الذي أكرمهم وآمنهم حتى وصولهم إلى مركز حكومي[١].

١٦- عبدالله أحمد الجوي، قرية عرجز، عزلة الثلث، حراز، مديرية مناخة، محافظة صنعاء[٢].

١٧- السيد عبدالله بن حسين بن محمد شمس الدين الحرجي، تلطخت ثيابه بالدماء، فظنوا أنه قُتِلَ، وكان ابنه المرافق له قد ظنّ أنه قُتِل، وفرّ من مكان المجزرة، ولما عاد يبحث عنه وجده حيا، وكانت له جنبية خبّأها في مكان هناك، ثم وجدها، وهي مشهورة، وما زالت مع ورثتهم حتى اليوم، استقرّ ولدُه العلامة العابد حسين الحرجي في مدينة النظير في رازح، وهو الذي عرفه الشهيد الدكتور عبدالكريم جدبان، وتم ترجمته سابقا[٣].

١٨-السيد عبدالوهاب بن يحيى محمد علي أحمد زين العابدين الذاري الخباني (ت بعد١٣٨٠هـ)، من قرية منصورة الذاري،

---

(١) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن بن حمود الوشلي.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ علي الحجازي، من أهل حراز، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ صفر١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ عبدالملك بن يحيى الضحياني، رواية عن ورثة الناجي، أرسل بها إلي بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

من محافظة إب[1].

١٩- الحاج علي حسن سعد، من قرية معمار خصروف، بني مطر، محافظة صنعاء، عاد بخبرِ استشهاد الشهيد علي النصرة وولده وخادمهما علي مدينة، وغيرهم من الحجاج، وقد نجا بسبب انغماسه بين الدماء والقتلى، ولما فر رمى ملابسَه من فوقه إلا ما ستر العورة منها، حتى يسلم من أذى قطاع الطرق، شأنه في ذلك شأن كثير من الحجاج الناجين[2].

٢٠- الحاج علي صالح المرشحي، من أهالي مدينة كحلان عفار، محافظة حجة[3].

٢١- الحاج علي بن عبدالله البارقي، من قرية بيت رفيق، وادي قبا، بلاد القبائل، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء، يقال: بأنه اختبأ بين جثث الشهداء، حتى ذهب العدو، فعاد إلى بلده[4].

---

(١) من إفادة الأستاذ الفاضل السيد علي بن محمد بن يحيى الذاري؛ والسيد العلامة عبدالرحمن الوشلي؛ ومن إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز الدربي الذاري بتاريخ ١٨شوال ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصرة، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصرة، عن والده مبخوت علي سعيد النصرة.

(٣) من إفادة الأستاذ الفاضل السيد عباس علي حفظ الدين الكحلاني، من أهالي مدينة كحلان عفار، بتاريخ ذي القعدة ١٤٣٨هـ، وإفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبدالكريم المضواحي، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٤) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحد الشهداء، ومن

٢٢- الحاج علي بن محمد بزدان، الملقب (شوتري)، من مدينة حوث، محافظة عمران، لما استُشْهِد أخوه الحاج صغير تمرَّغ هو بين الدم، وانبطح بين القتلى، وعاد بعد عناء ومشقة، وأخبر بما جرى للحُجَّاج، وأهل حوث يروون الحادثة عنه، وقد تَعَمَّرَ ولم يمت إلا سنة ١٣٩٩هـ[١].

٢٣- الحاج الأستاذ غالب الحرازي، من أهالي بيت الحرازي آنس، كان وكيل شريعة ورفيقاً للطبيب حمادي التركي، وهو الذي روى كيفية مقتل رفيقه كما تقدم.

٢٤- السيد محسن يحيى عبد الرب علي الشامي، من السادة أهالي قرية الخربة، مديرية السدة، محافظة إب، نجا من مذبحة الحجاج، وعاد إلى بلده بعد مرور سنة من المجزرة، وسكن قرية المقالح، وكان فقيهها وخطيبها وإمام مسجدها، ثم توفي تقريبا عام ١٩٥٩م[٢].

٢٥- الحاج مصلح بن أحسن الجشيمي، الحاضري، من بيت

قرية مجاورة لهذا الناجي، أرسل بالإفادة بتاريخ الثلاثاء ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(١) من إفادة السيد العلامة قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده العلامة الحسن بن القاسم السراجي رحمة الله عليه، وعن ولد الناجي الحاج حسين بن علي بزدان، وعن كثير من أهل حوث، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة ولده الأستاذ حسان الشامي، وحفيده المصمم محمد حسان الشامي بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

حاضر، سنحان، نجا هو ووالده من المجزرة[1].

٢٦- أمـير الحـج الـيماني في ذلـك العـام، وهو الـسيد العلامـة محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالكريم، من ذرية الأمـير عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، ولد سنة ١٣٠٩هـ، وأخَذ العلمَ عن السيد العلامـة حـسين بـن محمـد أبـو طالـب في الفقـه والنحـو، وعـن الـسيد العلامـة عبدالـصمد بـن عبـدالرحمن أبـو طالـب، وعـن القـاضي عبدالوهاب بن محمـد المجاهـد، وغـيرهم، وأخـذ القـراءات السبع عن السيد العلامة المُقْـرِئ يحيـى بـن محمـد الكبـسي، وتلاميذُه كثيرون في العلوم، وتجويد القـرآن والمتـون، وكـان كُلٌّ مِنْ مَنْزِلَته وهو أعزب، ثـم بيتـه وهـو متـزوج، في غايـة النظـام والنظافـة، ورائحـةُ العُـوْدِ تـنفح منهـا، وكـان كـريم الأخلاق، سخي النفس، صادق الـلـهجة، عظيم المروءة، يحب معالي الأمور، ويفصل بين المتنازعين وأهل التركـات مجَّانـاً، ثم تعين عاملا لعيال سريح، وللقفلة، والمخادر، ثم تعيَّن مدة من الزمن في عضوية محكمة الاستئناف الـشرعية بـصنعاء، وكان قـد حـج مـرارا، وتـوفي عـام ١٣٩٣هـ، وشـيع جنازتـه

(١) من إفادة القاضي عبدالوهاب المحبشي، كتبها إلي بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الفقيه محمد علي مرزاح مبخوت النجار الحاضري عن آبائه.

الناس بجميع طبقاتهم من علماء، وتجار، وضباط، وعامة، وممن شيَّعه الرئيس إبراهيم الحمدي، ولم تشهَدْ صنعاءُ جنازةً أكبر من جنازته، ورثاه كثير من الشعراء[1].

٢٧- العلامة محمد بن عبدالله طُمَيْح الآنسي، من قرية ذي العتر، مديرية جبل الشرق، آنس، ذمار، وهو الذي أخبر باستشهاد رفيقه العلامة يحيى علي مجَوَّد[2].

٢٨- محمد عمر العرجزي، قرية عرجز، عزلة الثلث، حراز، مديرية مناخة، محافظة صنعاء[3].

٢٩- رجلٌ من آل الذويد من أهالي مدينة صعدة، نجا بتظاهره بالموت وارتمائه بين الجثث والدماء، وهو الذي سمع النجديين وهم يطوفون بين القتلى، وأحد قادتهم يسأل جنوده: كم قتلت؟ فإذا قال: واحد، قال له: لك قصر في الجنة، وإذا قال أكثر بشره بقصورٍ بعددِ مَنْ قتل من حجاج

(١) زبارة، نزهة النظر، ج٢، ص٥٨١؛ ونزهة النظر أيضا، - خ - ، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) من إفادة الأخ خالد محمد علي يحيى مُجَوَّد، رواية عن أبيه الذي لا يزال حيا، وعمره ٧٥ عاما تقريبا، إفادة محررة بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٤٣٩هـ، ثم مشافهة بتاريخ ٤ شوال ١٤٤١هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ علي الحجازي، من أهل حراز، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ صفر١٤٤٠هـ.

بيت اللـه الحرام[١].

٣٠- رجل من بيت الحرازي من قرية القابل[٢].

٣١- رجـل مـن العبـديين مـن أهـالي رحبـان، صـعدة، مـن آل عدوان ...[٣].

٣٢- رجل من العبديين أيضا، من أهالي رحبان، صعدة، ...[٤].

٣٣- رجل مـن بيت القريطـي، مـن صـنعاء، نجـا هـو والحـاج أحسن الفقيه[٥].

٣٤- رجل جمَّال (صاحب إبل للكراء) مـن منطقـة حيـدان، نجـا ورجع إلى بلده، كان برفقة الشهيد حسن الـشرقي، والنـاجي حسن بن عبدالله سنيين، من أهالي المدان[٦].

٣٥- تلك المرأة من خولان الطيال، خولان العالية، والتي أوصلها الحاج صالح سراج رحمه اللـه.

---

(١) من إفادة الأخ محمد أحمد سهيل، من صعدة يرويها عن أبيـه، عـن أحـد النـاجين من آل الذويد بصعدة.

(٢) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.

(٣) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرخ عبدالرقيب حجر، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.

(٤) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرخ عبدالرقيب حجر، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.

(٥) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.

(٦) من إفادة السيد العلامة أمير إسـماعيل المـداني بتـاريخ ٢٩ ديـسمبر ٢٠١٧م، روايـة عن ابنِ أخ الشهيد الشرقي، وهو الحاج حسن بن أحسن بن مسعود الشرقي.

٣٦- تلك المرأة من بنـي صـبر مـن قريـة حلملـم التـي نجـت مـن المذبحة ووصلت بعد بضع شهور إلى قريتها وأخبرت بالمجزرة[١].

٣٧- رجل من بني شداد، خولان الطيـال، نجـا وأخـبر بعـد وصـوله باستشهاد الشهيد صالح بن علي الحيي الجبري الخولاني أيضا[٢].

٣٨- رجل من قرية بني عكروت، من الحدا، ذمار، كـان ضـمن ٤٠ حاجا من قبيلة الحدا، ولم ينج إلا هـو مـنهم، وعـاد بعـد أربعة أشهر، وأخبر باستشهاد رفاقه جميعا[٣].

٣٩، ٤٠- رجلان من قرية الكول، مديرية كحلان عفار[٤].

٤١- رجل من بيت عنف، من خمر، محافظة عمران[٥].

٤٢- رجل من قرية فرحة بن ميـسر، عزلـة ولـد نـوار، مديريـة

(١) من إفادة الأخ طارق صبر، إفادة شفهية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة حفيد الناجي، وهو محمد بن محمد بـن صـالح بـن صـالح بـن عـلي الحيـي، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، رواية عن أبيه وعن عمته هايلة بنت صالح صالح الحيي.

(٣) من إفادة الأخ حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيـه، مـن أهـل الحـدا، حفيـد أحد شهداء تنومة، إفادة محرَّرة بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبدالكريم المضواحي، رواية عن أبيه وجده وعماته، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٥) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن السراجي، رواية عن الحـاج يحيـى بـن صالح القملي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

حيدان، محافظة صعدة[1].

٤٣- خـادم للـشهيد النقيـب محمـد قايـد صـالح الهجـام، مـن أرحب، محافظة صنعاء[2].

٤٤- رجل من بيت البواب، من قرية وتار، حبابة، مديريـة ثـلا، محافظة عمران[3].

هل كانوا محرمين؟

بمـا أن القـوم لم يكونـوا قـد وصـلوا إلى أيٍّ مـن مواقيـتِ الحج، ولا إلى إزاءِ أيٍّ منها، فإنه من المـرجَّح أنـه لم يكـن قـد أحرم أيٌّ منهم، ولا تساعدُ ظروف السفر الشاقَّة والمُعْنِتة آنذاك أيّاً منهم عـلى التطـوع بـالإحرام مـن أمكنـةٍ سـابقة للميقـات، والذي يجوِّزُه الفقه الإسـلامي؛ لذا يترجَّح أنهـم لم يكونـوا قـد أحرموا بعد.

وبناءً على هذا، يبدو أن قولَ القاضي الأكوع: "اعتدى علـيهم

(١) من إفادة الأخ محمد يحيى هادي محمد مطر، إفادة محررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأخ بكر الهجام، والأخ يوسف الهجام، من أرحب، إفادة محـررة بتـاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩م.

(٣) من إفادة المنشد الحاج محمد بن يحيى الوتاري لفلم (تنومة دماء منسية).

جيش الملك عبدالعزيز آل سعود فقتلهم وهـم مُحْرِمـون"[1]، ومـا ذكره القاضي عبـدالرحمن الإريـاني مـن أنهـم "كلُّهـم مُهِلُّـون بالإحرام للحج"، وكذلك مناقشة الباحـث الـدكتور عبـدالرحمن الوجيه لروايـة آل سـعود في المذبحـة بقولـه: "ألم يكـن ارتـداءُ أولئك الضحايا للباس الحج في موسـم الحـج دافعـا للقَتَلـة كي يتأكَّدوا من هوية ضحاياهم"[2]، كله نشأ عن الوهم والالتباس.

ومن خلال هذا الفـصـل .. يتبـين أن الـشهداء كـانوا أكـثر من ٣٠٠٠ شهيد، وأن النـاجين منهم حـوالي ٥٠٠ شـخص، وأن وضع الـسلطة الـسابقة وعلاقتهـا مـع نظـام آل سـعود أدَّى إلى إهـمال توثيـق هـذه الحادثـة لاحقـا، وأنـه يجـبُ أن لا يفـوتَ اليمنيين هذا الأمر مرة أخرى.

(١) الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، ص١٥٣١.

(٢) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص١٢٦.

الفصل السادس
النتائج والآثار والتطورات المترتِّبة على المجزرة

ترتب على تلك المجزرة نتائج وتطـورات ومتغـيرات لهـا أثـر في التاريخ اليمني المعاصر، منها:

- كان مـن أهـمِّ النتـائجِ والآثـارِ هـو اشـتعال الغـضب الـشديد واتِّقاد نار الحزن في قلـوب اليمنيـين، كـما عـبَّر عـن ذلـك صاحبُ سيرةِ الإمام يحيـى؛ إذ قال: "ولما وصـل هـذا الخـبر إلى هذه الأقطـار قوبـل بالغـضب الـشديد والحـزن العـام"، ويصف نزيه العظم مشاعرَ اليمنيين إزاء هذه المذبحة، وقـد وصل اليمن بعد أربع سنوات من وقوعها، فيقول: "وحـدَّثني أيضا عن هذه الفاجعة كثيرٌ من أهـل الـيمن، بيـنهم أقـارب الحجاج الـذين قُتِلـوا في هـذه المجـزرة"، "وجمـيعُهم كـانوا يـسرُدونها عـليَّ، وعلامـاتُ التـأثرِ العميـقِ والحقـدِ الـشديد ظاهرةٌ على أسارير وجوههم"[1].

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٧.

- وقد عبَّر اليمنيون آنذاك عن استعدادِهم للاقتصاص من القتلة أينما كانوا واستعدُّوا لقتالهم، وكانوا بين الفترة والأخرى يُسْمِعون الإمام يحيى من التحريض والإثارة ما كان "يُثير الحفيظة"، ويرفعون بذلك عقائرهم وأصواتهم[1]، و"قال في ذلك العلماء والبلغاء الخطباء الرسائل والقصائد"، وذكروا فيها هذه المصيبة، وحثوا الإمام يحيى وجميع قبائل اليمن بالاجتماع والمسير لحرب هؤلاء "الخوارج المعتدين على حجاج بيت الله الحرام"[2].

- وصلت الرسالة النجدية الوهابية - مضمَّخةً بالدم البريء، مزيّنة بالأشلاء والرؤوس المقطوفة - إلى كل بيتٍ يمني، وكان مفادُ تلك الرسالة أن القتل أفضل طريقة محبَّبة لدى النجديين في علاقتهم باليمنيين، وأنه خيرُ وسيلةٍ في التعارف معهم من أول يوم، وأن عليهم أن يستعِدُّوا لمثلِ ذلك السلوكِ المتوحِّش في أقرب فرصة، أو فليكونوا على حذر، وللأسف تلقَّف اليمنيون تلك الرسالة بشيء من البلاهة

(١) مجلة المنار، مج٣٤، العدد١، محرم، ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م، ص١٠، جواب من الإمام يحيى على محمد رشيد رضا، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى، ١٣٥٢هـ.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ ب.

والتهاون، وإذا بالنجـديين يعـودون لمثلهـا منـذ عـام ٢٠١٥م بأشدَّ وأسوأ مما كانوا، ولو كنا أخذنا بتنبيهات تلـك الرسـالة الخطيرة واستمعنا لجرَسِها المنذِر لأعـددنا العـدة، ومـع ذلـك فالفرصة سانحة للرد عليهم، والانتصاف منهم اليوم.

- وكان من الطبيعيّ أن يمتنع اليمنيون عن الحج لأعوام[1]، بعد أن تم استهدافهم على ذلك النحوِ البشِع.

- وكان من نتائجها توتُّرُ العلاقات السياسية بين حكومة الإمام يحيـى وسلطان نجد ابنِ سعود، واشتعال ملـف عـسير الـذي سيؤدي في ما بعد مع جملة من الأسباب الأخرى إلى اشتعالِ الحربِ بين الطَّرفين، وظلَّت قضية المجزرة مطروحة في كـل اللقاءات والمفاوضات السعودية اليمنية لاحقـا حتـى اشـتعال حـرب ١٩٣٤م، وتوقيـع معاهـدة الطـائف، والتـي بـدورها تجاهلت القضية ووأدتها تحت متغيِّرات سياسية جديدة.

- وتسبَّبَتْ هذه الجريمة في أضرار ونتائج اجتماعيـة وإداريـة، فقد تقرّحَتْ أجفانُ كثير من الأولاد الذي تيتّمـوا إثـر مقتـل آبائهم، وشغرت كثيرٌ من الوظائف الإدارية في الدولة لفـترة

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص٢٢٨.

من الوقت، وظل كثير من أهالي الشهداء سنين يأملون عودتهم، واعتبروهم مفقودين، وليسوا شهداء، فانتظرت الزوجات أزواجهم، والأبناء آباءهم، والأخوات إخوتهن، وظلَّتْ بعضُ تركات الشهداء عشرات السنين لم تُقْسَمْ، ونشأت عنها مشكلات شرعية، كما في حالة الشهيد النصرة وولده، أيهما قُتِلَ أولا، ليترتَّبَ على ذلك تقسيم المواريث، وتحديد الورثة الشرعيين، وتثبت وثيقة[1] بخط الإمام يحيى حميد الدين أن محكمة الاستئناف بصنعاء حكَمَتْ بعد مدة من وقوع المجزرة باعتبار كل المفقودين في هذه المجزرة موتى، وعليه يجوز تقسيم مواريثهم، وتزويج نسائهم، وتعيين موظفين إداريين يخلفون من استُشْهِد من الموظفين على أعمالهم ومناصبهم.

- **تنومة والمفاوضات اليمنية**

ظلَّت هذه القضية وموضوع الإنصاف للمظلومين من حاكم نجد مَطْلَبا دائما للجانب اليمني، وإذا كان الإمام يحيى قد حكَّم ابن سعود بعد المجزرة، وطلب الإنصافَ منه، وأنه استمر

(١) الوثيقة ملحقة في آخر هذا الكتاب.

في المماطلة وفي صَرْفِ العبارات المخادِعة؛ فإن الجانبَ اليمنيَّ ظلَّ يطرح هذه القضية في مقدِّمة القضايا التي يجب البتُّ فيها وحلُّها في جميع اللقاءات والمؤتمرات اللاحقة، فقد وضع الإمامُ مسألة اغتيال الحجاج في مقدمة الشروط عندما أرسل ابن سعود وفدا في نفس عام ١٩٢٣م[١].

وعند زيارة الشيخ كامل القصَّاب، من علماءِ دمشق الشام، ورفيقه حياتي بك، موفَدين على الإمام من قبل الجمعية العربية، التي كانت تسعى لتوحيد كلمة العرب، وطلبِ الوفاقِ بين الإمام وابن سعود، رحَّب الإمامُ بالفكرة، ولكنه طلبَ تقديمَ الإنصاف الموعودِ به بشأن العدوان على حجاج بيتِ الله في تنومة وسدوان، وأنه متى تمَّ ذلك وزال ما في النفوس من غيظٍ أمكن الشروعُ في الاتفاق على أساسٍ متينٍ من الاتحاد ونبذ الشقاق، محمِّلا المسؤولية في ذلك "جنودَ أميرِ نجد"، فرأيا أن جواب الإمام هو الصواب، وعلى ضوء ذلك توجّها إلى الرياض للقاء حاكمها[٢].

---

(١) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص٧١- ٧٢؛ نقلا عن جريدة المقطم المصرية، عدد٢١١٣٦٣، بتاريخ ١٠/٧/ ١٩٢٦م.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٤٥- ٤٤٦.

وكلمة الإنصاف الموعود به تشير إلى سبْقِ وعدِ عبـدالعزيز بـن سـعود وعـودا عـسلية أراد مـن خلالهـا كـسْبَ الوقـت والابتعـاد الظرفي واللحظي عن الحادثة.

ونزولا عند رغبة كثير مـن زعـماء وأعـلام العـرب في حـضور اليمن مؤتمرَ مكة برئاسة عبدالعزيز بن سـعود عـام ١٩٢٦م، فقـد حضر اليمن، غير أن المندوب اليمني السيد حسين بن عبـدالقادر كان قد أنهى إلى عبدالعزيز أيضا ضرورة البت في قضية شـهداء تـنومة قبل إقامة أية علاقات أو عقد أية اتفاقيات[١].

وفي ٣ ذي الحجة ١٣٤٥هـ وفد إلى صنعاء وفـدٌ مـن قبَـلِ ابـنِ سعود، وأرادوا تقريرَ الحدودِ بين البلـدين[٢]، ثـم ذهـب وفـدٌ في العام التالي ١٣٤٦هـ من الـيمن إلى مكـة، وجـرت المفاوضـات[٣]، حول قضية عسير، وقـضية الحجـاج اليمنيـين في تـنومة، ولكـن "لم يجـد الوفـد تجاوبـا صـادقا في الموضـوع، فعـاد إلى صـنعاء وظلـت القـضية مفتوحـة لم يُبَـتَّ فيهـا بـشيء، في حـين كانـت

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيـى بن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨، مقدمة المحقـق الـدكتور صالحية، نقلا عن فتوح الحترش، تاريخ العلاقات اليمنية السعودية، ص١٢١- ١٢٢.

(٢) الجرافي، المتقطف، ص٢٤٨.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص٢٤٩- ٢٥٠.

المشاكل تتجدَّد، وأهمها حادثة جبل (عرو) في أطراف عسير"[1].

ولما حكم ابنُ سعود بأحقية الجانب اليمني في جبل عرو، وتعلَّق بها الجانب السعودي على أنه أساسٌ لاتفاقيةٍ شاملةٍ طرَح اليمنيون مرة أخرى موضوعَ دفعِ دياتِ آلافِ الحجاج اليمنيين[2]. ولعل الإمام كان يرمي من وراء التشديد على ديات الحجاج المادية إلى الجانب المعنوي المترتب عليها، وهو الاعتراف بمظلوميتهم، ومن ثم القضاء على رسالة التوحش والقسوة التي أصر ابن سعود على الإخلاص لها حتى آخر لحظات حياته.

استمر الإمام يطرح القضية في المحافل السياسية وفي المنابر الإعلامية العربية، بل حتى من خلال مراسلاته الثنائية مع الشخصيات المعتبرة، كما هو الحال في رسائله مع محمد رشيد رضا[3].

وأثيرت القضية أمام وفدِ ابن سعود في صنعاء عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ورد الوفد بكلام ليِّنٍ ربما كان يستبطن

(١) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٧٩- ٣٨٠.

(٢) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص١٢٨- ١٢٩.

(٣) مجلة المنار، مج٣٤، ص١٠.

التنصل، فقالوا: إن ابن سعود "ليس لـه بـه اطـلاع، ولم يـرضَ بما كان، ولا بد أن تكون المخابرة فيها على ما تحبون"[١].

ثم طرح المندوبون اليمنيون القضية في مفاوضات صـنعاء في ربيع الأول ١٣٥٢هـ / يونيو ١٩٣٣م، باعتبارها قضية مهمـة، بـسبب "تأثر القلوب" منها، وطلبوا من الوفد السعودي الرفع بـشأنها إلى ملكهم ابن سعود، استنجازا لحكمه، حيث كان الإمام قد حكَّمه[٢].

وبعـد فـشل كثـيرٍ مـن جـولات التفـاوض، وإبـداءِ كثـير مـن المماطلة عن إصدار الحكـم فيهـا مـن قبـل ابـن سـعود، وبعـد أن تفرغ ابن سعود من كل خصومه، وبـات مـسيطرا عـلى الحـرمين الشريفين، وتقوى مركزه الروحي والمالي، أبدى ما بيَّت مـن النيـة في التنصُّل عن تحمُّل أية مسؤولية تجـاه هـذه المجـزرة، حيـث ردَّ على برقيةٍ للإمـام بتـاريخ ١٩ رجـب ١٣٥٢هــ/ ٧ نـوفمبر ١٩٣٣م بـأن "مسألة الحجاج" "تعلمون براءتنا منها، ولا حجة علينا فيها"[٣].

---

(١) سـالم، مراحـل العلاقـات اليمنيـة الـسعودية، ص٤٠٤؛ نقـلا عـن وزارة الخارجيـة السعودية، بيان عن العلاقات، ص٧.

(٢) سـالم، مراحـل العلاقـات اليمنيـة الـسعودية، ص٤١٣، نقـلا عـن وزارة الخارجيـة السعودية، بيان عن العلاقات، ص٤٧- ٤٨.

(٣) سـالم، مراحـل العلاقـات اليمنيـة الـسعودية، ص٤٢١، نقـلا عـن وزارة الخارجيـة السعودية، بيان عن العلاقات، ص٧٥.

ثم في مؤتمر أبها في ذي القعدة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م تمسك الوفد اليمني بوجهة نظره حول عدد من القضايا، ومنها "حادثة الحجاج الأبرياء"، إلا أن ابن سعود كرر مصارحة اليمنيين بموقفه من حادثة الحجاج، وهو أنها "مسألة منتهية، وأن ابن سعود بريء منها"، وأنه "أمر بإعادة كافة ما وُجِدَ مع الحجاج"، واستدل بقوله: "وعندنا وثيقة باستلام ذلك"[١]، وهو يشير، إلى صك استلام بعض المنهوبات التي أرجعت إلى أصحابها، وإلى أن السعوديين كانوا يبيتون التنصل من تبعات هذه الجريمة، ورغم ذلك فإن الوفد اليمني اعتبر أن مسألة الحجاج لا زالت "معلقة، ومن الواجب حلها"[٢].

وهكذا ظلت قضية الحجاج مطروحة طوال المسار التفاوضي، وأن ابن سعود كان يلاين الجانب اليمني في أول الأمر، لكنه ما إن قوي موقفه العسكري والسياسي والاقتصادي، وعندما قرر تنفيذ توجُّهاته إزاء عسير ونجران

(١) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٤٨، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص١٤٤.

(٢) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٤٨، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص١٤٦.

وجيزان من خلال الخيار العسكري كشف عن حقيقة موقفه وخلع قناع اللين إزاء أولئك الحجاج ومسألة تعويضهم.

وقد يستغرب القارئ من موقف ابن سعود المتشدد في مسألة تعويض الحجاج وتسليم دياتهم، لا سيما وهو الذي كان سخي اليد لكل من هبَّ ودبَّ في بلاطه، ولا سيما بعد أن تفجَّر النفط في بلاده ليكتمل مشروع قرن الشيطان تمويلا، والذي يبدو أن ابن سعود كان يسعى دائما إلى الحفاظ على مكتسبه السياسي والاجتماعي والنفسي من وراء هذه المجزرة؛ فهو الذي أراد الظهور بمظهر القوي الذي لا يتراجع عن قراراته، في الوقت الذي يظهر الإمام يحيى في موقف الضعيف والمتسوِّل المستعطي، الذي ليس بيده حيلة، أمام شعبه وأمام العالم، كما أراد أن يبقى طابع التوحش والقسوة الذي حققته هذه المجزرة في وعي اليمنيين كما هو بدون أن يتراجع عنه، ومسألة التعويض ربما سترمم هذه النفسيات التي أرادها منكسرة.

إنها استراتيجية كيٍّ الوعي، وغزو النفوس، وقتل الهمم عن القيام بأي دور معارض له.

-أدرك كثير من اليمنيين خطورة هذا الكيان المتوحِّش وأدركوا وجوب مواجهته منذ وقتٍ مبكر، وكان الجانب الشعبي حاضرا في هذا الصدد، وكان الأولى بالجانب الرسمي ممثلا بحكومة الإمام يحيى الاستجابة الموازية لتحدي هذا الجرس المبكِّر، والذي آذن بأن هذا الكيانَ المزروع في صدر الأمة وعلى حرميها الشريفين كيانٌ عدائيٌّ شيطاني يجبُ مواجهتُه وإزاحتُه عن الحجاز، وتحريرُ الأراضي اليمنية المحتلة في عسير ونجران وجيزان من تحت قبضته المشؤومة.

لقد أظهر العدوان الجاري على اليمن منذ مارس ٢٠١٥م خطورة وحجم خطأ التهاون والتقاعس والتخاذل عن مواجهة هذا الكيان، الذي وصفته الأدبيات الإسلامية بأنه (قرن الشيطان).

أدّى التهاون إزاء ذلك الجرس الخطير أن اليمنيين لم يعدوا العدة اللازمة للمواجهة الاستراتيجية، ثم أدَّى التدخل والهيمنة السعودية على قرار اليمن السياسي والتربوي والثقافي والفكري إلى تغييب تلك المجزرة عن الواقع التعليمي والثقافي، وساهم البترودولار في وأد الجريمة وتضييعِها، وخلق قوى ناعمة تدين بالولاء لهذا الفكر الشيطاني النجدي، فتم مع

مرور الوقت تغييب الوعي بهذه الخطـورة، فـإذا بنـا نـشهد أن فينا مـن يـدين بـالولاء لهـذا الكيـان أكـثر مـن ولائـه لوطنـه، ولبلده، ولإخوانه، ولمظلوميته.

- معاهدة الطائف والمجزرة

بعد أن قوي مركز ابن سعود السياسي والعسكري والاقتـصادي بدأ بفرض خياراته بشأن عسير وجيـزان ونجـران وشـأن الحجـاج بـالقوة والإمـلاء، وأدى إلى فـشل المفاوضـات، ثـم إلى انفجـار الحرب اليمنية السعودية في عام ١٩٣٤م، والتي انتهت بمـا عُـرِف باتفاقية الطائف عام١٩٣٤م، التي أملى شروطَها المنتصر عـسكريا في المجمل، وهو ابن سعود، ومع ذلك فقد استطاع الإمـام يحيـى بسبب انتصاره وتقدمه في جبهة نجران وعسير، ثـم بحـصافته أن يتفادى كثيرا من الإملاءات التي كان يفرضـها الوضـع العـسكري والسياسي آنذاك.

وفي الواقع أن تلك المعاهدة إنما أقرت واقعاً مفروضاً بشأن الحجاج، وهو أن لا علاقة لابن سعود بـالمجزرة، وأنـه لا تلزمـه أية تبعة؛ وبناء على ذلك كانت تلـك الاتفاقيـة صـدى جافـا لمـا كان يريده ابن سعود، وهو التجاهل التـام لهـا، وعـدم ذكرهـا

ولو بالإشارة.

ومع أن المعاهدة أفضت إلى نـوعٍ مـن التطبيـع في العلاقـة بين اليمن والنظام السعودي؛ إلا أنه بالعودة إلى نصوصها نجد مملكة قـرن الـشـيـطـان اليوم بحربها على اليمن قـد خالفَتْهـا مخالفة صريحة، ونكّلت بمضمونها تنكـيلا مبينـا؛ الأمـر الـذي يعني أنها أفرغتها من مضمونها الملْزِم لليمنيين في الكـف عـن المطالبة بالأراضي اليمنية المحتلة واستعادتِها.

وبناء على ذلك وعـلى أن تلـك المعاهـدة لم تتنـاول المجـزرة بأي حل وأن ولاية أولياء الدم باقية فإنه شرعيا وقانونيـا يحـق لأولياء الدم أن ينتصروا اليـوم لقـضيتهم، وأن يرفعـوا دعـاوى حقوقهم المدنية من الديات والتعويضات أمام المحاكم الدوليـة ضد نظام ابـن سـعود، فمثـل هـذه الجـرائم لا تـسقط بتقـادم الزمن، وخيرٌ من ذلك كله فإن الجبهات المشتعلة بين اليمنيـين وبين هذا النظام هي خير ميـدان لمحـاكمتهم، والتنكيـل بهـم، والاقتصاص من القتلة أبنـاء القتلـة، وليـست جـرائم اليـوم ولا ضحاياه وهم بعشرات الآلاف بأقل شـأنا مـن أولئـك، حيـث لا زال الدَّمُ متدفِّقا، والجُرح نازِفاً، والحُزن حارًّا ومتجدداً.

- حركة آل الحاضري الشعبية

وبما أن معاهدة الطائف ١٩٣٤م لم تحمِلْ أيَّ حلٍّ أو إنصافٍ لشهداء قضية تنومة، بل طوَتِ القضية ووأَدَتْها سياسيا تحت وطأة الانتصار العسكري لابن سعود، وشعر اليمنيون عندها بالغيظ والحنق والإحباط، ولمسوا خسارة أراض يمنية طالما أملوا في عودتها لبلدها الأم؛ لهذا فقد تحرَّك الجانب الشعبي اليمني لأخذ الثأر والقصاص بنفسه، ففي الساعة السابعة والنصف صباح يوم الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٥٣هـ/ ١٧ مارس ١٩٣٥م انبرى ثلاثة رجال من قرية بيت حاضر السنحانية للاقتصاص من ابن سعود، حينما كان يطوف طوافَ الإفاضة في الحرَم المكي.

أولئك الفدائيون الثلاثة هم من أسرة بيت الهجَّام من بيت حاضر في سنحان، جدير بالذكر أنه وصلت إلى يديَّ مذكِّرات منسوبة إلى الفدائي الشهيد صالح بن علي الهجام[1]، كتبها لنفسه، وتضمَّنَتْ نسبَ أسرته آل الهجام منذ القرن العاشر الهجري، وإنجازات أسرته العسكرية، وورد فيها سلسلة نسبه

(١) تضمنت معلومات مثيرة وخطيرة، لم تخلُ من أخطاء منهجية تضعف قيمتها التأريخية؛ ولهذا تم التعامل مع معلوماتها بحذرٍ شديد.

كالتالي: صالح بن علي بن حزام بن صالح بن علي بن حسين بن صالح بن علي بن صالح بن قائد بن هادي بـن قائـد بـن هـادي الهجام الملقب النجار، وذكر فيها أن عمَّه صالح بن حزام الهجـام قائد صف سنحان وبلاد الروس في حرب التحريـر ضـد الأتـراك وأن الإمام يحيى لقَّبه بـ(القائد المنتصر).

وهذه تراجم أولئك الفدائيين:

١- النقيـب عـلي بـن عـلي حـزام الهجـام، والـذي عرَّفـه بيـان الخارجية السعودية بتـاريخ ١٥ ذي الحجـة ١٣٥٣هــ/ ٢٠ مـارس ١٩٣٥م بأنه: "ضابط برتبة نقيب في الجـيش المتـوكلي الـيماني، رقـم جـواز ٩٨ صـادر مـن جـوازات صـنعاء بتـاريخ ١٠ شـوال ١٣٥٣هـ"، بينما وصـفه بيـان الحكومـة اليمنيـة بأنـه: "لم يُعلـم بنيته للحج إلا في وقت متأخر".

ومما ورد في المذكرات المنسوبة إلى الشهيد صالح بـن عـلي الهجام عن أخيه الشهيد علي بن علي الهجـام: أنـه كـان يلقـب بنقيب المجاهدين، وأنه كـان قـد التحـق بالإمـام يحيـى حميـد الدين في قفلـة عـذر في عـام ١٣٢٣هــ / ١٩٠٥م وتـدرَّب عـلى الأسـلحة، ومنحـه الإمـامُ رتبـةَ نقيـب، ثـم تعـين قائـد بُلُـك[١]

(١) مصطلح تركي، وهو اسم وحدة من وحدات الجيش.

الحاضري في عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وشارك في حروب الإمام ضد الأتراك حتى خروجهم من اليمن، ثم عُيِّن قائدا للمعسكر الجنوبي لصنعاء، وكان هو وأخوه كاتب المذكرات صالح علي حزام، ومبخوت بن مبخوت حسين النجار، وآخرون من بيت حاضر - أبطالَ معركة التحرير ضد الأتراك حول صنعاء، فأطلق عليهم الإمامُ يحيى (أسود النصر)، ومنح كلا منهم رتبة نقيب، ومنح القائد علي بن علي لقب نقيب النقباء.

٢- أما ثانيهما فهو صالح بن علي الهجام، وصفه بيان الخارجية السعودية بأنه "مزارع، رقم جوازه ٣٤ صادر من جوازات صنعاء بتاريخ شوال ١٣٥٣هـ"، أما الرواية اليمنية فتقول عنه: "شقيق الضابط علي قدم إلى اليمن بعد أن كان مغترِبا في جيبوتي لسنوات، ثم التقى بأخيه، وكان الإصرار منه على أخيه الضابط علي بالعزم إلى مكة لأداء فريضه الحج".

وتشير المذكرات المنسوبة إليه أنه كتب وصيته قائلاً: "للعلم نحن ذاهبون لما يرضي الله ورسوله، وما ندري ما الله قاضي (قاض) فيه، إن قدر لنا النصر فمن الله الكريم الفرج، وإن قدر لنا الشهادة فهي الفوز من الله لنا بالجنة، ولا مردَّ لقضائه ومشيئته"، وقال: "فهذا مكتوب ومقدر لنا من الله الحكيم العدل أن نجاهد في سبيله مع أهل بيت رسول الله من

أقام العدل واتبع الحق، وهذا متوارَثٌ فينا مناصرتهم منذ القدم، فهذه وصيتي لكم بالإيمان بالله إيمانا مطلقا وقويا وبملائكته وكتبه ورسله والقدَر خيره وشره، وتربية الأبناء على مبادئ الدين الحنيف، وبعد ما ذكِر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وحبيبه من خلقه ... إلخ"[1].

٣-أما الثالث فهو مبخوت بن مبخوت بن حسين النجار الهجام، وهو من نفس الأسرة، لا تذكر عنه الرواية السعودية سوى أنه حصل على جواز سفر من جدة، أما الرواية اليمنية فتقول عنه: "فارّ من الجيش قبل وقت غير قصير، وأنه سافر الى أخيه المقيم بالحجاز واغترب في الجوار"، أما المذكرات المنسوبة لرفيقه النقيب صالح الهجام فتذكر أنه كان شريكَهم في الجهاد مع الإمام يحيى، وإن لم يكن له نفس الحضور الذي كان لهم.

٤- وتضيف الرواية السعودية لهم رابعا، وتسميه: "مساعد بن على سعد، عسكري في الجيش المتوكلي اليماني، رقم جواز ٦٣ صادر من أمير الحج اليماني بتاريخ ٥ ذو القعدة

(١) اشتملت المذكرات المنسوبة على أخطاء نحوية ولغوية قليلة، وقد قمت بتصحيحها.

١٣٥٣هـ"، بينما لا تعرِف عنه الرواية اليمنية شيئا، وكذلك لا يوجد له ذكر في تلك المذكِّرات المنسوبة إلى النقيب صالح الهجام، ولعله التحق بالمجموعة في وقت لاحق، وأمكنه الفرار من قبضة السعوديين بعد الحادثة، وربما لم يكن له علاقة بالحادثة أصلا.

روى السيد علي المرِنَّة أنه في ذلك الحج صادفَ أن لقيَ أولئك الفدائيين من أهل بيت حاضر، وأنهم قبيل الحادثة طلبوا منه الانضمام إليهم، فقالوا له: يا ابن الجدَّين[١]، اليوم يوم النقاء[٢]، وكانوا قد أصرُّوا على النزول لطواف الإفاضة بعد رمي الجمرة مباشرة، لعلَّهم يجدون ابنَ سعود، فيقتصُّون منه، وبالفعل فإنهم ما إن رأوه يطوف حول الحرم، وكان خلفه ابنه سعود وحرسه، حتى هجم أولهم، ولعله النقيب صالح بن علي الهجام قائلا: أنا الحاضري والحاضر الله، وأخرج جنبيته الحادَّة وهي تلمع وهجم على ابن سعود، ثم لحق به الآخران،

(١) لعلها كلمة ثناء وتشجيع، ويقصد بالجدين، الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) النقاء: هو الاقتصاص، وهي عبارة تشير إلى دوافع الفدائيين في الاقتصاص من ابن سعود على جرائمه بحق اليمنيين، ولا سيما حجاج تنومة.

غير أن سعود بن عبدالعزيز كان قد اتقى الطعنات نيابة عن أبيه[1]، وبحسب الرواية السعودية فقد أصيب ولي العهد سعود بطعنة في كتفه، وأفادت مقتل شرطي يدعى أحمد العسيري طعنا، ومقتل شرطي آخر طعنا أيضا، ويدعى مجدوع بن هيثان.

ويقول بيان الخارجية السعودية: إن المهاجم الأول "كان منتضيا خنجره، وهو يصيح بصوتٍ مرتفِع، وبكلام غير مفهوم تماما"، ولعل السعوديين لم يفهموا تلك العبارة التي طارت في الآفاق، والتي أطلقها البطل السنحاني؛ إذ قال: (أنا الحاضري والحاضر اللّه)، ويبدو أن الفدائيَّ أطلق أيضا عباراتٍ أخرى، وصفها الزركلي في سياق كلامه عن الحادثة بقوله: "فلما كان (عبدالعزيز) عند باب الكعبة برز رجل من فجوةٍ في شماليٍّ حِجْر إسماعيل يمانيّ البِزة، وقد سل خنجرا، وصاح صيحات منكَرة، فيها تهديدٌ ووعيدٌ وسبابٌ، وقفز منقضاً على الملك من ورائه"، وذكر أن سعود ألقى نفسه على أبيه يقيه الطعن، وأنه دفع المهاجم بيده، وأن حراس الملك أردوه قتيلا، وكذلك كان

(١) بعض هذه الرواية سمعتها من القاضي علي أبو الرجال حفظه الله، بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م، وهو يرويها عن السيد علي المرنة في كيفية وقوع الحادثة، وبعضها مشهور على ألسنة اليمنيين.

المهاجم الثاني والثالث، غير أنه بقيَتْ للثالث بقية حياة، قبل موته أو الإجهاز عليه ربما تحقق لهم من خلاله هوية المهاجمين، وسرعان ما تلقى ابن سعود برقية من الإمام يحيى يستنكر ما حصل، ويتبرأ من الحادثة[١].

ويبدو أن ابن سعود تفهَّم مدى الغيظ والحنَق الذي كان يجتاح المجتمع اليمني، وأن هذه زفرة من زفرات غضبه وغيظه، وأنه أخذ الدور على عاتقه؛ لذا فإنه حين أشارت أصابع الاتهام إلى الإمام يحيى في تدبير هذا الحادث كان عبدالعزيز أولَ من تصدَّى لهذه التهمة، ثم أشارت أصابع الاتهام إلى ولده سيف الإسلام أحمد[٢].

وقد أثبت التحقيق أن المهاجمين لابن سعود لم يكونوا مدفوعين من طرف حكومة اليمن، بل كانوا يطلبون الثأر لبعض أقاربهم؛ ولهذا سرعان ما أُغْفِلت الحادثة، وتبادل أبناء البلدين الزيارة، وذهب اليمنيون إلى مكة للحج[٣].

---

(١) مجلة المنار، مج٣٤، العدد ٩، ذو الحجة ١٣٥٣هـ/ إبريل ١٩٣٥م، ص٩- ١٢؛ والزركلي، الوجيز، ص١٧٩- ١٨٠.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد، ج٢، ص٢٢١- ٢٢٢.

(٣) سالم، تكوين اليمن الحديث، ص٤٣٢؛ نقلا عن: ١٨٩ - ١٨٨ Philby: Saudi Arabia, p.

وتؤكد إفادة أحد أقارب الفدائيين[1] أن كـلاً مـن محمـد بـن مبخوت النجار، وصالح بن مبخوت النجار، أخـوي مبخـوت بـن مبخوت النجار كانا في الحج أيضاً، وألقي القبض عليهما، وبقيـا سبع سنين تحت التعذيب والاعتقال، ولما أُطْلِقَ سراحهـما ووصـلا إلى سيف الإسلام أحمد كافأ كلاً منهما بمئة ريال فرانسي، لكنـه حرَم ذوي الشهيد النقيب علي بن علي الهجام من تلـك المكافـأة قـائلاً: "النقيـب لا لـه ولا عليـه"؛ وذلـك بـسبب تركـه موقعـه العسكري في باقم وذهابه إلى الحج بدون إذن الحكومة.

إن هذا أمرٌ هام يشير إلى عدم علم الحكومـة اليمنيـة، بـل وحتى سيف الإسلام أحمد، بما أزمـع عليـه الفـدائيون الثلاثـة، ويشير إلى صدق الرواية الرسمية اليمنية.

ورغم أن المشهور على ألسنة الناس أن الحامل لهم هو الثـأر للشهداء، غير أن تاريخ أولئك الفدائيين الثلاثة كما تـشير إليـه المذكراتُ المنـسوبة إلى أحـدِهم عـن طبيعـة تفكـيرهم ووعـيهم الأممي والإسلامي، ووعـيهم بعلاقـة ابـن سـعود ببريطانيـا في

(١) من إفادة القاضي عبدالوهاب يحيـى المحبـشي، بتـاريخ ٢٨ ديـسمبر ٢٠١٧م، نقـلاً عن الفقيه محمد علي مـرزاح بـن مبخـوت النجـار الحـاضري، وجـده مـرزاح بـن مبخوت أخو الشهيد مبخوت بن مبخوت من أهالي بيت حاضر، سنحان.

السعي إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين يرجِّح أن الدافع لهم دافع شعبي، إسلامي، ينطلق من الدين، والحمية الإسلامية، والعربية، وهذا ما أشارت إليه وصية أحدهم، والتي مر ذكرها، وأن كل تلك الأسباب، والتي هي مجزرة تنومة، وغضبهم من اتفاقية الطائف، وعلاقة ابن سعود الموالية لبريطانيا ومخططاتها في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود - كانت كلها مجتمعة متظافرة قد دفعتهم إلى اتخاذ قرار القضاء على ابن سعود غيلة، وبتلك الطريقة.

وإذا كان لنا اعتراض على طريقة الاقتصاص من ابن سعود، وهي الغيلة، وكونها في البيت الحرام، فإن لنا ألف اعتراض على مجازر ابن سعود في الحجاز ونجد واليمن والعراق والشام، ومعظمها نفذ بطرق غادرة، ووحشية، ومقززة، وبعيدة عن كل معاني الإنسانية، على أن هؤلاء تحركوا بإرادة شعبية، وبطريقة نادرة، وهو وجيشه ووراث مملكته نفذوا أسوأ المجازر بطرق وحشية وغادرة ورسمية منظمة.

- على إثر تلك القضية مُنع الحجاج اليمنيون من دخولهم بالجنابي (الخناجر الشعبية) إلى المملكة.

- ورغم استقرار العلاقات النسبي الذي حققته معاهدة الطائف بين البلدين إلا أن محاولات التدخل في الشأن اليمني قد بدأت منذ أواخر العهد الملكي، ولكن مع تعاظم قوة آل سعود المالية واستقرار حكمهم، في مقابل الاضطراب اليمني المستمر في العهدين الملكي والجمهوري، فقد أتاح لهم الفرصة للتدخل والهيمنة بشكل أكبر، وعندما دعمت الملكيين في الحرب الأهلية في الستينات ليس حبا فيهم، ولكن لجعل اليمن ساحة لمعارك الدفاع الأمامية في مواجهة الهجوم الناصري، الذي كان يجاهر بسعيه الحثيث لتغيير الأنظمة الملكية في المنطقة برُمَّتها، وفي مقدِّمتها النظام السعودي، حتى إذا وَجَدَتْ في القوى الجمهورية مَنْ يعطيها المساحة الكافية في الهيمنة على القرار اليمني وأمِنَتْ من خطورة مصر الناصرية ركضت حلفاءها الملكيين بعيدا عن اليمن.

من خلال تلك القوى في المعسكر الجمهوري أمسكت بزمام القرار السيادي والسياسي والاجتماعي والفكري والثقافي، وحرَّكت قوافل الدعاة الوهابيين الذين ينتمون إلى ذات الفكر الذي نفّذ المجزرة الوحشية بحق الحجاج، والذين أُوْكِل إليهم تغيير ثقافة وفكر المجتمع اليمني، وإغراق اليمن الشافعي

والزيدي المعتدِل بمجموعاتِ أفكارٍ متطرِّفة وتكفيرية تدعو إلى القتل والوحشية بحق كلِّ مخالفٍ لها في الرأي، فأثمر خلقَ قاعدةٍ تشكِّل عنصرا هاما في القوى الناعمة التي باتت السعودية تُمْسِكُ بها في اليمن؛ وهو الأمر الذي يفسِّر وجودَ هذه القوى المنافقة العميلة التي نراها اليوم تقاتل في صف العدوان، ويفسر هذه المظاهر الوحشية التكفيرية التي تظهر في معسكر العدوان بين الحين والآخر.

أطَّرَتِ السعودية عملاءَها في كيانٍ ارتزاقي سمي باللجنة الخاصة ضمَّت في قوائمها أسماءَ مسؤولين، وشيوخ قبائل، وقادة عسكريين، ووزراء، وعلماء، ومثقفين، وصحفيين، وكُتّابا، وأكاديميين، حصلوا على مرتباتٍ شهرية، وظلُّوا عصا السعودية السحرية، من خلالهم تدير اليمن، وتؤثر في قراراته المختلفة، وتوجهاته السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

على أن فريق السعودية الحاكم في اليمن كان يَظْهَر بأكثر من حجمه الطبيعي بسبب قدراته السياسية السلطوية، وإمكاناته المالية والإعلامية، وسيطرته على القرار التربوي والثقافي والإعلامي، فأعطى لنفسه مظهرا خادعا وغير حقيقي، سرعان ما تبيَّن في أحداث ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م أنه

أقل وأضعف من ذلـك الظـاهر، عنـدما اتخـذ المجتمـع اليمنـي الذي استفاق فاستعاد ثقافته التاريخية، واعتـز بتراثـه العريـق وهويته الإيمانية، وأخذ قراره بالثورة والتـصدي لهـذا المـشروع الوهابي الأمريكي المدمِّر في اليمن.

لم يؤمنِ النجديون يوما من الأيام في أحقية اليمنيين بحياة حـرة كريمـة، وبـوطن قـوي يـستفيد مـن إمكاناتـه الطبيعيـة والمكتسبة؛ ولهذا ظلوا دائما حجر عثرة أمام أي مشروع وطنـي يلوح ولو من بعيد أن فيه مصلحة الأمة وقوتهـا؛ ولهـذا افتعلـوا كثيرا من الأحداث التخريبية، ومنهـا اغتيـال الـرئيس إبـراهيم الحمدي، إلى الحروب الست عـلى صـعدة، ثـم الحـروب التـي نشأت باسم القبائل والـسلفيين وآل الأحمـر وحجـور والرضـمة والجوف وعمران، والتي كشفت وثائق ويكليكس أنها كانت كلها مدفوعة الثمن من السعودية.

وأخيرا لما انهزم وكلاؤها في ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م شـاءت الـسعودية أن تظهـر كأصـيل في هـذه الحـروب، وأن ينكـشف عدوانها على اليمن الذي كان يمارَس في السر إلى شكل واضح لا يقبل المواربة والستر، فختمت هذه العلاقة الظالمة بين اليمن ونظامها الفتنوي بما به بدأت، فكما عرفهـا اليمنيـون مـن أول يوم على إثـر مجـزرة داميـةٍ ختمتهـا بعـدوانٍ قـذِر وبمـبررات

شيطانية تضليلية، ومجازر إبادة جماعية، طالت اليمن شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ووسطاً.

وهنا لا مجال لليمن إلا المواجهة والمنازلة حتى الانتصار لكرامته والاقتصاص لشهدائه، وهو ما عمل عليه الجيش واللجان الشعبية خلال هذه الأعوام الأربعة، كما تبشِّر به مؤشراتٌ كثيرة، تُظْهِر ميلَ موازين القوى لصالح اليمن كلما تقدمنا نحو الأمام في القدُرات العسكرية، والاصطفافِ الشعبي، بينما معسكر العدوان يصاب يوما إثر آخر بالتخبُّط والتمزُّق والتشتُّت وضبابية الرؤية، بما يعني الفشلَ المحتَّم، وبات الجميع يترقَّب إعلانَ العدوان فشلَه، وهو الهزيمة بذاتها.

غير أن الأمر المهم هو أن أحفاد الشهداء في تنومة لم ينسوا دماء ذويهم، فانطلقوا كالأسود يواجهون العدوان الذي عرفوه منذ قتل أجدادهم، ولا أدل على ذلك من حمل الرجل السبعيني (صالح مبخوت علي النصرة) بندقيته للجهاد في كل جبهة مواجهاً للعدوان، حتى وافاه الحمام شهيداً في تخوم جبال عسير في ٢٥/شوال ١٤٣٧هـ، مقدماً بذلك رسالة قوية لكل الأجيال، مفادها: أن لا خيار لنا سوى الاقتصاص من قتلة آبائنا وأجدادنا، بل وأطفالنا أيضاً.

الفصل السابع

الأدب اليمني والمجزرة

فاض الأدب اليمني حزنـاً وأسى عـلى الـشهداء، وتحريـضاً بالانتـصاف لهـم، وتفنيـدا لعقائـد الوهـابيين في تكفـيرهم للمـسلمين، وتفاعَـل الأدبُ بنوعيـه الرسـمي الفـصيح والـشعبي الحميني، وهو تنوُّعٌ يشير لتنوع المتفاعلين مـع القـضية رسـمياً وشعبياً، ويمثِّـل ذلـك الأدبُ أصـدقَ تعبـيرٍ عـما كـان يـدور في الوسـط العلـمائي والوسـط الرسـمي والـشعبي مـن تفـسيرات للحادثة وتوجُّهاتٍ إزاءها.

أولا: الـشعر الفصيح

بين يدي الباحث خمس قصائدَ معاصرة للحدث:

أولهـا للـسيد العلامـة الحـسن بـن عبـدالله الـضحياني (ت١٣٥٢هـ)، وقد أبدى في قصيدته حزنه الـشديد عـلى "خبيثـات مكروه" نجمت في عـصره، "يـصيِّرْن طعـم الـشُّهد مُـرًّا"، واعتـبر حادثة المجزرة "طعنة في أديم المسلمين"، و"نازلـة عظمـى تعمهـم جميعا"، حيث غدا "وافد البيت العتيق مجندلا"، وقد "أحاطـت بـه

تلك الجموع بأسرها"، ثم وجّه دعوته إلى الإمام يحيى حميد الدين بأن يفرِّغ قلبه، ويوسِّعَ صدره لهذه القضية، وليس لـ(ملحان)، و(ريمة)، و(بني قيس)، وأن يطلق نداء الجهاد في "عباد الله من كلِّ وِجهة"، لأخذ الثأر من هؤلاء القتلة.

وثانيتها للسيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت١٣٦٤هـ) والذي كان بعدها لا يأسى إذا جاءه الموت إلا على أمرين لم يفعلْهما في حياته، وكان بوده أن يفعلَهما قبل موته، وهما قتال الصهاينة في فلسطين المحتلة، وقتال آل سعود الوهابيين[1]، أشار في قصيدته إلى حزن عميق، وغضب عارم اجتاح اليمنيين بشكل عام، وذكر مكان وقوع المجزرة، ووصف مرتكبيها بأنهم الخوارج الناكثون المارقون، واعتبرها صدّاً عن البيت الحرام، ولم يفُتْهُ وصفُ مشاهدَ بشِعة من المجزرة، حيث تركوا الحجاج للوحوش والطيور، وعاد ليذكِّر بالسبب وهو أن المجرمين خوارجُ تكفيريون من حثالة أهل النهروان، وقد أرادوا الثأر من الإمام علي باعتبار هؤلاء الحجاج من أنصاره.

وبينما اعتبر فيها الحجاج شهداء، بيَّن أن مشكلة هؤلاء القتلة ليست في الحجاج، ولكن مشكلتهم هي أنهم ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث حقَّروا قدره صلى الله عليه

(١) من إفادة حفيده الأستاذ علي بن محمد بن يحيى الذاري.

وآله وسلم، وكفَّروا أمته، ثم انطلق يُهدِّدُهم بالقتال بحربٍ تشيب الرأس؛ ذلك أنهم أخبث الناس فرقة، والتفت إلى أبناء الشعب يحرِّضهم على قتال المعتدين، وأخذ الثأر منهم، مذكِّرًا إياهم أن لا يقبلوا الدنية في دينهم، ودعاهم والمسلمين جميعا من كل قطر للتحرك في هذه المهمة، وحَثَّ أولي الأمر على قيادة هذه المهمة، وأن رب العالمين قد أقام عليهم الحجة، وأن الناس لا يستطيعون التحرك إلا بهم، وختم بالتحذير الحكيم أنهم إن ناموا عن تلك القضية فلن يفلحوا بعدها أبدا.

والثالثة قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني (ت١٣٦٢هـ)، فوصف فيها المجزرة بأنها جناية على الإسلام كجناية أهل الكفر، وأنها نتيجة جهلهم بالإسلام، وألقى في القصيدة بالمسؤولية على ابنِ سعودٍ نفسِه، واعتبرها غدرا ضِدَّ وفدِ بيت الله، ورأى أن السبب هو انطلاق القتلة من أن الحج بدعة، وأن الحجاج كفار، وهو جحدٌ لآيات الكتاب، وبينما أوضح أنهم ينمِّقون في تكفيرهم للأمة كلَّ باطل، أكد أن دينَ الشهداء هو دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مبيِّنا أن سبب قتلهم للحجاج هو اعتقادُهم حلَّ دمائهم، وحذَّرهم من تكفير المسلمين، ووبَّخهم على نهبهم أموال الحجاج، وهدّدهم بأن الإمام يحيى سيسوق إليهم جنودا تجعل معمور الرياض خرابا.

والرابعة قصيدة القاضي العلامة محمد أحمد الحجري (ت١٣٨٠هـ) فقد سأل فيها تقريرا عن سببية قتل الحجاج، أهو الكفر بدين الله، أم الاغترار بحلم الله، ثم دعا لأخذ الثأر بلغة مشبوبة وقوية وعاصفة، وحث الإمامَ بأن يصول صولة حيدرية، وأن يسيِّر القادة والجيوش من آل هاشم وأشياعهم من قبائل اليمن المختلفة، معدِّدًا كثيرا منها لقمع أولئك المعتدين، واقترح خِطة عملية على الإمام بفرض (معونة) مالية على البلاد؛ إذ آن للأموال أن تتبدد، وللخيل أن تغزو، مذكِّرا أن الشهداء قُتِلوا وهم ما بين قانتٍ وملبٍّ. ولم يُغْفِلِ الشاعرُ مطالبته الشعوبَ الإسلامية بالدفاع عن دينهم ضد هؤلاء المعتدين، وطالبَهم بشنِّ الغارات معتبِراً المعتدين خوارجَ وكلابَ النار، وأن الله وعد المجاهدين لهم بالنصر، وحثَّهم بخطابٍ محفِّز يستنهض الهمم، ويحرِّك النخوة.

والخامسة للسيد العلامة أحمد بن يحيى الخُباني الذاري (ت١٩٧٧م)، وهي على قصرها لا تخرج عن نفس ومضمون القصائد السابقة، وهذه هي القصائد.

١- قصيدة السيد العلامة الحسن بن عبدالله الضحياني (ت١٣٥٢هـ)[1]:

خبيثاتُ مكروهٍ نَجَمْنَ بوقتنا ... يُصَيِّرْنَ طعمَ الشُّهْدِ في نفسه مُرَّا
وكيف يطيبُ العيشُ والحالُ ما ترى ... لِمَنْ يعقلُ المكروهَ والنَّفعَ والضُرَّا
وسُيّارُ بَيْتِ اللهِ فُرِّقَ شَمْلُهُمْ ... وحُرْمَتُهُ مَهْتُوكةٌ جِلْدُها يُفْرَى
يُنَامُ بنا المَجْدُ الأثيلُ ومِتْلُكُمْ ... إذا جَدَّ يَشْفِي غَيْظَ مَنْ كان مغبرّا
فكيف وهذا طَعْنَةٌ في أديمكمْ ... ونازلةٌ عُظْمَى تَعُمُّكُمُ طُرّا
غدا وافدُ البَيْتِ العتيق مُجَنْدَلا ... قتيلا بأرضٍ ما حَفَرْتُمْ له قَبْرا
أكيلا لأصنافِ السباع وغيرها ... على غِرَّةٍ كرَّتْ عليه إذا كَرَّا
أحاطَتْ به تلك الجُمُوْعُ بأسرها ... فقل يا لها مِنْ وَقْعَةٍ تَقْصِمُ الظَّهْرا
وقل يا لها مِنْ وَقْعَةٍ ما أشدَّها ... وأعظَمَها صَدْمًا وأقْبَحَها غَدْرا
مُحَارِبةَ بيْتَ الإلهِ ووفْدَه ... ومَنْ حارب البيتَ العتيقَ أَتَى كُفْرَا
إليكَ أميرَ المؤمنين رَفَعْتُها ... ففرِّغْ لها قلبًا وَوَسِّعْ لها صَدْرا

---

(١) عالم، فقيه، شاعر، أديب، مولده بضحيان صعدة، ثم استوطن روحان من بني حبش، ومات بها سنة ١٣٥٢هـ، ترجم له المؤرخ زبارة في نزهة النظر، ج١، ص٢٤٢-٢٤٤، والمحقق الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، ج١، ص٣٢٦، ترجمة رقم ٣٦٧.
والقصيدة كتبها أثناء بقائه في هجرة علمان مديرية المدان، الأهنوم، محافظة عمران، ووُجِدَتْ بخط السيد العلامة علي بن محمد المنصور، وأرسل بصورتها إلىَّ ولَدُه السيد العلامة محمد بن علي المنصور حفظه الله بتاريخ ٣ محرم ١٤٤٠هـ عن طريق ولده الأخ يحيى بن محمد المنصور.

ودَعْ عنكَ (مِلْحانًا) ودَعْ عنـك (رَيْمَـةً) وحِدْ عن (بني قيسٍ) وَدَبِّـرْ لهـا أَمْـرا
ونــادِ عبــادَ اللّه مِــنْ كــلِّ وِجْهَــةٍ هلُمُّـوا إلى مـا يُكْسِبُ العِـزَّ والفخـرا
وقَــرَّ بمــا ولَّاك ربُّــك جنْــبَهم وجـانبهم تَظْفَـرْ بمـا يَـشْرَحُ الـصَّدْرا
وأمِّــرْ بــلاد (المكرمــي) ونجــدها بكــلِّ سَــمِيٍّ مــن جماعتنــا الغُــرّا
ومِنْ رَبْعِ (خـولانٍ) ورَبْـعِ (سَـحارِهِمْ) و(همدانِها) تلك الربـوعُ التـي تُـبْرَى
وحيِّ (بكيـلٍ) ثـم مِـنْ حَـيِّ (حاشِـدٍ) كـرام المـساعي مَـنْ يعـادِيْهِمُ يُعْـرَى
ومِـنْ (مَـذْحِجٍ) ثـم (التهـايمِ) كلِّهـا و(سـادتِنا) أبقـى لهـم ربُّنـا ذِكْـرا

٢- قصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت١٣٦٤هـ)[١]:

ألا مَنْ لطَرْفٍ فاض بالهملان ... بدمعٍ على الخدّين أحمر قانِ
ومن لحشاشات تلظّى سعيرها ... ومن لفؤادٍ جاش بالغليانِ
لخَطْبٍ تخِرُّ الشامخاتُ لهوله ... أناخ بقاصٍ في البلاد وداني
بما كان في (وادي تنومة) ضحوةً ... وما حل بالحُجاج في سدَوَانِ
من المارقين الناكثين عن الهدى ... وعن سنة مأثورةٍ وقُرَانِ
منِ ابنِ سعودٍ[٢] والخوارجِ قومِه ... على غيرِ ما جُرْمٍ جنَتْه يدانِ
عن البيت ذي الأستار صدُّوا وفودَه ... وباتوا بطُرْقِ الغيِّ في جوّلان
ولم يرقبوا إلّاً ولا ذمّة لهم ... ولا واجبا من حرمة وأمان
أحلُّوهُمُ قتلا وسلبا وغادروا ... جسومَهُمُ صرعى تُرَى بعِيان
تنوشُهُمُ وحشُ الفلاة وطيرُها ... لعمرُك لم تسمَعْ بذا أُذُنان

---

(١) مجموع فيه رسائل وأشعار العلامة يحيى بن علي الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمنية، برقم٣٠٢١، ق١١٥/أ، والقصيدة منقولة من خط قائلها، وذكر فيه أن عدد أبيات القصيدة ٣٩ بيتا؛ وينظر ديوان الشاعر المسمى عقود الدراري، مخطوط، لدى حفيده الأستاذ علي بن محمد الذاري، ص٣٨- ٣٩؛ وينظر الأكوع، دروب الحج، ص١٥٩- ١٦٠. وهي في الديوان ودروب الحج ٣٨ بيتا فقط. والشاعر هو العلامة المحقق، والشاعر البليغ، والمجاهد الذي صال وجال على الأتراك، وكان أحد رجال دولة الإمام يحيى، وأوفده على شريف مكة سنة ١٤٤٠هـ، ترجم له زبارة في نزهة النظر، ج٢، ص٦٧٧- ٦٧٨.

(٢) حذف القاضي الأكوع كلمة (ابن سعود) ووضع بدلا عنها نقطا تدل على المحذوف. دروب الحج، ص١٥٩.

لذا لبس الإسلام ثوبَ حِدادِه ... ونـاح ونـادتْ حالُـه بلسان

ليبكِهِمُ البيت العتيقُ[1] وطيبةٌ ... وزمزمُ والتعريفُ والعَلَمانِ[2]

وتبكِهِمُ تلك المشاعرُ عن يدٍ ... وتبكِهِمُ الأملاكُ والثقلانِ

حُثالةُ أهلِ النهروان[3] تذكّروا ... مواقعَ سيفٍ صارمٍ وسنان

لحيدرةٍ ربِّ الفضائل والعُلى ... بكلِّ مروقٍ ضلَّ ذي مَيَلان

ورامـوا لصدر الكفر شرْحًا بفعلهمْ ... وما انفكّ صدْرُ الكُفْر في خفَقَان

لقد أحرز الحجاج خيْرَ شهادة ... وفازوا بحورٍ في الجِنانِ حِسانِ

وآبَ كلابُ النار[4] شرّ خليقة ... إلى سقَرٍ تسعى بهمْ قدَمان

لقد ملك الشيطانُ منهمْ قيادَهُمْ ... وخاض بهمْ في غيِّه بعِنان

هُمُ حقَروا قدْرَ النبيِّ محمدٍ ... نبيِّ الهدى مَنْ جاءنا ببيان

ختامُ النبيئين الكرام ومَنْ له ... لدى الله ربِّ العرشِ أرفَعُ شانِ

وسيلتُنا في كل حالٍ وذخرُنا ... شفيعُ الورى إن ضاق كلُّ جَنان

جزاه إلهُ العرْشِ خيْرَ جزائه ... وصلّى عليهِ اللهُ كلَّ أوانِ

---

(١) في دروب الحج: البيت الحرام.

(٢) التعريف: عرفات. والعلمان: أماكن معلمة يمر منها الحجاج من وإلى عرفات.

(٣) النهروان مكان دارت فيه رحى معركة هزَم الإمام علي عليه السلام الخوراج في صدر الإسلام.

(٤) كلاب النار: الخوارج كما ورد وصفهم في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأُمَّتَـــهُ قـــد كفّروهـــا تهافتـــا ... جـــراءة[1] ذي كُفْـــرٍ وذي شَـــنَآن

روَيـــدَكُمُ يـــا أخبـــثَ النـــاس فِرْقـــةً ... لِحـــرْبٍ تُـــشيبُ الناصـــيات عـــوَانِ

وضرْبٍ ببيضٍ يَجْتَلِي[2] الهـام حـدُّها ... وطَعْـنٍ بِـسُمْرٍ في الأكُـفِّ لِـدانِ[3]

بأيـدي بنـي الإسـلام كـلِّ مُقَـذَّفٍ[4] ... غيـورٍ لأخـذ الثـأر غـيرِ هِـدانِ[5]

فهيـا بنـي الـدين الحنيفـيِّ شـمِّروا ... سِرَاعـا بـلا ريـبٍ[6] ولا بِتَـوَاني

تـادَوْا[7] لأخـذ الثـأر مـن كـل وِجْهـةٍ ... فقـد عظُمَـتْ فـيكُمْ جِنايـةُ جـانِ

أترضـــون في أديـــانكمْ بدنيـــةٍ ... أترضـــون في أعراضـــكمْ بهَـــوان

وشـنّوا علـيهم غـارةً بعْـدَ غـارةٍ ... وحُـسُّوهُمُ قـتلاً بكـلِّ مكـان

وســوقوا إلــيهمْ فيلقــا بعــد فيلَــقٍ ... وكـلَّ جـوادٍ سـابقٍ لِرِهـان[8]

وكـلَّ سـلاحٍ قـد أُعِـدَّ ومـدْفَعٍ ... لإعفـاء[9] شـأفاتٍ وهَـدْمِ مبـاني

---

(١) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وجرأة ذي كفر.

(٢) في دروب الحج: يختلي. وما أثبت من الديوان أصح. وسُمْر لدان: أي رماح سمر لينة.

(٣) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وضرب يزيل الهام عن مستقرها * بأيدي كماة في الوغى وطعان.

(٤) مقذّف: صفة من صفات الأسد.

(٥) غير ذي هوادة.

(٦) في مجموع أشعار العلامة الذاري: بلا ريث.

(٧) في مجموع أشعار العلامة الذاري: تراموا.

(٨) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وكل كراع وافر وحصان.

(٩) في دروب الحج: لإفناء شأفات.

دعوْتُكُمُ من كلِّ قُطْرٍ ولمْ أقُلْ ... أيا لَفلانٍ لا ويا لَفُلانِ

هزَزْتُ بها أعطافَ كلِّ مجرِّبٍ[1] ... مقالةَ[2] مشحوذِ الغِرارِ[3] يماني

ولكنني منها أخُصُّ مؤنِّباً ... أولي[4] أمْرِكمْ من نازِحٍ ومُداني

(فحجة رب العالمين عليهم ... مؤكَّدة ما أشرق القمران)[5]

فما[6] الناسُ إلا بالسّراة[7] تقودُهُمْ ... لإدراك ثاراتٍ ونيلِ أماني

لئنْ نُمْتُمُ عن هذه وقعدْتُمُ ... لقدْ حِيلَ بين العَيْرِ والنزَوَانِ[8]

---

(١) في مجموع أشعار العلامة الذاري: كل سميدع.

(٢) في مجموع أشعار العلامة الذاري: بمَقْوَل.

(٣) الغرار: حد السيف.

(٤) في مجموع أشعار العلامة الذاري: ذوي.

(٥) هذا البيت زيادة من مجموع أشعار العلامة الذاري.

(٦) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وما.

(٧) السراة: القادة.

(٨) العَيْر: الحمار. وهو مثل أول من قاله صخر بن عمرو السلمي أخو الخنساء، ويقال للرجل يحال بينه وبين مراده. والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها أن السيد الذاري رحمه الله لخَّص بتكثيف شديد مآلات التخاذل والقعود عن الاقتصاص من أولئك القتلة، وللأسف فقد مضى اليمن في ذلك الطريق، وها نحن اليوم نتعرض لمجازر جديدة كان بالإمكان الاستعداد لها، والإعداد لمواجهتها تربويا وثقافيا وسياسيا وعسكريا.

٣- قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني (ت١٣٦٢هـ)[١]:

جنيتَ على الإسلام يا ابنَ سعود[٢] جنايةَ ذي كفرٍ به وجحودِ
جناية من لم يَدْرِ ما شرعُ أحمدٍ ولا فاز من عذب الهدى بوردِ
بقاصمة الإسلام بغيةَ هدمِه وتقويضِ ركنٍ من علاه مَشيدِ
أفي وفدِ بيتِ اللهِ تغدرُ عنوة وهم في حمى الإسلام خيرُ وفودِ
أتغدر هذا الغدرَ في خيرِ فتيةٍ وتقتلُهم من ركَّعٍ وسجودِ
وقد أمنوا في حَجِّهمْ ومسيرِهمْ فتغدرُهم والغدرُ غيرُ حميدِ
أما تتقي الرحمنَ جلَّ جلالُه بسفكِ دماءٍ واعتداءِ حدودِ
فبيِّنْ لنا ماذا الذي قد أباح مِنْ دماءِ بني الإسلام كلَّ شهيدِ
أتزعُمُ أن القصدَ للحج بدعةٌ وأن وجوبَ الحج غيرُ سديدِ
وتجحدُ آياتِ الكتابِ جميعَها وتزعمُ أن النصَّ غيرُ مفيدِ

---

(١) القصيدة لدى الأكوع، دروب الحج، ص١٦١- ١٦٢، وأورد منها بيتين في هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج١، ص٧٦، لكن فلتت من قلمه كلمة كان ينبغي أن لا تفلت، وهي قوله: "ولما اعتدى جيش الملك عبدالعزيز آل سعود ... وقتل ٢٧٠٠ حاج يماني، وهم عزل في طريقهم إلى مكة المكرمة للحج، فأشاع الإمام يحيى أن هذا من عمل الخارجي ابن سعود، فقال المترجَم له: جنيت على الإسلام يا ابن سعود ...". وكأنه يريد التبرير للشاعر؛ ذلك أنه اتهم النجديين بأنهم خوارج. والشاعر هو القاضي العلامة، والحافظ، وأحد رجال دولة الإمام يحيى حميد الدين، وله كتاب (تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين)، وغيره، وترجم له العلامة زبارة في نزهة النظر، ج٢، ص٦٩٠- ٦٩٩.

(٢) حذف القاضي الأكوع كلمة: (يا ابن سعود) وأشار بالنقط إلى محل الحذف.

أمِ الكفـرُ للحجـاج قـد كنـتَ مثبِتـاً ... بـــزورٍ وبهتـــانٍ لـــديك بعيـــدِ
تُـضِلُّ بهـذا كـلَّ مَـنْ لـيس عالمـاً ... وكـــلَّ غبـــيٍّ في الأنـــامِ بليـــدِ
تمـِّـقُ في تكفـيرِهمْ كـلَّ باطـلٍ ... وحكـمٍ بـلا علـمٍ بـه وشـهودِ
وديـــنهمُ التوحيـــدُ لا يخلطونـــهُ ... بأفعـــالِ ســـوءٍ في البريـــةِ ســـودِ
وديـنُهُمُ أن يعبـدوا اللـه وحـدهُ ... تعـالى بـلا شركٍ بـه وجحـودِ
وذلكُمُـــو ديـــنُ النبـــيِّ محمـــدٍ ... ومـن لم يكـن عـن هديِـه بـشَرودِ
وما اعتقدوا في سـاكن القـبر ميِّتـا ... كما قـد زعمـتمْ مـن عقائـدَ تُـودي
دعوا الزورَ في تكفيركمْ كـلَّ مُـسْلِمٍ ... بـشبهِ خيـالٍ لا اعتـذارِ حقـودِ[1]
ونهـبكمُ الأمـوالَ جُـرْمٌ محـرَّمٌ ... بـــه صرتمُـــو للنـــار شرَّ وقـــودِ
فمن ذا الذي في دينكمْ قـد أباحهـا ... لآخـــذِها مـــن طـــارفٍ وتليـــدِ
ألا فـارجعوا للحـق واتَّبِعـوا الهـدى ... فـــإن جـــزاء البغـــيِ غـــيرُ بعيـــدِ
وكونـــوا عـــلى علـــمٍ بـــأن إلهنـــا ... لذي البغيِ مـن كـلِّ البريـةِ مـودي
وأن أمـيرَ المـؤمنين الـذي سـما ... على رغـمِ ذي ضـغنٍ وكـلِّ حسودِ
لـه مـن جنـودِ المـسلمين عـصابةٌ ... أســودٌ لــدى الهيجــاءِ أيُّ أســودِ
ولا بُـدَّ فـورا أن يـسوق إليكمُـو ... جنـودا مـن الأبطـال إثْـرَ جنـودِ
ويـصبح معمـورُ (الريـاضِ) بلاقعـا ... وصـــاحبُه في الأرض شرَّ طريـــدِ

---

(١) كذا، وأظنها: واعتذار حقود.

٤- قصيدة القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ)[١]:

كتب رحمه الـلـه قصيدة بعنوان: بسم الـلـه المستعان على من صدَّ عن حَرَمِ الـلـه، واستحلَّ ما حرَّم الـلـه:

أكفراً بـدين الـلـه يـا أخبثَ العِـدى ... سقيتَ ضيوفَ الـله كأساً من الرَّدى

وأغْمَدْتَ سيفَ البغيِ في كلِّ مسلمٍ ... مصلٍّ مـزكٍّ مـؤمنٍ طـاب مقـصدا

أغـرَّك تمهيـلُ الإلـهِ وحلمُـهُ ... جهِلْتَ وآثرْتَ الـضلال عـلى الهـدى

فيـا ربِّ عجِّـلْ بالنكـالِ لمَـنْ بغـى ... بـ(يا حيُّ يا قهارُ يـا قاصـمَ العـدى)

وخـذْ عـاجلاً بالثـأر للوفـدِ مـنهمُ ... بحولِـك يـا مَـنْ بـالكمالِ تفـرَّدا

وأيِّـدْ أمـيرَ المـؤمنينَ وكـنْ لـه ... نـصيراً عـلى مَـنْ للقبـيحِ تعمَّـدا

إمـامَ الـورى صُـلْ صـولةً حيدريـةً ... تغـادرُ حـزبَ الظـالمين مبـدَّدا

وسيِّرْ نجـارَ الحـربِ مـن آل هاشـمٍ ... وأشـياعَهمْ واقمـعْ بهـمْ مَـنْ تمـرَّدا

وضُـمَّ جنـاحي آلِ غـيلانَ إنهـمْ ... مرازبـةٌ[٢] للحـربِ تخـشاهُمُ العـدى

وكـلَّ هـمامٍ مـن بكيـلٍ وحاشـدٍ ... أسود الشرى[٣] لا يفرُقون من الردى

---

(١) القصيدة لدى الأكوع، دروب الحج، ص١٦٣- ١٦٤، وهو أحد رجال دولة الإمام يحيى ثم ابنه الإمام أحمد، وله (مساجد صنعاء)، وغيره، كان ضمن الوفد اليمني الذين سقطت بهم الطائرة في طريقهم من روسيا إلى الصين عام ١٣٨٠هـ ينظر زبارة، نزهة النظر، ج٢، ص٥٤١- ٥٤٣.

(٢) جمع مرزبان، وهو الفارس الشجاع.

(٣) أشداء شجعان.

كأرحبَ ركنِ الحربِ في كلِّ موطنٍ ... وسفيانَ أنصارِ الأئمة سرمدا

وخولانَ والأبطال يامٍ ورازحٍ[1] ... ونهمٍ وأهنومٍ ومَنْ طاب محتِدا

أولئك همدانُ بنُ زيدٍ همُ همُ ... لهُمْ هِممٌ لا ترتضي الأفْقَ مقعدا

ولا تنسَ أربابَ البسالةِ مَذحِجاً ... وأقيالَهُم كالحارثيين والحَدا

وحميرَ أبناءَ الملوك وقيفةً ... ومَنْ حلَّ أمصارَ البلادِ ومَنْ بدا

وفتيانَ عكٍّ والأشاعرَ إنهمْ ... أحابيشُ طعنٍ بالصوارم والمُدى

وعيِّنْ على كلِّ البلاد (معونةً)[2] ... فقد آن للأموال أن تتبدَّدا

وللخيلِ أن تغزو وكلِّ نجيبةٍ ... من النوق أن تسمد سمودا معدّدا[3]

وكل معدٍّ للقتال إلى متى ... فغايته ما دون ذا أن يُجَرَّدا

أيَمْنَعُ وفدَ الله عن حجِّ بيته ... ويقتلُهمْ كلبُ الجحيمِ تعمُّدا

ويَذْبَحُ أولادَ النبيِّ وحزبَه ... ويطرحُهمْ للذيب والنَّسر والجِدا

وهم - يا دفاع الله - ما بين قانتٍ ... مُلَبٍّ ومَنْ أمسى لذي العرشِ ساجدا

فيا ملةَ الإسلام قوموا بهمَّةٍ ... على دينِكمْ ترقونَ مجداً وسُؤددا

وشنُّوا عليهمْ غارةً بعد غارةٍ ... تحوزون فخراً في الزمان مخلَّدا

---

(١) في دروب الحج: وخولان الأبطال يام ورازح، وهو غير مستقيم، ولعله كما أثبته.

(٢) غرامة مالية تؤخذ من كل غرَّام (بالغ) أو متيسِّر.

(٣) كذا بإسكان (تسمد) ولعله لضرورة الشعر. والسمود: يقال سمد: إذا علا و رفع رأسَه ونصَب صدرَه.

أليـسوا كـلابَ النـار في قـولِ أحمـدٍ ... وأنتمْ على البرهانِ[1] من سامعِ الندا

فـلا تيأسـوا مـن غـارة اللـه إنـه ... سينـصرُكُمْ نـصرا عزيـزا مؤيَّـدا

ويمْـنَحُكُم فتحـاً قريبـاً معجَّـلاً ... ويُورِثُكُمْ أرضَ الـذي ضلَّ واعتدى

على قومِكُمْ – يا غـارة اللـه- جهـرةً ... فهـل فـيكمُ مِـن بـاذلٍ نفسَه فِـدا

ألـستُمْ لهـاميمَ[2] الفخـارِ وبأسُـكمْ ... شديدٌ على مَنْ صـار للحـقِّ جاحـدا

وآبـاؤكُمْ مَـنْ قـدْ علِمْـتُمْ إبـاءَهُمْ ... فكلُّ فخارٍ مـا خـلا فخـرَهمْ سُـدَى

وأنـتُمْ بحمـدِ اللـه جـذوةُ نـارهِمْ ... فيـا حبَّـذا نهـر[3] الحميـة مَـوردِا

سـلامٌ علـيكمْ إن أخـذتُمْ بثـأرِكُمْ ... وجرَّعتمـو الأعـداءَ غيظـاً[4] مؤبَّـدا

ولا زلتُمْـو للمجـد أهـلا ومعقِـلاً ... وللعـز ركنـا ثابـت الأصـلِ أسـعدا

---

(١) في دروب الحـج: عـلى برهـانِ، بـدون تنـوين، مـن غـير ضرورة، ولعـل الـصواب ما أثبته.

(٢) جمع لُهمُوم، وهو الجواد من الناس ومن الخيل.

(٣) كذا، ولعل الأصح: نار الحمية، لتناسبها مع السياق.

(٤) في دروب الحج: غيضا، والصواب ما أثبت.

٥- قصيدة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن محمد الخباني الذاري (ت١٩٧٧هـ)[١] :

تعهّـــدني هـــمٌّ فـــأرَّق أجفـــاني ... فـــصحّر أحـــشائي لـــوافحُ نـــيرانِ

لآتٍ أتى مـــن نحـــوِ نجـــدٍ منبِّـــئٍ ... بـأمرٍ مهـول قـد قـضى كـلُّ وسـنان

تـساقَطَ وفـدُ الله تحـت صـوارمٍ ... لقـومٍ أولي بغـيٍ وجـورٍ وبهتـانِ

وألقـاهُمُ صَرْعَـى تمـجُّ دمـاؤهم ... وأشـلاهمو نهبـا لطَـيْرٍ وسِرْحـان

ألا مبلـغٌ أهـلَ الحفـاظ رسـالة ... يـصيخ لهـا ....[٢] لـب وإيمـان

ويغـدو بهـا في كـل نـادٍ مُنادِيـا ... أولي عرفـات في موافـاة أقـران

من العَـرَبِ الأفـذاذ أبنـاء حمـير الـ ... كـرام شـجى بـاغي ضـلالٍ وخـوَّانِ

ومن عصبة الإيمان في اليمـن الذيـ ... ـن أيـامهم في ملحـد ذات برهـان[٣]

بـأن حجـيجَ البيـت صُـدُّوا وأُوْرِدُوا ... مواردَ هُلْكٍ مـن ضـعيف وذي شـان

أيـرضى بوفـد الله تُـودَى نفوسُـهم ... على غيرِ جـرم غـير ظلـمٍ وعُـدوانِ

---

(١) القصيدة أرسل بها إليَّ أحدُ أحفاده على الفيسبوك، ضلَّ اسمُه عني، وذكر أن جدَّه قائل هذه الأبيات عاصر الإمام يحيى حميد الدين وطال به العمر إلى سنة ١٩٧٧م، وهو من أهالي الرضمة، محافظة إب، وكان يلي الأوقاف، وقد ترجم له العلامة زبارة في نزهة النظر، ج١، ص١٨٢- ١٨٣.

(٢) الفراغ في أصل القصيدة.

(٣) كذا.

٦- قصيدة (أبادوا ضيوفك) للأستاذ العلامة عبدالحفيظ الخزان[١]

أبـــادوا ضـــيوفَكَ تحـــت النفـــقْ ... فقلـــت: أعـــوذ بـــرب الفلـــقْ !!

وعـــدْتُ لنفـــسي فقلـــتُ لهـــا: ... لهـــم مثـــلُ ذلـــك فـــيما ســـبقْ

أتعنـــي "تنومـــةَ"؟ قلـــت: بـــلى ... أمـــا مِـــنْ دمـــاهم تبـــدّى الـــشفقْ ؟!

وأهـــلُ "العـــراق" وتلـــك "منـــى" ... كذا "الفرس" و "الترك" كـم ذا احـترقْ

ولمّـــا تـــصدّى لهـــم منطـــقٌ ... مـــن العـــالمين ليجلـــو الطبـــقْ

تبـــدّى عقـــال البعـــير ســـدىً ... يقـــول: القـــضاء بهـــم قـــد علَـــقْ

رئـــيس الولايـــات يتلـــو القـــضا ... وتلـــك "الريـــاض" تقـــول: صـــدقْ

"مـــسيلمة" هـــاك أحفـــاده ... مليـــكٌ مفـــدّى يجيـــد النـــسقْ

فـــشقراءُ تُهـــدي الـــصليب لـــه ... وأخـــرى تـــساقيه كـــأسَ العـــرقْ

فـــآل "نحـــوسٍ" بغـــاةُ الـــورى ... عـــداة لـــضيفك يـــامن خلـــقْ

"فـــأنقرة" تـــشتكي حالَهـــا ... و "طهـران" تـدعو عـلى مَـنْ مَـرَقْ

و "جـــاوة" تلـــبس ثـــوبَ الحِـــداد ... و "صـــنعاء" يبـــدو عليهـــا القلـــقْ

---

(١) أنشأ الشاعر قصيدته حين وقعت حادثة تدافع الحجاج في أحد أنفاق منى في حج عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م بسبب تعطل أو تعطيل نظام تهوية النفق، فأسفر عن مقتل الآلاف من الحجاج، بينما حدّد آل سعود عددهم بـ ١٤٢٦حاجا فقط.

إلهـــي فـــاحفظ دمـــاء الـــضيوف مـــن العـــصبة الـــسوء أهـــلِ النفـــق
فأنـــت الحفـــيظ وأنـــت الـــولي وأنـــت المهـــيمن أنـــت الأحـــقْ
وأرفـــق بعبـــد إليـــك اشـــتكى بحـــال عبـــادك عـــنهم نطـــقْ

١٩٩٠م

٧- قصيدة (أسرة القَرْن)[١] للأستاذ حسن عبدالله الشرفي (ت رمضان ١٤٤١هـ)

هـــو يـــدري بأنهـــا جُرثومـــهْ ... وهـــي أدرى بهـــذه المعلومـــهْ

ولأن المكـــانَ مـــا زال أعمـــى ... لم يقُـلْ مـا الـذي جـرى في "تنومـهْ"

مـــرَّ قـــرْنٌ كأنـــه ألـــفُ قـــرْنٍ ... قـال مـا قـال عـن سـكوت الحكومـهْ

قتلـــوهمْ، وقـــد عرفنـــا لمـــاذا ... قتلـــوهمْ، وأمعنـــوا في الخـــصومهْ

ولأنَّ الـــشيطانَ رأسًـــا وقرنًـــا ... لم يـــساوِمْ بالدولـــة المهزومـــهْ

بقـــي الجُـــرح نازفًـــا وبقينـــا ... مَعَـــه كاليتيمـــة المظلومـــهْ

ثـــم مـــاذا؟ ولا مجـــال لمـــاذا ... في بقايـــا حرابِهـــا المـــسمومهْ

مـــرّ قـــرنٌ ومـــا حـــكى أيُّ رأسٍ ... كيـــف غطَّـــى وجوهَهـــا الملطومَـــهْ

تلـــك آلافُنـــا الثلاثـــةُ تحـــكي ... وســـتَحكي باللهجـــة المفهومـــهْ

ولأن الأيـــامَ حـــبلى ســـتَبْقَى ... نحـن رغـم الطغيـان أقـوى شـكيمهْ

وســـنأتي مـــن ســـنة الله شـــعبًا ... بيدَيْـــهِ النظـــامُ والمنظومَـــهْ

يـــوم تـــأتي بنـــا مناســـكُ حـــجٍّ ... غـــير مغلوبـــة ولا مهـــضومهْ

---

(١) كتب الشاعر رحمه الله في آخر هذه القصيدة بخطه الجميل: "القصيدة جاءت احتفاءاً بكتاب "مجزرة الحجاج الكبرى في تنومة وسدوان" للأستاذ القدير حمود عبدالله الأهنومي صدر في أكتوبر ٢٠١٧م عن المجلس الزيدي الإسلامي وهو هامٌّ ومفيدٌ للغاية".

يـــا رحـــيلا إلى الهزيـــع المـــدَمَّى ... فيـك مـا في الحيـاة مـن ديمومـهْ

نحـــن آتـــون بالقيامـــات تـــترى ... ولـــدينا دماؤهـــا المعـــصومَهْ

مـــا مـــضى فـــات لم نقُلْهـــا لأيٍّ ... كـــان حتـــى بالآهـــة المكتومـــهْ

حقُّنـــا واضـــحٌ وضـــوحَ الثريَّـــا ... وســـيبقى غوّاصـــةً ملغومَـــهْ

"أسرة القـرنِ" مـا أتـت مـن فـراغٍ ... بالفتـــاوى والملـــة المذمومـــهْ

بـصمات "الحاخـام" فيهـا تُـدَوِّي ... وبخـــور المعابـــدِ المـــشؤومهْ

غـــير أنـــا لـــسنا لـــشيءٍ إذا لم ... ننطلـــقْ كالـــصواعق المحمومـــهْ

قـــال خلـــفُ الحـــدود: إنـــا بـــدأنا ... وخياراتنـــا غـــدت بهـــا محـــسومهْ

يـــا حنينـــا إلى القريـــب المفـــدَّى ... مـــا لمحْنـــا في الـــدَّوح إلا نجومَـــهْ

هـــي أقـــدارُنا ومنهـــا سنمـــضي ... في الأبُـــوّات كلِّهـــا والأمومَـــهْ

ثـــم مـــاذا؟ قـــال البعـــير بأنـــا ... قـــد خزَمْنـــا خلالهـــا خيـــشومَهْ

ثـــم مـــاذا لـــديك في ألـــف يـــومٍ ... حـــول "أبهـــا" في الجبهـــة المدعومـــهْ

ألـــفُ يـــومٍ يقـــول إنـــا خلايـــا ... معجـــزات بمجـــدها محكومَـــهْ

صنعاء- نوفمبر ٢٠١٧م

ثانيا: الأدب الشعبي

في الأدب الشعبي تشتهر قصيدة (يا اللّه العونْ بكْ يـا وثيـق الحبالْ)، وهي مبنية على هيئة شعر الموشـحات متألِّفـة في كـل دورٍ من أربعةِ أشطار، ويتبـدَّل فيهـا الـروي في كـل مـرة، في حين يتبع الأسماطَ الأربعـة قفـلٌ مـن شـطرين، بـرويٍّ واحـد، ويتكرر الشطر الأخير من القفل في كل الأقفال.

ويبدو أن هذه القصيدة قد تم الإضافة فيها والتعـديل والتغيـير، فقد كان الناس في جهات حجة يتداولونها في المناسـبات ولا سـيما في الأعراس، وتقول في بعض أبياتها إن قائلها: (ابن عـامر)، وهنـا في صنعاء وجدت نسخة أخرى يـذكر قائلهـا أنـه (عـلي بـن أحمـد جبل)، تتشابه والأولى في الشكل وفي كثـير مـن المـضمون أيـضاً ، ولعل كلتا القصيدتين نقلتا عن أصل آخر لاختلاف بينهما، حتـى في الأبيات التي أوردتها كلتا القصيدتين.

وبعد صدور الطبعة الأولى من هـذا الكتـاب والتـي لم نبـت فيها حول هوية قائل القصيدة وصل إليّ العديـد مـن الرسـائل والتوضـيحات مـن عـددٍ مـن المهتمـين بـالأدب[1] يؤكـدون أن

(١) منهم الدكتور عبـدالله صـلاح، أسـتاذ الأدب والنقـد بجامعـة ذمـار، والأخ الأسـتاذ صالح ناصر الفرسي، وغيرهما.

القصيدة من إنشاء الشاعر الشعبي الكبير الشيخ ناجي محسن عامر الجبري، من قرية ضاف الأثرية، من جهران آنس، وهو شاعر الإمام يحيى وخصمه في بعض الأحيان.

والقصيدة في مجملها تعبير عن السخط الشعبي تجاه تلك المجزرة، ووصف لبشاعتها، ودعوة للجهاد ضد مرتكبيها، وإشادة بالإمام وبولده سيف الإسلام أحمد، والطلب منهما لغارة مسرعة نحو أهل نجد الذين قد غيَّروا في الدين، وذكر أنهم كثيرو العدد ذوو أسلحة من (الخيار) في مقابل حجاج لا يعرفون تلك الديار، وتكرار الدعوة إلى الحرب، والقتال على الدين وأخذ الثأر، وأنه قد لاح نجم السعادة، وأتى النصر، والدعاء للإمام الذي حمى الدين من الإنجليز ومن أصحاب عبدالعزيز.

١- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال) –نسخة ابن عامر[١]

يـا اللـه ادْعُـوكْ يـا غـافرا للـذَّنوب ... كاشـفُ الـضرِّ مـنْ عبـدِهْ والكـروبْ
عبـدْ عـاصيْ وراجـيْ لمحـوِ الـذنوبْ ... مَـنْ سـواكْ يـا إلهـي علينـا يتـوبْ
إغفـرِ الـذنبْ وامحـي جميـع الفعـال ... يا اللـه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا إلهـيْ لـكَ الحمـدُ في كـلِّ حـالْ ... حمدْ دائمْ مـدى الـدهرْ مـا لِـهْ زوالْ
مجـريَ المُـزْنْ بـين الـسحابِ الثقـالْ ... جـلَّ أمـركْ لـكَ العِـزّ ثـم النـوالْ
يـا لطيفـاً تباركْـتْ يـا ذا الجـلالْ ... يا اللـه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا سـلامي عـلا المـامْ إمـام الهـدى ... نجـمْ مـصباحْ مـنْ نـورِهْ قـد بـدا
مـا نَغَـمْ طـائر الـسعدْ وطـير الهـدى ... تـشمل الكـلَّ والتـابعين مـن بـدا
والـوصيْ زوجْ بنـتِ الرسـول الكـمالْ ... يا اللـه العـونْ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
بلِّـغِ الخـطَّ والاَخْبـارْ نحـو الـيمن ... لِحْمَـدٍ واليَ الأمـرْ محيـي الـوطن
نـاصرِ الـدينْ والحـقْ وقـاء الـسننْ ... غـارةٌ مـسرعهْ بـالجيوشْ مـنْ يمـنْ
جيشْ يملِّي العـروضْ (مِنَّهـا) والجبـالْ ... يا اللـه العـونْ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
غـارةٍ مـسرعهْ يـا وليّ الرقـابْ ... غابتِ الـشامْ وأرْضَ الحجـاز الكـلابْ

---

(١) القصيدة لدى السيد إسماعيل محمد عجلان النعمي، من القزعة مديرية المفتاح، محافظة حجة، كان ينشدها في الأعراس والمناسبات، ويُطْلَق على هذا الشكل من الشعر الشعبي اسم (القَوْل)، وذكرت القصيدة أن من قالها هو ابن عامر، وقد تأكد لدينا أنها للشيخ ناجي محسن عامر الجبري.

اعتـدوا فـوقْ حجـاج شـيبهْ وشـابْ ... لا سـقى اللـه تومـهْ وسـاقِ الغـرابْ

قـاتلوهمْ بأبطـالْ أشـدّ القتـالْ ... يا اللـه العـونْ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

أهـل نجـدًا في الـدينِ قـدْ غـيرَّوا ... قـدْ بلَـغْ كـل مـا كـانْ قـدْ سـيرَّوا

أيهـا النـاس بالباطـل تعـبرَّوا ... غـيروا كـل مـا كـانْ قـد أبـدعوا

اللـه اللـه واسـتنكروا ذا الفعـالْ ... يا اللـه العـونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

كيـفْ يـا ربْ تعطـي خـصيم الحجـاز ... التقـاهم عـدو اللـه بـالبراز البـراز

أشـبع الـذئب لحـما وعجـزا وبـاز ... ثـم ينـادي لهـم بالنجـاز النجـاز

قـاتلوا كـل حـجٍّ حـرامٍ حـلالْ ... يا اللـه العـونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

ضـاقتِ الأرضْ لـكْ جيفـةً والقتـولْ ... كـنُّهم في العـوارضْ شـبيه السـيولْ

مـردفين الرواحـلْ وفـوق الـذلولْ ... يـا لهـم مـن مظـالم تـشيب العقـولْ

امـلأوا الحَيْـد والـسايلهْ والرمـالْ ... يا اللـه العـونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

لَمَّـتَ الْافْ متْـسَلِّحينْ للخيـارْ ... ومـن البـدو ذي عـالمين الـديار

وعـلى الوفـد ذي غـابيين الـديار ... مـا معـاهمْ بتلـك الطريـقِ اختبـارْ

لا ولا قـومْ متـسلِّحين للقتـالْ ... يا اللـه العـونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

كـل حـجٍّ مـن المـسلمين وحّـدا ... كتـب اللـه بـأنهمُ الـشهدا

والـشقيْ صـارْ مـنهمْ مـن الـسعدا ... يـوم يلقـى محمـدْ يمـدُّ اليـدا

يمحـو لـهُ اللـه كـلَّ الفعـالْ ... يا اللـه العـونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

يـا إلـهَ الـسماواتْ أنـت الـودودْ ... اجعلَ اصْـحَابَ نجـدٍ كـما قـوم هـود

وكبيراً لهمْ مثلِ فرعونْ يعودْ ... يوردِ القومَ ناراً وبئس الوورودْ
أهلك الله أطفالَهمُ والرجالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
إن قومٍ من الكافرين البغاه ... يفعلوا مثلما سيرَّوه الطغاه
في وفودٌ وحزبٌ وضيف الإلهْ ... فرق الله شملَ القرودِ البغاهْ
يا إلهي اجعلِ النارَ مثوىً لهم ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
كيفَ يا ربْ يرضيك فعلُ الردي ... في عبادَكْ من الكافر المعتدي
وهمَ اضْيافْ عندَكْ وكمْ وافدي ... فارقَ اهْلَهْ وفي طاعتك قاصدي
قومْ ملبينَ في البيتِ يمحو الفعالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
نِعْمَ قومٌ في الميتة الحاليهْ ... مستريحينْ في جنةٍ عاليهْ
عند رضوانْ واعْيانها جاريهْ ... وقطوفٌ وأثمارها دانيهْ
وحورٌ من العين حوين الكمالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
نسأل الله يعجِّلْ بإيصالهمْ ... لَى بلادٍ قريبهْ واحنا لهمْ
نلقِّيهُمُ بحربٍ لإقبالهمْ ... نشلّ الغنايمْ منَ امْوَالِهمْ
ثمَّ نعْدِيْ لفود الخيول والبغالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
وعلى الإمام يدِّي لنا ما نريدْ ... حاليات البنادقْ ومونهْ جديدْ
صاغْ أصلي منَ أيَّام عبدالحميدْ ... ذي لهُ البلْغْ في المقربهْ والبعادْ
والسلاح الجرامل حِسِينَ القِفالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ
والصرف يدِّي لنا ما معهْ ... حب صفرا وبيضا من النايعهْ

لأجْلِ كلاًّ يقاتلْ وصرفهْ معهْ ... يقسم القرش مصروف بينَ اربعهْ

والعريفهْ في اليوم واحد ريالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ[1]

قهر الله خصيمْ احْمَدْ بِنْ الِّمامْ ... ورقى للمعالي إلى اعْلى مقامْ

كاشف الضر ما يرتضيهِ الأنامْ ... حاز كلَّ الفضائلْ فوقَ الأنامْ

ما يكونوا لهُ الناسْ جَمْعهْ مثالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ

أحمد النصر والفتحْ يوم الجهادْ ... أحمد الموت يقضي على من أراد

كل واذي من الجوفْ عرضه شداد ... ثمَّ أذِّنْ فيَ الناسِ يومَ الجهادْ

ما فيَ الناسْ كاْحْمَدْ ولا لهْ مثالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ

أحمد الليث مشهور يوم الحظا ... أحمد الأصلْ والفرعْ منه الرضا

أحمد البدرْ من نورهْ قد أضا ... ولهْ فعالْ من جدِّهِ المرتضى

قد حوى المجد واختص فيه الكمالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ

قال ابنْ عامرْ الْشَّاعر المعتني ... يا بديعَ السماواتْ لاطَفْتَني

واعفُ عني لما قالَّهْ ملقَني ... وإلى الخير يا رب دلَّيْتَني

واحمني من جهنمْ ونار الشعالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ

يا غياث الخلائقْ تكُنْ بي رؤوفْ ... أمِّنِ العبد يا ربّ مما يخوف

واقبلِ العذرَ يومَ اللقا والوقوفْ ... وتمجّدْتْ أنت الرحيم العطوفْ

يا إلهي تباركت يا ذا الجلالْ ... يا الله العونَ بَكْ يا وثيقَ الحِبالْ

---

(١) أظهر الشاعر في هذه الأبيات نفساً غير لائق.

شُـبُّوًا الحـرب يـا اهْـل التقـى عجِّـلوا ... وافْعلـــوا الخـــير للّه ذي تفعلـــوا
كافـة النـــاس يـــا ســـامعين اعقلـوا ... القرانـــات مـــن كـــل شـــق اقْبَلـــوا
قـــاتلوهمْ عـــلى ديـــنِكمْ يـــا الرِّجـــالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ
شُـــلُّوًا العـــزم في الـــساعة الحاظيـــهْ ... وخـــذوا الثـــأر بالحجـــةِ الماضـــيهْ
مـــن يجاهـــدْ ففـــي عيـــشة راضـــيهْ ... ثـــم يـــا ليتهـــا كانـــتِ القاضـــيهْ
نأخـــذ الأجـــر بالفائـــدة والكـــمالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ
لاح نجـــم الـــسعادهْ وعـــاد الأجـــلْ ... وأتى اللـــه بالنـــصر فـــوق الأمـــلْ
لكـــنَ اسْـــتَغْفِر اللـــه إذا اللِّـــسْن زلّْ ... حيـث يـا رب مـا لي بغـيرك وسَـلْ
فـاعفُ عنـي إذا عـاد عـذري يقـالْ ... يا اللـه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ
أسـألك تنـصر الإمـام نـصرا عزيـزْ ... ذي حمى دين الإســلام مـنَ الإنْكليـزْ
ومـــن الكفـــرْ واصْـــحاب عبـــدالعزيزْ ... واجعـلِ أعْـدَاهْ مـا تـصبح الا هزيـز
وجميـعْ مـا معـاهمْ يـصيرْ بيـت مـالْ ... يا اللـه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ
يـــا جميـــعَ العـــوالمْ مـــن المـــسلمينْ ... شـــبُّوا الحـــربَ لكـــن بذمـــهْ وديـــنْ
واجمعوا القوم واعـدوا عـلى الظـالمينْ ... وســـلام عـــلى نـــوح في العـــالمينْ
ذي دعا دعوة الحـقْ مـن ضـيقِ حـالْ ... يا اللـه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ
أيهـــا النـــاس لا بـــدّ مـــن ميـــسره ... أســـمعوني لمـــا أقـــولْ في التَّـــسْيِره
الجهـادْ حـقٌّ واجـبْ عـلى الكفـره ... قـــد عـــصوا وبغـــوا فهـــمُ الفجـــرة
وقـضى اللـــه في أمـــرهِ مـــا يقـــالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثِـقَ الحِبـالْ

أيهـــا النـــاس لا تفرحـــوا بـــالغرورْ ... إنمـــا العـــزّ في المرتبـــهْ والـــسرورْ
يـــوم نلقـــى محمـــد بيـــوم النـــشورْ ... كم لـهُ مـن كرامـاتْ وكـمْ لُـهْ قـصورْ
طـــاهر البيـــت مَـــنْ كلَّمَتْـــهُ الغـــزالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
جاهـــدوا أيهـــا النـــاسْ بـــأموالكمْ ... وابْـذُلوا الـنفس يـصلحْ لكـمْ بـالكمْ
واتقـــوا اللـــه ذي أَصْـــلَحَ احْـــوالَكُمْ ... وتموتـــوا عـــلى خـــيرْ أفعـــالكمْ
قولـوَا الحـقّ مـا بعـدَهُ الَّا الـضلالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا اللـــه اليـوم يـا مَـنْ يـدكْ قـادرهْ ... ولـــكَ اعْيـــانْ يـــا ربنـــا نـــاظرهْ
أنـــت عـــالم بـــسري وبالظـــاهره ... ظنـــي الخـــير أنـــا طالـــب المغفـــره
واعـف عنـي إذا عـاد عـذري يقـالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
الـصلاة تبلـغ الطهـر ثـم الـسلامْ ... تبلـغَ اْحْمَـدْ وآلـهْ نجـوم الظـلامْ
عـدّ مـا لاح في الجـو طـير الحـمامْ ... وعـــلى الآل والتـــابعين الكـــرامْ
مـا لمـع كـلّ بـارقْ ومـا المـزن سـالْ ... يا اللـــه العـونَ بَـكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

٢- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال)- نسخة ابن جبل[١]

... . بالكتـــــــاب المبـــــــين ... نـزل فيـه جبريـل ذي هـو أمـين
بلـــغ بـــه إلى خـــاتم المرســـلين ... أمـرت بـالحج فـرض علينـا يقـين
فلهـــــذا أجبنـــــاك بالامتثـــــال ... يا الـله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
كيـف يـا رب تعطـي خـصيمٍ مبـين ... صـافناتٍ يقاتـلْ بهـا المـؤمنين
وهـو الـرجسْ إبـن الـسعود اللعـين ... وهـو كـان عنـدك مـن المنظـرين
لا ولا أوْفَـا بمـا عاهـد اللّهْ وقـالْ ... يا الـله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
كيـف يـا ربنـا تمهـل الناصـبي ... ذي قطع بين أمـرك وقـول النبـي
حـارب البيـت والواصـل الراغبـي ... ومنـع كـل مـن يبـذل الـواجبي
هـو الخـصم والمعتـدي لا محـال ... يا الـله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا مـسلمينْ كيـفْ عـاد الـسرورْ ... وحجاجنـا في بطـون النـسور
مـن ذاك ملحـق بهـم في المغـول ... سـواءك يـا مـن عليـك الـصبور
فـالغوث بـك يـا مُجيـب الـسؤال ... يا الـله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
كيف يا غـارةَ اللـه يـا اهْـلَ العقـولْ ... حجاجنـا اليـومْ سـاروا قتـولْ

---

(١) القصيدة بحوزة العقيد عبدالوهاب الهندي. وكتب كاتبها في آخرها ما نصه: "بعناية الأخ ضياء الإسلام والدين حمود بن حمود إسحاق، وكان رقمها يوم الثلوث في شهر محرم ١٣٤٢هـ، وكان التمام من رقمها يوم الربوع ٢٣ محرّم سنة ١٣٤٢، نسأل الله يحسن لنا وللمؤمنين الختام. كاتبها: يحيى أحمد ... ".

سـاروا مقاتيـلْ بتلـكَ الـسهولْ ... غُرَبَـا مـساكينْ ومـاذا نقـولْ
كيـفَ عـادْ سـلا لا وكيـف الحـلالْ ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يقولْ عـليْ أحمـدْ جبـلْ في القـصيدْ ... أمـسيت سـاهرْ وعقـلي بليـدْ
مِـن علـمْ أغـضبْ جميـع العبيـدْ ... فـابن جبـل لـيس عـاده يريـد
دون الـشهادة واسـير بـروس النبـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
ضاقت الأرضْ من قتلةِ أهْلِ الحجـاز ... التقـاهم عـدو الإلـه للـبراز
واشـبع الـذيب لحـما وعجـزا وبـاز ... ثـم نـادى يقـول النجـاز النجـاز
قـاتلوا كـل حـجٍّ وقتلـه حـلال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
لمـت علـيهم الـف متـسلحة بـالخيول ... كـانَّهم في العـوارض مثـل الـسيول
مـردفين الرواحـل وفـوق الـذلول ... والخيـول الـصواهل تـشل العقـول
إمْلَـتِ الحيـدْ والـسايلهْ والرمـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
جمعـوا قـوم مـن برّهـا والبحـار ... والبـداوه لي عامـدين في القفـار
وعلى الوفـد ذي هـم غـريبين ديـار ... أذي ما معاهم بتلك الـبلاد اختبـار
لا ولا قـومْ متـسلحهْ للقتـالْ ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يقولْ عـليْ احْمَـدْ حسين يـا رشـود ... أمـسيت سـاهر حـزين الكبـود
حجاجنـا اليـوم سـاروا فيـود ... شاهد الموت منهم بـأرض النجـود
سـاروا لحومـاً مقطـع وصـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
أمـسيت في الليـل بـاكيْ حـزينْ ... ودمعـي عـلى الخـد مثـل الـزنينْ

والقلـــب ضـــايق وفيـــه الحنـــينْ ... يـا عـين ابـكي بُكـا كـل حـين
عـلى مـن بنجـدٍ وتـاك الرمـالْ ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
قـد بكـت الجـن الـذي في الحيـودْ ... وبِكْيَـتْ وحـاشٍ بكـلِّ الـردودْ
ثـــم بكيَـــتْ أطيـــارْ وادي زرود ... مـنَ أفْعـالْ عبـدالعزيز الـسعود
البـــاغيَ الكلـــب ابـــن الـــضلال ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
كيـــف حجـــاجْ قتّلُوهمُـــو وُحَـــدا ... كتـــب اللـــهْ لهُـــمْ أنهُـــمْ شـــهدا
والـــشقيين صـــاروا مـــنّهم سُـــعدا ... ويـــوم نلقـــى محمـــد ومـــدّ اليـــدا
ثـم يمحـي لـهُ اللـهْ كـلَّ الفعـال ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
ألـف طـوبى لحجاجنـا المـسلمين ... ولربنـــا الأمـــر في الظـــالمين
قاتـل اللـــهْ نجـداً في العـالمين ... يصبحوا الكل في دارهـم جـاثمين
شرّدَ اللـــه إجماعهـــم بالوبـــال ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا إلـه الـسماواتْ أنـتَ الـودود ... اجعل اصْحَابْ نجدٍ كما قـوم هـود
وكبـيراً لهـم مثـل فرعـونْ يعـود ... ذي أورد القوم النـار بـئس الـورود
أهلـك اللـهْ أطفـالهم والرجـال ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
فكيـف يرضـيكْ يـا رب فعـلا ردي ... في عبـادك مـن البـاغي المعتـدي
وهـم ضـيفانْ عنـدكْ وكـم وافـدي ... فارقَ اهْلِهْ وفي طاعتـكْ قاصـدي
واحـترمْ سـعي بيتـك بهـذا الفعـال ... يا الله العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
فـأين الاســلام مـن شـامها واليمن ... أين من كان يعـرف شروح الـسنن

أيــن قــوم يعــدون طــود المحــن ... أيـن أهـل المهـاري وهجـم الـزمن
أيــن صــبيان ذي يطعنــوا بالنــصال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
أيهـا النـاس مـن كـان حامـل سـلاح ... حامُوَا الدين يا اهل العقول الـرزاح
جاهــدوا بعــد هــذا قــدِ النــصر لاح ... ارجعوا اللـه وفي حب سـيد المـلاح
ومن توكّـل عـلى اللــه نـال السؤال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
أيهــا النــاس مــا هــذه الخاتمــه ... القيامـــه بـــذا وقتنـــا قايمـــه
والحــوايم عــلى المــسلمين حايمــه ... والجنايـات في الـدين متلاحمـه
وكثــير مــن النــاس عنــده مقــال ... يا اللـه العون بك يـا وثيـق الحبـال
واسألك تـنصر المَـامْ[1] نـصرا عزيـزْ ... ذي حمى دين الاسلام من الإنقليز
ومــن الكفــر واصــحاب عبــدالعزيز ... واجعلِ اعْداه مـا تـصبحِ الَّا هزيـز
وجميع ما معـاهم يـصير بيـت مـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يــا جميــع العــوالم مــن المــسلمين ... شـبوا الحـرب لكـن بذمـة وديـن
واجمعـوا قـوم تعـدو عـلى البـاغيين ... وســلام عــلى نــوح في العــالمين
ذي دعا دعوة الحق من ضـيق حـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
ما ظهر لي من ابن السعود إيـش بـه ... مظهـر الـدين والكفـر في مذهبـه
قــربْ للّه أمــا النبــي كذَّبــه ... فبهـــذا أرى لعنتـــه واجبـــه
وِانْ قلنـا نوقِّـفْ فقـد هـو محـال ... يا اللـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

(١) أي الإمام.

لـــو كـــان معنـــا للحـــرب آلـــه وزاد ... والبنـــادق مـــع الجبخانـــه[1] وجـــاد
لكـــان نـــسافر بأنفـــسنا للجهـــاد ... ونحمي الـدين طاعـة لـرب العبـاد
ثـم نعـدي لفيـد الخيـول والجـمال ... يا اللـه العونَ بكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
لكـن إذا نوينـا نجاهـد وقلنـا قيـام ... ردنـا البعـد عـنهم وأمـر الإمـام
حيـث فيهـا رهـائن واسـم النظـام ... والمعاشـات قلّـت وصرف الطعـام
لا ولا بـه مـع النـاس شي بيـت مـال ... يا اللـه العونَ بكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
سافر القلب مـا عـاد لهـا الا الغـروم ... وعلى اللّه قـصد الـسبيل والقـدوم
يـا لهـا مـن شـهادة وعـزٍّ يـدوم ... لو لي جنـاح لا اشـد بـين النجـوم
واقطـع البعـد يـوم المراحـل طـوال ... يا اللـه العونَ بكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
فمـن يريـد الـشهادة يجاهـد بـلاش ... يطلـــب الا ذره وقـــل المعـــاش
ثم يرضي بها اللّه ومن عاش عـاش ... ومـع النـاس الى نجـد ليلـه ولاش
وخـــذوها نهـــار اللقـــا والـــزوال ... يا اللـه العونَ بكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يقـول بـن جبـل النـاظم المعتنـي ... يـا بـديع الـسماوات لاطفْتَنـي
واعـفُ عنـي بمـا قـال بـه ملقنـي ... وإلى الخـــير يـــا رب دليتَنـــي
واحمنـي مـن جهـنم ويـوم الـشعال ... يا اللـه العونَ بكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ
يـا اللـه اليـوم يـا مـن يـدك قـادره ... ولـك أعيـان يـا ربنـا نـاظره
أنـت عـالم بـسرّي وبالظـاهره ... ظنـي الخـير فيـكَ اطْلُـب المغفـره

(١) الجبخانة: مخزن لعدة وأدوات الحرب. ووجاد: أي كثيرة.

فـاعف عنّـي إذا قـد ذنـوبي ثقـال ... يا الـلـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

وتاريخهـــا اثنـــين بعـــد اربعـــين ... داخـل الحجـةَ العلـم ذا بـاليقين

بأرض أهل الحجاز كان في المسلمين ... وضـبط القـراش لمـوا الكـافرين

واعتدوا القوم أهل الكـذب والـضلال ... يا الـلـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

والـصلاة تبلـغ الطهـر ثـم الـسلام ... تبلـغ أحمـد وآلـه نجـوم الظـلام

كـلـما نـاح في الجـو طـير الحـمام ... وعـلى الـصحب والتـابعين الكـرام

والمـع كـل بـارق ومـا المـزن سـال ... يا الـلـه العونَ بَكْ يـا وثيـقَ الحِبـالْ

٣- قصيدة: في القفار مجندلينا[١]

وهي قصيدة رائعة تعكِس رأيَ عمومِ الناس تجاه تلك المجـزرة، ومـدى حـزنهم وأسـاهم عـلى شـهدائها، ومـدى اسـتعدادهم للاقتصاص من المجرمين، ونظـرتهم للإمـام وعمالـه، أمـا قائلهـا فقد تبين أنه عامل الإمام على الجبين بريمة، وهو الـشيخ صـالح جميل الجناتي العمراني[٢]، تقول القصيدة:

بـدعنا[٣] بالـذي لـه اسـمْ قـاهرْ ... ورافـعْ للـسما واحنـا رجينـا

خلـقْ للعبـد أشـيا مـن فواكـهْ ... وإحنـا مخطئـين ومـذنبينا

---

(١) هذه القصيدة، نسخة منها حصلت عليها من السيد العلامة يحيى محمد جحاف، وهو صوّرها من أصل موجود لدى الأخ محمد يحيى قحطان، من أهالي بيت قدم، مديرية شرس، محافظة حجة، كان والده ينشدها في المناسبات بلحنٍ شجي، ذكر كاتبها في نهايتها أنها "قيلت من شاعر مجهول في شهداء ساق الغراب، الذين قتلهم غزاة الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، وإمام اليمن يحيى حميد الدين، وذكر أنه كتبها بتاريخ ٢٤ ... "، وقد سميتها نسخة (قحطان)، ونسخة أخرى اكتتبها لي الأخ الأستاذ عبدالسلام زيد عطشان من بني حشيش من حفظ الحاج المعمر يحيى بن عايض العبدي، وسميتها نسخة (العبدي)، وقد حاولت خلق مواءمة بين النسختين مع التنبيه على الاختلاف في الهامش.

(٢) كما أكد ذلك حفيده الشيخ صالح علي صالح جميل الجناتي للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م، وأكد ذلك أيضاً الشيخ الحاج يحيى بن عايض العبدي من بني عبد، عمران ، عمره ٩٢ سنة من خلال إيراده لأبيات إضافية في القصيدة تخبر بهوية قائلها.

(٣) في نسخة (قحطان): ونبدع.

واثنِّي بالرسولْ طه محمدْ [١] ختام الأنبيا والمرسلينا
وعاد الحيدرهْ هو إبن عمه فكم أفنى من الجيش اللعينا
ضرب بالسيف يمنا ثم يسرا وقال يا ذا الفقار مالك ثخينا
وفي الجنة ونسكن في رضاهم بنات الحور هي بالواصلينا
ألا يا ملقِني ما لك تهجّس [٢] وخلق الله قد هم راقدينا
وجوب لي وقال الحس ضايع وشد النوم وادَّاها يمينا
على الحجاج لي ساروا شهاداتْ وفي ساق الغراب حن الحنينا
عدو الله أخذهم بالدبارة [٣] وهم في جيل وادي طارحينا
فيا غبني على شيبه وشبان وساروا في البلاد مستغربينا
ولا بكفن ولا به قبر مفتوح [٤] ولكن في القفار مجندلينا
ألا يا رسولي شدّ واعزمْ طلوع الفجر واعزم في البحينا [٥]
اوْصَلْ صنعاءَ ولا دار السعادة ألي ذي فيه إمام المسلمينا [٦]

---

(١) في نسخة (العبدي): وصلى الله على الطاهر محمد.
(٢) في نسخة (قحطان): تنهجرْ.
(٣) في نسخة (قحطان): بالدهايات.
(٤) في نسخة (العبدي): ولا كفناً ولا شي قبر مفتوح.
(٥) في نسخة (قحطان): ألا يا من رسول هذي الكتابات .. يبلغها إلى من يقربونا.
(٦) في نسخة (قحطان): اوْصَلْ صنعاءَ وانشد من محلي .. وهو شق الجبل..! ، وهو خلط بين هذا البيت وبيت آخر يتوضح في نسخة (العبدي).

وأنــشر رايتــك واجمــع جيوشــك ... وفي أول ربيـــــع متشلـــــشلينا[1]

وبلِّغهـــم ســـلامي مـــعْ تحيـــاتْ ... وريـــح المـــسك لأهـــلٍ أجمعينـــا

يـــسلِّم لـــك معاشـــكْ لا تحـــيَّر ... والايـــام عنـــدنا مثـــل الـــسنينا

ومن أرضِ الطعـام وحـث الاقـدام ... وتلقـــى ذا العلـــوم فيَ الجبينـــا

وطـيرْ اخْـضَرْ وصـوته بـا ينـادي ... ملـــكْ مـــن عنـــد ربِّ العالمينـــا

وزمـزم والحـرم والـركن الازحـم ... ملائكـــة الـــسما مـــستكرينا

حـمام مكـهْ تقُـلْ يـا فقـد قلبـي ... ويـا دمـع اهمـلي مثـل الزنينـا

لنـا عهـدٌ مـن الحـج الـيماني[2] ... وفي هـذي الـسنه مـا زد رأينـا

جبل عرفات تقل يـا شـمس قيفـي ... وعـاد اهـل الحجـاز متخِّرينـا[3]

فـأينِ اهـل العقـول وأهـل فكـرٍ ... يقولـــون يـــا إمـــام المـــسلمينا

وأين حاشدْ وخولانٍ وأرضْ سنحان ... وقـــالوا في خَمِـــر متجمِّعينـــا

وأيـن أرحـبْ وهمـدانْ ثـم سـفيانْ ... وســاروا في حمـى اللّه المـعينا

فيـــا مـــولاي لا تبخـــل علينـــا ... بيـــوت المـــال كُلُّوهـــا الفارغينـــا

مـع العـمال صـاياتْ ثـم جيخـانْ ... وكـــانوا في المنـــازل قاعـــدينا

---

(١) البيت زيادة من نسخة (العبدي).

(٢) في نسخة (العبدي): لنا عهدة من الحيق اليماني.

(٣) في نسخة (العبدي): جبل عرفات يقل يا غبن... .. وعاد اهل اليمن متأخرينا.

ويقرا غيب وكرباس تحت جحره ... وللراتـــب مقـــرر كـــل حينـــا[1]

ولا جـاهم ضـعيف يـشكي ويـبكي ... يقولـون يـا خبـير مـستعذرينا[2]

ولا جـاهم قـوي قـالوا لـه ادخـلْ ... وهـولاك الـشهود هـم حاصـلينا[3]

لفظـت القـول وانـا امـسيت سـاهر ... أنـا صـالح جميـل لـسني فطينـا[4]

اوْصَلْ عمـران واسـأل عـن محـلي ... وهـــو شـــق الجبـــل دوره زبينـــا

ألي فيـــه المنـــاظر روس الاركـــان ... وديوانـــــه عجيـــب للـــسامرينا

ونخـتم بالـصلاة عـلى محمـد ... ختـــام الأنبيـــا والمرســـلينا

---

(١) هذا البيت إضافة من نسخة (العبدي).

(٢) في نسخة (قحطان): يجيهم الضعيف..الخ.

(٣) في نسخة (قحطان): وإن جاء الغني قالوا له ادخل .. ودعواك والشهود محضرينا.

(٤) هذا البيت والبيتان بعده من نسخة (العبدي)، وفيه تصريح بهوية قائل القصيدة.

الخاتمة: الاستنتاجات والتوصيات

توصَّل الباحث بعد التطواف في هذا البحث إلى التالي:

- أن ما يحدث اليوم من السعودية ضد اليمن ليس كما يتوهمه البعض نتيجة عدوانٍ استجدّ، أو رغبةٍ عدائية طارئة، بل لم يعرف اليمنيون النجديين من أول يوم إلا وهم يعتدون على هذا الشعب، ويوجِّهون إليه مجازرهم في مجزرة تنومة، ثم بعدها حينا بالحرب الباردة، أو الهيمنة، وحينا بالحرب الساخنة، والمجازر المروِّعة.
- أن الفترة من عام ١٩١٨م إلى ١٩٢٣م كانت أهمَّ وأخطرَ فترة في تاريخ اليمن المعاصر، وأن ابن سعود كان حليفَ بريطانيا المفضَّل، وأنه كان الحاكم العربي الوحيد الذي يقبض إعاناته الشهرية من الإيرادات الإمبراطورية البريطانية بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر، وأنه هو من أسَّس هِجَر الإخوان التكفيريين ومنها هجرة الغُطغُط، التي تورط أتباعها في قتل حجاج تنومة وسدوان.
- وقعَتِ المجزرةُ في ظهر يوم الأحد ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ

الموافق ١ يوليو ١٩٢٣م، وكان الحجاج قد نزلوا على ثلاث فرق، الفرقة الأولى في تنومة، والثانية والثالثة في سدوان، وأن جملة من الأسباب السياسية والعقائدية والمادية كانت وراء الحادث، وأنها مجزرة دُبِّر أمرُها بليلٍ شيطانيٍّ مشؤوم، وأن ابن سعود وحده هو الشخص الذي يمكنه اتخاذُ قرار بذلك الحجم وتلك الخطورة، وأن هناك دلائلَ وأماراتٍ ترجِّح أنه العقل المدبِّر لتلك المجزرة، وأن تظاهره بالبراءة منها كان مشهدا من مشاهد مسرحية قرن الشيطان.

- اقتضت الخطة الشيطانية النجدية إيجادَ طرف ثالث يتولَّى المجزرة في كمينٍ يَنْقَضُّ على الحجاج يتحمل في الظاهر وِزْرَ قتلهم، وتبين أن سلوكات داعش والقاعدة كانت حاضرة فيها، فعدد مَنْ ذبحتهم سكاكين الإخوان الوهابيين كانوا حوالي تسع مئة شهيد، وقتلوا النساء والكهول، وأن عدد الشهداء أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، ينتمون لمختلف فئات وأماكن اليمن، وأنه لم ينج منهم إلا من تظاهر بالموت وانغمس بين الدماء، أو أمكنه الفرار عند بداية الهجوم، وهم حوالي خمس مئة شخص، مئة وخمسون شخصاً منهم بقيادة أمير الحج صمموا على مواصلة السفر للحج في ذلك العام عن طريق تهامة، وعاد البقية إلى اليمن.

- وضعت تلك المجزرة الإمام يحيى في وضعٍ صعب لا يُحْسَدُ عليه، وترجح للباحث أن خيار المواجهة السلمية السياسية والقضائية الذي سلكه كان رهانا خاسرا، وأنه بذلك حُرِمَ من شرَفِ التصدي العسكري لأخطرِ مشروعٍ منتحِل للإسلام، كما لا يُعفَى من المسؤولية أولئك الطامحون والمتمردون، وأولئك المرتزِقة المنافقون الذين فضلوا حكْمَ الإنجليز على حكم الإمام يحيى، والذين فرّ بعضهم إلى ابن سعود لمساعدتهم ضده.

- أشعلت تلك المجزرة الغضبَ الشديدَ في قلوبِ اليمنيين؛ ولذلك عبرَّوا رسميا وشعبيا عن استعدادِهم للاقتصاص من القتلة أينما كانوا، كما أدّت المماطلة من ابن سعود في الإنصاف بالإضافة إلى ملف عسير ونجران وجيزان إلى توتُّرِ العلاقات السياسية بين الطرفين، ثم إلى اشتعالِ حرب ١٩٣٤م.

- تَبيَّن أن قضية الحجاج ظلت مطروحة طوال المسار التفاوضي بين الإمام يحيى وابن سعود قبل الحرب، وأن الأخير كان يلاين الجانب اليمني في أول الأمر، لكنه ما إن قوي موقفُه العسكري والسياسي والاقتصادي حتى كشف عن حقيقة موقفه الرافض لتعويض الحجاج أو دفع دياتهم،

ولعل ذلك كان لإبقاء طابع التوحش والقسوة الذي حققته المجزرة في وعي اليمنيين، ولإظهار الإمام يحيى أيضا بمظهر الضعيفِ المتسوِّل، أكثر من أي دافع مادي آخر.

- وظهر أن معاهدة الطائف إنما أقرَّت بشأن تعويض الحجاج واقعاً مفروضاً بالقوة العسكرية، وهو أن لا علاقة لابن سعود بهذه المجزرة، وأنه لا تلزمه أية تبعة؛ ولهذا لم تتناول المجزرة بأي ذكر.

- وظهر أن محاولة الاقتصاص من قبل الفدائيين من آل الحاضري كانت تعبيرا شعبياً عفوياً عن السخط والإحباط والشعور بالغبن الشديد.

وعليه يوصي الباحث بـ:

- إجراء مزيدٍ من الدراسات حول العلاقة بين اليمن والنظام النجدي، وكشف المزيد من الحقائق حول تلك المجزرة، وتداعياتها، من خلال الوثائق، وتوثيق الروايات الشفهية والمتناثرة، وتراجم شهداء المجزرة والناجين منها، وأن يكون بُعْد مفهومِ قرن الشيطان وعلاقة دولِ الاستكبار حاضرا فيها.

- اشتمال المناهج التربوية على مظلومية تلك المجزرة ومجازر العدوان السعودي الأمريكي القائم، مقرونة بذكر الانتصارات

التي حققها اليمنيون من الجيش واللجان الشعبية.

- أن تكون مجزرة تنومة ومجازر هـذا العـدوان القـائم ضـمن مفردات حملة التعبئة الجهادية، وإثـارة الـسخط والتحـريض ضـد المعتـدين، واعتبارهـا دَيْنـا عـلى رقابنـا يلزمنـا أداؤه بالانتصار الفاعل على هذا العدو الغاشم.

- أن تتولى الدولة تهيئة الظروف المختلفة لرفع الـدعاوى القـضائية ضد المعتدين أمام المحاكم الدولية، بشأن ضـحايا مجـزرة تنومـة وتعويضاتهم ودياتهم، مثلها مثل جـرائم العـدوان القـائم اليـوم، وجعـل الـذكرى المئويـة الأولى التـي تـصادف ١٧/ ذي القعـدة ١٤٤١هـ محطة هامة تقدم فيهـا الدراسـات والأبحـاث والأعـمال الفنية حول هذه المجزرة وتداعياتها.

- أن يـتم التوثيـق -بـشكل يـومي وطبقـا لمقـاييس الموثوقيـة القانونية والحقوقية والتاريخية- لكـل أحـداث وجـرائم هـذا العدوان السعودي الأمريكي القائم، وحفظ ذلك وأرشـفته في المؤسسات الرسمية والأهلية ذات العلاقة، وعلى شبكة النـت، وتمكين الباحثين من الوصول إليها والإفادة منها.

- أن يعـادَ طـرحُ موضـوعِ تعويـضاتِ شـهداء تنومـة في أيـة مفاوضات قد تنشأ بين اليمن والـسعوديين، باعتبـاره لا زال

ملفا مفتوحا لم تحسمه معاهدة الطائف، مع ملاحظة أن الأهم فيه ليس هو الجانب المادي وإنما ما يترتب عليه من الجانب المعنوي من إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، ورفع الظلامة التاريخية، وتمتين الذاكرة الوطنية، وغير ذلك.

- أن يراعى في أية علاقة مستقبلية بين اليمن الإيماني، ونظام نجد الشيطاني بُعْد أنه (قرن الشيطان)، وعليه فيجب التعاون مع جميع علماء وشعوب الأمة الإسلامية المتضررين منه، واستمرار الإعداد للمنازلة الشاملة حتى إسقاطه، ومساعدة شعب الجزيرة العربية في اختيار نظامه العادل؛ لأن بقاءه شكَّل ويشكل خطرا قائما على الإنسانية عموماً، وعلى شعب الجزيرة وأهل اليمن خصوصاً.

المصادر والمراجع

١- الإرياني، يحيى بن محمد (ت١٣٦٢هـ)، هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين، ط١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، مطبعة العلم، دمشق، مقدمة ولد المؤلف الرئيس الأسبق عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، التي كتبها في عام ١٩٧٦م.

٢- الأشموري، عبدالله حمود سعد العزب، إفادة مصورة أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، بتأريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٣- الأشموري، عبدالله قائد صبر، مذكرات عن حياته، أرسل إليَّ بصورتها ولدُه الأستاذُ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م.

٤- الأشموري، علي راجح سعد فارع، إفادة مصورة، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.

٥- الأشموري، يحيى صالح علي مصلح، إفادة مصورة، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٦- الأكوع، إسماعيل بن علي، دروب الحج طريق الحاج

اليمنـي، منـازل الحـاج اليمنـي إلى مكـة، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء.

٧- الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في الـيمن، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٨- البخيتي، محمد صالح، مقالة بعنوان (مراسم عيـد الأضـحى في ريـف الـيمن مقارنـة بمراسـم مدنـه ماضـيا وحـاضرا)، صـحيفة الثـورة، في العـددين رقـم ١٥٠٣٨، ورقـم ١٥٠٣٩، بتاريخ ١٣- ١٤ يناير ٢٠٠٦م (١٣، ١٤ ذي الحجة ١٤٢٦هـ).

٩- الجبري، ناجي محـسن عـامر الجـبري، قـصيدة: يـا الله العون بك يا وثيق الحبال، نسخة مصورة من نسخة الـسيد إسماعيل محمد عجلان النعمي.

١٠- جبل، علي أحمد حسين، قصيدة: يا الله العون بك يا وثيق الحبال، كتبت بعناية حمود بن حمود إسحاق، وكان رقمها يوم الثلوث في شـهر محـرم ١٣٤٢هـ، وكـان الـتمام مـن رقمها يوم الربوع ٢٣ محرّم سنة ١٣٤٢بخط يحيـى أحمـد، والصحيح أن أصل القصيدة للشاعر ناجي الجبري.

١١- ابـن جبـير، محمـد بـن أحمـد، الكنـاني الأندلـسي، (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت.

١٢- جحاف، لطف الله بن أحمد (ت١٢٤٣هـ)، درر نحور العين، بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته اليامين، تح: إبراهيم المقحفي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

١٣- الجرافي، أحمد بن أحمد بن محمد (ت بعد١٣٩٧هـ)، تعليقة عن المجزرة، كتبها بتاريخ محرم ١٣٤٢هـ على حامية كتاب ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي.

١٤- الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، ط٢، ١٩٨٤م، مؤسسة دار الكتاب الحديث.

١٥- جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ٢٧ ذي القعدة، ١٣٤١هـ/ ١٢ يوليو ١٩٢٣م، والعدد ٧٠٥، الخميس ٥ ذي الحجة ١٣٤١هـ/ ١٩ يوليو ١٩٢٣م.

١٦- الجناتي، صالح جميل (معاصر للإمام يحيى) قصيدة (في القفار مجندلينا)، حصلت عليها من السيد العلامة يحيى محمد جحاف، صوّرها من أصل موجود لدى الأخ محمد يحيى قحطان، وأخرى من الأستاذ عبدالسلام زيد عطشان، بني حشيش، نقلها عن حفظ الحاج يحيى عايض العبدي العمراني.

١٧- الحاضري، صالح علي الهجام (ت١٣٥٣هـ)، مذكِّرات منسوبة إليه، تتحدث عن نسب أسرته، وبعض مشاركاتهم التاريخية، نسخة مصورة لديَّ.

١٨- الحاكم، محمد أحمد الحاكم، إفادة أملاها علي بتاريخ ذي القعدة ١٤٣٧هـ.

١٩- حبيب، جون، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالله بن مصلح النفيعي، ط١٩٩٦م.

٢٠- حجر، عبدالرقيب مطهر، إفادة شفهية، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.

٢١- الحلحلي، سمير بن صادق بن مقبل بن مقبل، رواية عن والده، إفادة شفهية بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ.

٢٢- حمادي، عبدالله بن أحمد بن حمادي، إفادة مكتوبة، بتاريخ ١٤٣٧هـ.

٢٣- حميد الدين، أحمد بن عبدالملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، ترجمة قصيرة لعمه الشهيد يحيى بن أحمد بن قاسم، كتبتها عنه في عام ٢٠١٧م.

٢٤- حميد الدين، أحمد بن محمد بن الحسين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، دار المعارف.

٢٥- الحوثي، أحمد بن يحيى محمد محسن، إفادة محررة بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٧م، وأخرى بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٨م.

٢٦- الحوري، الشيخ يحيى بن حسين (٦٥ عاما)، إفادة محرَّرة.

٢٧- الحيي، محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي، إفادة مكتوبة، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ.

٢٨- الخالد، علي إسماعيل، إفادة شفهية بتاريخ ٣٠ محرم ١٤٤٠هـ .

٢٩- الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٣٠- دلال، عبدالواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، القاهرة.

٣١- دلال، عبدالواحد محمد راغب، مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية (دراسة نقدية)، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، القاهرة.

٣٢- الذاري، علي بن محمد بن يحيى، إفادة شفهية بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٣٦هـ.

٣٣- الذاري، يحيى بن علي (ت١٣٦٤هـ)، عقود الدراري (ديوان شعره)، مخطوط لدى حفيده الأستاذ علي بن محمد الذاري.

٣٤- الذاري، يحيى عبدالعزيز يحيى علي الدربي، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

٣٥- الراجعـي، حمـود عـلي، إفـادة شـفهية كتبتهـا عنـه في ذي القعـدة ١٤٣٨هـ

٣٦- أبو الرجال، علي بن أحمد، رواية شفهية، كتبتها عنـه بتـاريخ ١٣ سبتمبر٢٠١٧م.

٣٧- ردمان، قطيفة زمـام بـدر، إفـادة مـصورة مـع فريـق إنتـاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٣٨- الريحـاني، أمـين، تـاريخ نجـد الحـديث، ط٦، ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت.

٣٩- الريحـاني، أمـين، ملـوك العـرب، ط٨، ١٩٨٧م، دار الجيـل، بيروت.

٤٠- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهـة النظـر في رجال القرن الرابع عشر، ج٣، بخط ولده السيد العلامـة أحمد بن محمد زبارة رحمه اللـه، انتهى منه في ١١ رمضان ١٤٠٤هـ، ج٤، انتهـى مـن رقمهـا في شـوال ١٤٠٤هـ (نـسخة خطية في المركز الوطني للمعلومات).

٤١- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجـال القرن الرابع عشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٤٢- زبيدة، قاسم بن علي بن أحمد بن يحيى، إفادة شفهية بتاريخ ٧ شوال

١٤٤١هـ بواسطة ابنه بشير قاسم زبيدة.

٤٣- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٥، ١٩٨٨م، دار العلم للملايين-بيروت.

٤٤- آل زلفة، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الرياض.

٤٥- سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، ط٤، ١٩٩٣م، القاهرة، دار الأمين.

٤٦- سالم، سيد مصطفى، مراحل العلاقات اليمنية السعودية (١١٥٨-١٣٥٣هـ/ ١٧٥٤-١٩٣٤م)، خلفية وحوارات تاريخية، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٤٧- سراج، علي بن علي، إفادة شفهية، بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧م.

٤٨- سراج، ماجد محمد حسن سراج، إفادة محررة، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٤٩- السراجي، القاسم بن الحسن بن القاسم، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م، حررها تلميذه المهندس أسامة جحاف.

٥٠- سهيل، محمد أحمد، من صعدة، إفادة محررة في عام ٢٠١٤م.

٥١- السياغي، الحسين بن أحمد (ت١٤١٠هـ)، أصول المذهب

الزيدي اليمني وقواعده، ط١٤٠٣هـ.

٥٢- الشامي، حسان محسن يحيى عبدالرب، إفادة شفهية، بتاريخ رجب ١٤٣٩هـ.

٥٣- الشامي، شرف محمد أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١٨م، مشفوعة بعددٍ من الوثائق.

٥٤- الشامي، محمد حسان محسن يحيى، إفادة محررة، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

٥٥- شراح، حاتم محسن محمد علي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م.

٥٦- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٥٧- شرف الدين، محمد بن عبدالله (ت١٣٩٣هـ)، تعليقة على كتاب تاريخ اليمن للواسعي، موجود في مكتبة ولده السيد عبدالخالق شرف الدين.

٥٨- الشريف، عبدالله محمد أحمد مهدي، من مسورة نهم، إفادة شفهية بتاريخ ٧ صفر ١٤٤٠هـ.

٥٩- الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥، منشورات المدينة، بيروت.

٦٠- شميلة، فهد علي عبدالله، إفادة شفهية بتاريخ شوال ١٤٣٩هـ.

٦١- الصايدي، علي أحمد حسين أحمد مصلح، إفادة مصورة أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، بتأريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٦٢- صبيح، عبدالله محمد أحمد علي أحمد أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٨ شوال ١٤٤١هـ.

٦٣- صبر، طارق عبدالله قائد، إفادة محررة بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م، وأخرى بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، وثالثة بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧م، ورابعة بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، وخامسة بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، وسادسة بتاريخ ٢٢ محرم ١٤٤٠هـ، وسابعة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.

٦٤- الصعفاني، حسين، رسالة محررة بتاريخ يناير ٢٠١٨م، عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

٦٥- صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الساقي - بيروت.

٦٦- صلاح، عبدالله (دكتور)، رسالة تعقيبية أرسل بها إليّ عبر حائط الفيسبوك بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٧م، حول قائل قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال)، الشاعر ناجي محسن عامر الجبري وترجمته.

٦٧- الضحياني، عبدالملك بن يحيى، إفادة محررة بتاريخ ١ صفر ١٤٣٩هـ، وأخرى بتاريخ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

٦٨- أبو طالب، محمد حسين حسن علي القاضي، إفادة شفهية بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.

٦٩- بن عامر، عبدالله، إفادة شفهية، بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

٧٠- العاملي، محسن الأمين، كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

٧١- العرشي، حسين بن أحمد (ت١٣٢٩هـ)، بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، والكتاب ابتدأ تأليفه القاضي العرشي، ووصل فيه إلى حوادث عام ١٩٠٠م، ثم أكمل حوادثه الأب أنستاس الكرملي وانتهى فيه إلى عام ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٩م.

٧٢- العريمي، صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم، رواية عن أبيه عن جده، إفادة محررة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

٧٣- عطشان، عبدالسلام زيد، إفادة محررة بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، عن محفوظات الحاج يحيى عايض العبدي.

٧٤- العظم، نزيه مؤيد، رحلة في العربية السعيدة، ط٢، ١٤٠٧هـ/

١٩٨٦م، منشورات المدينة، بيروت.

٧٥- عمار، علي عبدالله أحمد حسن، وهلال، حسين علي، إفادة شفهية، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٨م.

٧٦- العياني، زيد عزي قاسم معجب العياني، إفادة شفهية بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

٧٧- الغيثي، فايز محمد عبدالله صالح أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

٧٨- فايع، حسن فايع محمد حسين، إفادة شفهية، بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٧م.

٧٩- الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، ط١٣٥٤هـ.

٨٠- الفقيه، حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيه، إفادة محررة بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.

٨١- القاهرة، أحمد محمد علي، إفادة مصورة للجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.

٨٢- القاهرة، بشير أحمد محمد علي أحسن، إفادة شفهية بتاريخ ٧ يوليو ٢٠١٨م.

٨٣- الكحلاني، عباس علي حفظ الدين، إفادة شفهية، بتاريخ ذي

القعدة ١٤٣٨هـ.

٨٤- المتوكل، العقيد عبدالرحمن علي الضوراني، إفادة شفهية، بتـاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

٨٥- مجلـة المنـار، مـج٣٣، العـدد ٧، شـعبان ١٣٥٢هـ/ نـوفمبر ١٩٣٣م؛ و مـج٣٤، العـدد١، محـرم، ١٣٥٣هـ/ مـايو ١٩٣٤م؛ ومج٣٤، العدد٢، صفر ١٣٥٣هـ/ يونيو ١٩٣٤م؛ ومـج٣٤، العـدد ٩، ذو الحجة ١٣٥٣هـ/ إبريل ١٩٣٥م.

٨٦- مجهول، (لعله للعلامة يحيى بن علي الـذاري)، بحـث مفيـد، ضمن مجموع فيـه رسـائل وأشـعار العلامـة يحيـى بـن عـلي الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمنية، برقم٣٠٢١.

٨٧- المحبشي، عبدالوهاب بـن يحيـى، إفـادة محـررة، بتـاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م.

٨٨- المحطوري، أحمد زيد زيد، إفادة محررة بتاريخ ١٦ شوال ١٤٤١هـ.

٨٩- المداني، أمير إسماعيل، إفادة محررة بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٧م.

٩٠- مرغم، أم زيد أحمد علي، إفادة شفهية، بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.

٩١- مرغم، محمد أحمد علي، إفادة شفهية، بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.

٩٢- المـسعودي، أحمـد مطهـر، إفـادة شـفهية بتـاريخ ٦ ذي القعـدة، ١٤٣٩هـ.

٩٣- المـضواحي، أحمـد عـلي محمـد عبـدالله بـن عبـدالكريم (عميـد متقاعد)، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

٩٤- مطهر، عبد الكريم بن أحمد (ت١٣٦٦هـ)، سـيرة الإمـام يحيـى بـن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار البشير – عمَّان.

٩٥- منتديات تـنومة على النت ، على الرابط :

http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t = ١٢١٢٢.

٩٦- المنصور، علي بن محمد، قـصيدة الـسيد العلامـة الحـسن بن عبدالله الضحياني، أرسل بصورتها حفيـده الأخ يحيـى بن محمد بن علي بن محمد المنـصور بـأمر والـده الـسيد العلامة محمد المنصور، بتاريخ ٣ محرم ١٤٤٠هـ.

٩٧- المؤيدي، حسين علي محمد أحمد بن عبدالله حوريـة، إفـادة محررة بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

٩٨- المؤيـدي، مجـد الـدين بـن محمـد، التحـف شرح الزلـف، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مؤسـسة أهـل البيـت للرعايـة الاجتماعية، صنعاء.

٩٩- الميموني، حميد معيض صالح عوضة، إفادة مصورة للجنة

إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.

١٠٠- النُّصْرة، محمد صالح مبخوت، إفادة شفهية بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ.

١٠١- النواري، محمد يحيى هادي محمد مطر، إفادة محررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.

١٠٢- الهاجري، يوسف، السعودية تبتلع اليمن، ط١، ١٩٨٨م، لندن.

١٠٣- الهاشمي، محمد قاسم، إفادة شفهية، كتبتها عنه بتاريخ ذي الحجة، ١٤٣٨هـ.

١٠٤- الهجام، بكر قايد، والهجام، يوسف محمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩م.

١٠٥- الهيال، عباد علي، إفادة مُحَرَّرَة بتاريخ الأربعاء، الموافق ٤ يوليو ٢٠١٨، وإفادة ثانية بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، وثالثة بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، ورابعة بتاريخ ٢٢ يوليو ٢٠١٨م، وخامسة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩هـ، وسادسة بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٨م، وسابعة بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٨م، وثامنة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م، وتاسعة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م، وعاشرة بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨م، وحادي عشرة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م، وثاني عشرة بتاريخ ٥ نوفمبر

٢٠١٨م، وثالث عشرة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ، ورابع عشرة بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٤٠هـ.

١٠٦- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى (ت١٣٧٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

١٠٧- الوتاري، محمد بن يحيى، إفادة لفلم (تنومة دماء منسية).

١٠٨- الوجيه، عبدالرحمن محمد حمود، عسير في النزاع السعودي اليمني، (بدون بيانات).

١٠٩- الوجيه، عبدالسلام عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء.

١١٠- الوشلي، عبدالرحمن بن حمود، إفادة محررة، بتاريخ ١٤شعبان ١٤٣٦هـ - الموافق ٢يونيو ٢٠١٥م.

١١١- الوشلي، عبدالله عبدالله علي محمد محمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

١١٢- Ingrams, Docreen, and Ingrams, Leila, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, VOLUME ٦, ١٩١٤-١٩٢٣, E ١٩٩٣.

الملحقات

خارطة اليمن والحجاز ونجد

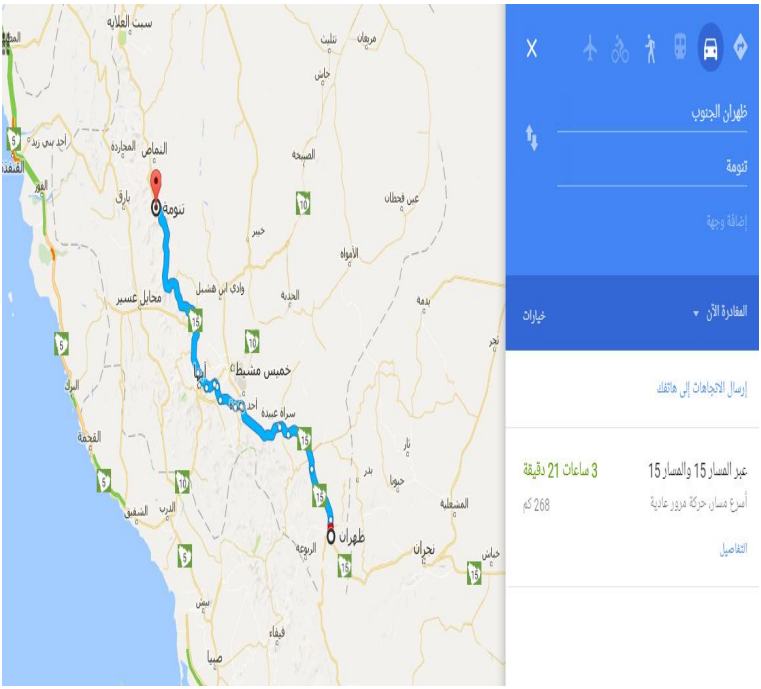

خط سَيْرِ الحُجَّاج داخل عسير المحتلة

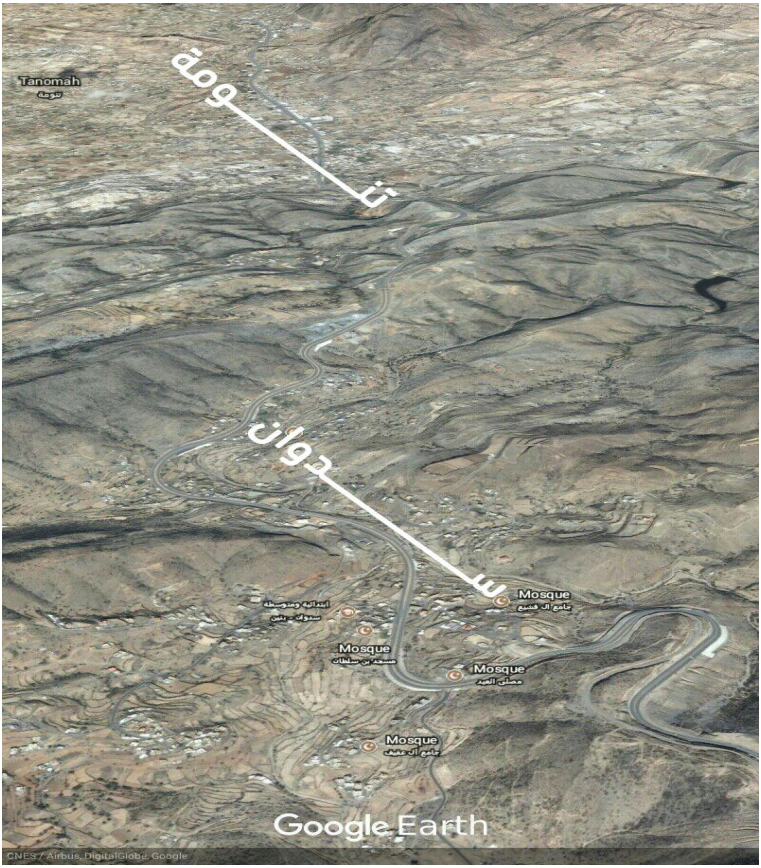

خريطة تنومة وسدوان في منطقة عسير

صورة من قوقل إيرث لموقعي تنومة الجبلي وبارق الساحلي

صورة الفدائيين من آل الحاضري بعد أن تمَّ قتلُهُمْ وصَلْبُهم

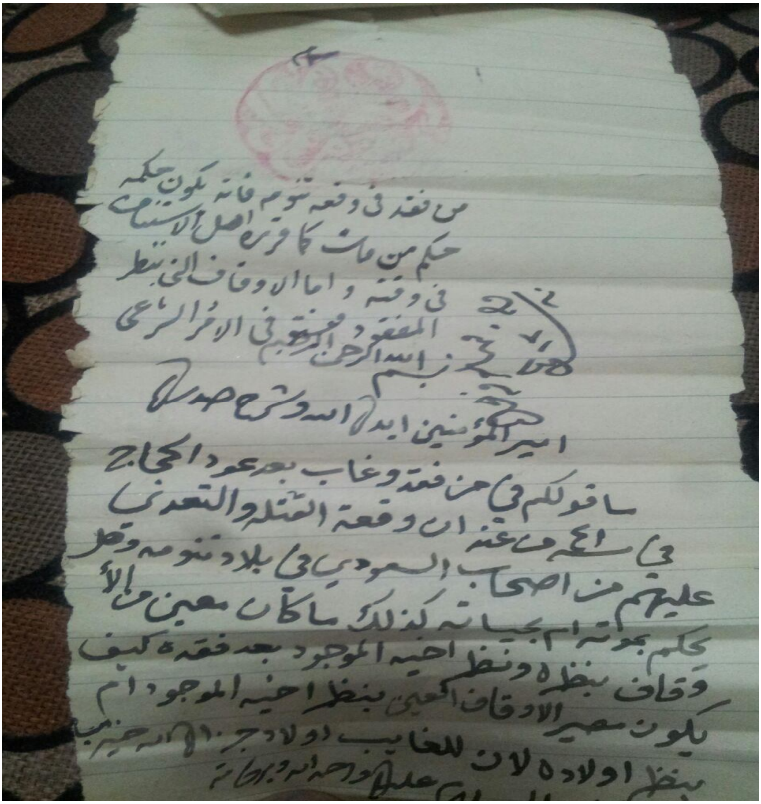

وثيقة سؤال إلى الإمام يحيى وجوابه وختمه بشأن الحكم على المفقودين في تنومة[1]

(١) الوثيقة موجودة مع الأستاذ شرف محمد أحمد الشامي، من أهالي السدة، محافظة إب، من ورثة الشهيد في تنومة السيد العلامة عبدالله حسن الشامي.

مُحتويات الكتاب

إهداء ---------- ٥
شكـر ---------- ٦
مقدمة الطبعة الثالثة ---------- ٧
مقدمة الطبعة الثانية ---------- ١٨
مقدمة الطبعة الأولى ---------- ٢١
سـبب اختـيار هـذا الـموضـوع ---------- ٢١
أهميـتـه وأهدافه ---------- ٢٧
الدراسات السابـقـة ---------- ٣٠
منهج البحث ---------- ٣٢
هيكل البحث ---------- ٣٣
مصادر البحث ---------- ٣٤
كلمة .. عن الحجاج والنجديين ---------- ٣٨
الفصل الأول الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل المجزرة ---------- ٤٧
أولا: اليمن ---------- ٤٧
ثانيا: الحجاز ---------- ٥٣
ثالثا: جيزان وما جاورها ---------- ٥٦
رابعا: عسير ---------- ٥٨
خامساً: نجد ---------- ٥٩
نـجد قـرن الـشـيـطـان: ---------- ٦٨
الفصل الثاني مجزرة تـنومة.. الزمان والمكان والأسباب ---------- ٧٤
أولاً: زمان وقوع المجزرة ---------- ٧٤
ثانياً: مكان المجزرة ---------- ٧٨

ثالثاً: أسباب ارتكـاب المجزرة ---------- ٧٩
١- أسباب سياسية ---------- ٨٠
٢- أسباب عقائـديـة ---------- ٨٩
٣- السبب المادي ---------- ٩٤
٤- السبب العسكري ---------- ٩٧
الفصل الثـالث وقـائع المجزرة ---------- ١٠٠
أولاً: وقائع المجزرة .. مقاربة تأريخية ---------- ١٠٠
ثانياً: الـروايـة النـجـدية ---------- ١١٥
ثالثاً: منـاقـشة الدكتور الوجيه للرواية النجدية ---------- ١٢١
رابعاً: مناقشة إضافية للرواية النجدية ---------- ١٢٣
خامساً: ابن سعود هو العقل المدبِّر للمجزرة ---------- ١٣٤
الفصل الرابع مواقـف مختـلفة من المجزرة ---------- ١٤٤
أولا: مـوقـف ابن سعود المُـعْلَن ---------- ١٤٤
ثانياً: موقف الإمام يحيـى .. ولماذا؟ ---------- ١٤٨
ثالثا: موقف البـلـدان العربية والإسـلامـية ---------- ١٥٨
رابعاً: نموذج لموقـف علماء المسلمين ---------- ١٥٩
الفصل الخامس الـشهداء والنـاجون ---------- ١٦٢
أولا: الـشهداء ---------- ١٦٢
أسماء وتراجم قليل منهم ---------- ١٦٧
ثانيا: النـاجون ---------- ٢٠٦
أسماء وتراجم قليلٍ منهم ---------- ٢٠٨
هل كانوا محرمين؟ ---------- ٢٢١
الفصل السادس النتائج والآثار والتطورات المترتِّبة على المجزرة ---------- ٢٢٣
- تنومة والمفاوضات اليمنية ---------- ٢٢٦

- معاهدة الطائف والمجزرة ---------- ٢٣٤
- حركة آل الحاضري الشعبية ---------- ٢٣٦
الفصل السابع الأدب اليمني وا لمجزرة ---------- ٢٤٩
أولا: الـشعـر الفصيـح ---------- ٢٤٩
١- قصيدة السيد العلامة الحسن بن عبدالله الضحياني (ت١٣٥٢هـ):---------- ٢٥٣
٢- قصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت١٣٦٤هـ):---------- ٢٥٥
٣- قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني (ت١٣٦٢هـ): ---------- ٢٥٩
٤- قصيدة القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ): ---------- ٢٦١
٥- قصيدة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن محمد الخباني الذاري (ت١٩٧٧هـ): ---------- ٢٦٤
٦- قصيدة (أبادوا ضيوفك) للأستاذ العلامة عبدالحفيظ الخزان ---------- ٢٦٥
٧- قصيدة (أسرة القَرْن) للأستاذ حسن عبدالله الشرفي (ت رمضان١٤٤١هـ)---------- ٢٦٧
ثانيا: الأدب الشعبي ---------- ٢٦٩
١- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال) – نسخة ابن عامر ---------- ٢٧١
٢- مختارات من قصيدة (يا الـله العون بك يا وثيق الحبال)- نسخة ابن جبل ---------- ٢٧٧
٣- قصيدة: في القفار مجندلينا ---------- ٢٨٣
الخاتمة: الاستنتاجات والتوصيات ---------- ٢٨٧
المصادر والمراجع ---------- ٢٩٣
الملحقات ---------- ٣٠٨

أيَمْنَعُ وفـدَ الـلـه عـن حجِّ بيته
ويقتلُهـمْ كلـبُ الجحيـمِ تعمُّدا
ويَـذْبَـحُ أولادَ النـبـيِّ وحـزبَـه
ويطرحُهمْ للذيب والنَّسـر والحِدا
وهم - يا دفاعَ الـلـه - ما بين قانتٍ
مُلَبٍّ ومَنْ أمسى لذي العرشِ ساجدا
فيا مـلـةَ الإسـلام قـومـوا بهـمَّـةٍ
على دينِكمْ ترقونَ مجداً وسُؤددا
وشـنُّوا عليهـمْ غـارةً بعـد غارةٍ
تحـوزون فخـراً في الزمـان مخـلَّـدا
سـلامُ عليكمْ إن أخذتُـمْ بثأرِكُمْ
وجـرَّعتمو الأعـداءَ غيظـاً مـؤبَّـدا
ولا زلْتُمـو للمجـد أهـلا ومعقِـلاً
وللعـز ركنـا ثـابت الأصـلِ أسـعـدا

القـاضـي العـلامـة/
مـحـمـد أحـمـد الـحـجـري
(توفي سنة 1380هـ)

"الحج لعلاقته الهامة فيما يتعلق بهذه الأمة،
لعلاقته ببنائها، لعلاقته بأن تكون أمةً قادرةً على مواجهة عدوِّها،
هو أيضا مُسْتَهْدَفُ من جانب العدوّ ، يؤكِّد على أنه مستهْدَفُ
من جانبِ العدوّ، وهذا شيءُ ملحوظ"

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي
ملزمة مديح القرآن ، الدرس السابع

مركز شهارة للدراسات والبحوث
اليمن ، صنعاء | 1441هـ ، 2020م